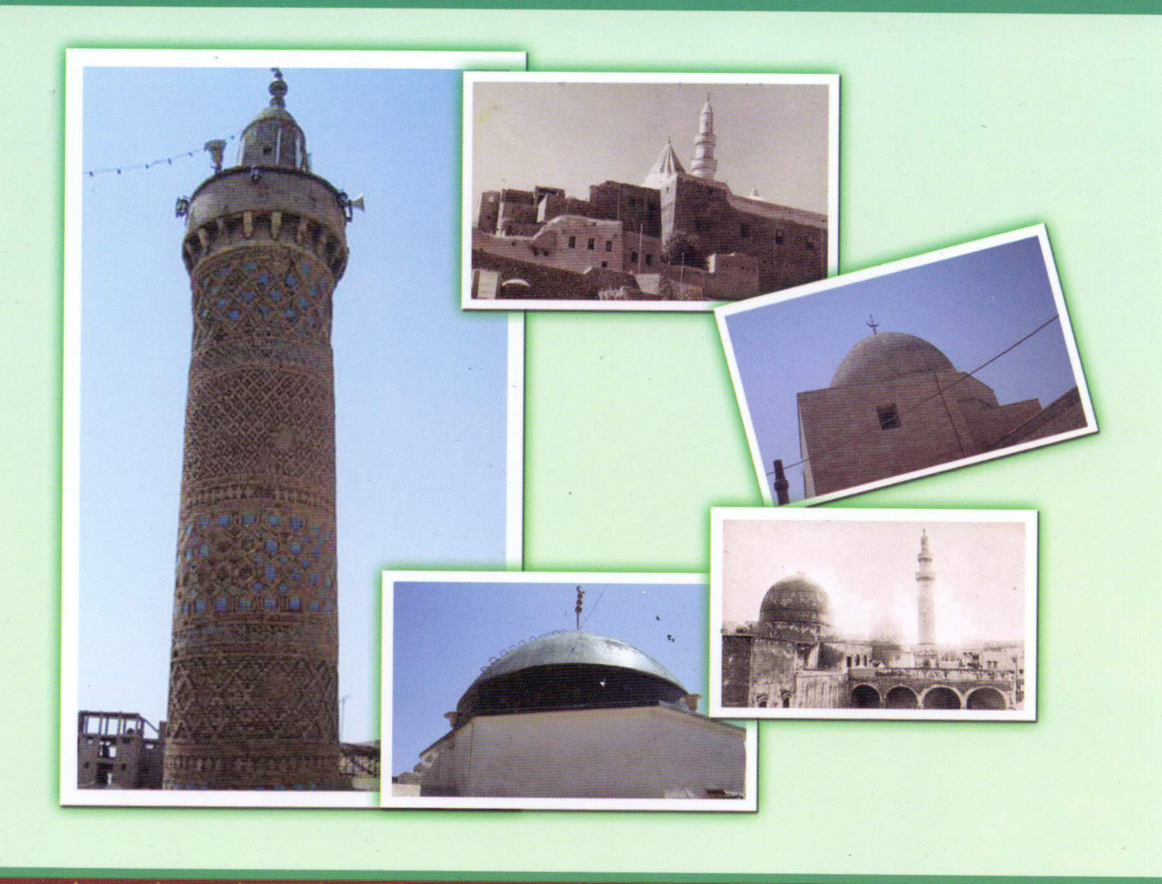
سعيد الديوه جي



جوامع الموصل

في مختلف العصور

تقديم

أ.د. أُبيّ سعيد الديوه جي

الدار العربية للموسوعات


سعيد الديوه جي

- هو سعيد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن سلطان بن محمد بن مصطفى بن عبدالله بن جاسم بن طاهر بن محمد العكلي، وتنسب أسرته إلى قبيلة الجبور من عشيرة البو نجاد من فرع يقال له العكلي.
- ولد في الموصل سنة: ١٩١٢-٢٠٠٠م / ١٣٣٣-١٤٢٠هـ وأكمل دراسته الأولية والثانوية فيها.
- وتتلمذ على يد عمه الشيخ عثمان الديوه جي ووالده الشيخ أحمد الديوه جي اللذين كان لهما مجالس علم وفقه في دارهما، ثمّ التحق بدار المعلمين العالية في بغداد وتخرج منها سنة ١٩٣١م، واشتغل في التعليم والتدريس، ثمّ نقل إلى مديرية الآثار العامة في عام ١٩٥١م مديراً للأبحاث الإسلامية كما عمل كأول مدير لمتحف الموصل منذ عام ١٩٥٢م لغاية إحالته على التقاعد عام ١٩٦٨م بعد خدمة تجاوزت الستة والثلاثين عاماً، عكف فيها على المتابعة وإصدار الكتب والمقالات، وانتخب عضواً في المجمع العلمي العراقي عام ١٩٦٥م.

ISBN 978-614-424-135-6
9 786144 241356

جوامع الموصل

في مختلف العصور

اسم الكتاب: جوامع الموصل في مختلف العصور

تأليف: سعيد الديوه جي

الطبعة الأولى: ٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ

ISBN 978-614-424-135-6



الدار العربية للموسوعات

المدير العام: خالد العاني

الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط١ - بيروت - لبنان
ص.ب: ٥١١ الحازمية - هاتف: ٩٥٢٥٩٤ ٥ ٠٠٩٦١ - فاكس: ٤٥٩٩٨٢ ٥ ٠٠٩٦١
هاتف نقال: ٣٨٨٣٦٣ ٣ ٠٠٩٦١ - ٥٢٥٠٦٦ ٣ ٠٠٩٦١
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

جوامع الموصل

في مختلف العصور

تأليف

سعيد الديوه جي

تقديم

أ. د. أبي سعيد الديوه جي

الدار العربية للموسوعات

بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فالموصل من حواضر الشرق المعدودة، ولها صفحات مجيدة في تاريخ الإسلام، وفيها آثار كثيرة متنوعة من جوامع ومدارس ودور حديث ودور قرآن وخزائن كتب تشهد بما قام به أهلها من خدمات جليلة للعلم والدين، ونبغ فيها كثير من أعلام الفكر الإسلامي، ولم تزل آثارهم تنطق بمآثرهم.

ومن واجب أبنائها أن يعرفّوا بهذه المدينة الجميلة، وما فيها من معاهد علمية فوفقني الله تعالى على وضع هذا الكتاب.

● **والمصادر التي اعتمدتها:**

١ ● **الكتب المطبوعة**: وهي كثيرة إلّا أن أخبار الجوامع فيها قليلة.

٢ ● **المخطوطات**: وفي خزائن جوامع الموصل مخطوطات كثيرة مختلفة، وقد تصفحت منها كل ما له مساس ببحثي فوجدت فيها ما أفادني خاصة بعض التعليقات التي كانت في حواشي الكتب.

٣ • **حجج الوقف**: وتيسّر لي الاطلاع على حجج الوقف لكثير من هذه الجوامع، فكانت من المصادر المهمة التي استعنت بها على بناء الجامع أو تجديده وما فيه من المرافق العلمية وما أوقف لكل منها.

٤ • **الكتابات التي في الجوامع**: وهي من أصدق المصادر التي أفادتني في تواريخ الجوامع، وكانت خير معين لي في ذلك، ومن الكتب التي تبحث في هذا «**مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل**» لنقولا سيوفي فقد حفظ لنا كثيراً من الكتابات المهمة التي كانت في الجوامع وأزيلت عند تجديدها، كما أنني زرت الجوامع وقارنت بين ما أوجدته في الكتاب وما هو موجود فيها في الوقت الحاضر، فكانت استفادتي منها حسنة، فاجتمع لدي من المعلومات ما يستحسن جمعه في كتاب يكون دليلاً لمن أراد الوقوف على أخبار الجوامع.

هذا وإن البحث عن بعض الجوامع جاء مقتضباً لأني لم أجد عنها أكثر مما قدمته فإن حجج الوقف لها قد فقدت، كما أن الكتابات التي كانت على البعض الآخر قد تلفت أو طمست عند ترميمها أو تجديدها، ففقدنا مصادر مهمة عنها فكانت أخبارها مقتضبة.

وإني أحمد الله تعالى الذي وفقني إلى إخراج هذا الكتاب، عسى أن يكون فاتحة خير لغيرنا فيكمل ما بدأنا به، ونسأل الله حسن العاقبة وأن يهدينا إلى سواء السبيل.

المؤلف

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد. .

فالحديث عن تاريخ جوامع الموصل من الموضوعات التي أخذت حيزاً كبيراً من عمل الوالد - رحمه الله - فقد دأب في نشر مقالات متعددة تتناول جوامع الموصل في مجلات عديدة، أبرزها ما نشر في مجلة سومر العراقية التي تصدرها مديرية الآثار العامة في بغداد، وبخاصة عندما تولى المؤلف منصب مدير متحف الموصل، واهتمامه بالجوانب التراثية التي تركت بصماتها في الجوامع التي شيّدت في مدينة الموصل منذ فتحها المسلمون لها (سنة ١٦هـ)، إذ كان الجامع الأموي أول الجوامع إنشاءً في مدينة الموصل.

ومن المهم الإشارة إلى أن صدور الكتاب (سنة ١٣٨٣هـ-١٩٥٨م) جاء بجهود كبيرة، إذ لم يكتف المؤلف بالمصادر المتاحة التي تناولت الجوامع هذه بقدر ما للمتابعة الميدانية والزيارات المتكررة لمواقع الجوامع والاطلاع على الكتابات والشواهد التي في الجوامع، في وقت كان من الصعب تصوير الشواهد على نحو مناسب وعلى الحال الذي عليه الآن، فكانت الاستعانة بالكلايش - المتعارف عليها طباعياً، سواءً من

مديرية الآثار أو بإرسال الصور إلى بغداد لغرض صنع كليشة الصورة، ومن دون شك فإن عملاً مثل هذا كان عائقاً في إظهار العديد من المعالم المهمة في الجوامع.

الكتاب أول ما طبع في مطبعة شفيق في بغداد، وكما ذكرنا فإن ذلك كان في (سنة ١٣٨٣هـ-١٩٥٨م)، وكان الطبع على مكان اللاينوتيب، وهي مكائن عدّت من التقنيات الحديثة في وقتها، فبدلاً من صف الحروف حرفاً حرفاً يدوياً كانت المكائن هذه تصف السطر كاملاً بقطعة واحدة، والمشكلة في أنه إذا ما حدث أو وقع خطأ في حرف من حروف السطر الواحد فإن الأمر يتطلب إعادة السطر بالكامل على عكس مكائن المونوتيب التي يمكن استبدال الحرف بآخر أو استبداله إذا ما وقع الخطأ، وبالتالي فإن الصفحات تصحح وترسل إلى المطبعة على أن تقوم المطبعة بالتصحيح ومن ثم الشروع بالطبع، وقد رافق ذلك العديد من الأخطاء الطباعية والفنية، وهذا ما حاولنا معالجته.

كان الوالد حريصاً كل الحرص على إعادة طباعة الكتاب ثانية، وقد كتب ذلك بخط يده في النسخة المصححة وأطلعني عليها قبل وفاته، ولم أنتبه إلى ملاحظة مهمة ذكرها في وصيته والمتعلقة بجامع «إيج قلعة» - القلعة الداخلية - فقد ذكر فيها أنه يتم الاستعانة بما كتبه الرحالة الأجانب ومنهم الألماني هرسفلد، والذي كتب عن جامع إيج قلعة وتصحيح ما ورد في كتاباته. **وعنوان الكتاب:**

F. Sarre und E. Herzfeld, Archaologische Reise Im Euphrat-und Tigris-Gebiet, Band II, Mit Einem Beitrage: Rusafah Von Samuel Guyer, Verlag Von Dietrich Reimer/Ernst Vohsen/A.-G, Berlin 1920.

وعنوان الكتاب باللغة العربية: رحلة أثرية في منطقة الفرات ودجلة، بأربعة أجزاء، المجلد الثاني، والصادر (سنة ١٣٣٩هـ-١٩٢٠م) لمؤلفيه المشار اليهما في أعلاه.

وقد قمت بالاتصال بالعديد من الإخوة المهتمين بالآثار كي أحصل على نسخة من الكتاب هذا، وبالتالي فقد زودني الأخ الفاضل الأستاذ الدكتور علي ياسين الجبوري، عميد كلية الآثار في جامعة الموصل بنسخة مصورة من الكتاب - القسم الخاص بمدينة الموصل - ولكن باللغة الألمانية، وقد تقبل الأخ الفاضل الأستاذ الدكتور طارق عباوي الأستاذ في جامعة الموصل بقيامه بترجمة النص من الألمانية إلى العربية. والشكر الخالص للأخ الدكتور علي الجبوري على جهوده الأخوية، وللأخ الفاضل الأستاذ الدكتور طارق عباوي.

لم أقم بأية إضافة على ما كتبه عن الجوامع التي ذكرت في الطبعة الأولى، ولم أضف كلاماً عن أي جامع شيّد بعد تاريخ كتابة الكتاب سوى ما استجد من صور ومخططات ناتجة عن التطور في ميدان التقنيات الحديثة وما وجدناه ضرورة لإخراج الكتاب قريباً من الكمال. ذلك أن مدينة الموصل شهدت بناء العديد من الجوامع والمساجد في الفترة ما بعد (١٣٧٨هـ-١٩٥٨م) ما يحتاج الأمر إلى التفرغ الكامل لتوثيق هذه المساجد، كما أن العديد من الجوامع أعيد بناؤها أو ترميمها، وزيّنت بخطوط وزخارف وأشكال متميزة أبدع فيها الخطاطون والفناون بما قدموه لهذه الجوامع، ونتمنى أن يكتمل العمل بهذا المجال استكمالاً لتوثيق كامل لجوامع الموصل، ومن المهم الإشارة إلى أن جهود جامعة الموصل كانت متميزة في تقديم العديد من الدراسات لنيل شهادتي الماجستير والدكتوراه في موضوعات مختلفة عن جوامع الموصل وآثارها استفدنا منها في إضافة صور ومخططات ولاسيما تلك التي أشرف عليها الأستاذ الدكتور أحمد قاسم الجمعة الأستاذ في كلية الآثار في جامعة الموصل.

وقد تساءل الكثير عن سبب إغفال المساجد التي أنشئت في مدينة

الموصل، وهذا ما كنت قد طرحته أنا على والدي، والجواب أن المساجد كثيرة جداً، وهي موثقة، لكن غالبتها أخذت صفة الجوامع التي تناولها الكتاب، ومع هذا فإن المساجد التي غالبيتها أنشئت في أوقات متأخرة قد تكون خالية من التوثيق، وكانت تقام في المنطقة الواحدة أكثر من مسجد، وضرب لي الوالد في وقتها حال ما نحن عليه في محلة باب المسجد التي كان دار الوالد فيها لغاية عام (١٣٧٩هـ-١٩٥٩م)، فقال: أمام الدار مسجد النبي دانيال، الذي كنا نلاحظ قدوم الزوار إليه للتبرك والدعاء، ذلك أنه أثناء تعمير المسجد ظهر قبر ينزل إليه بإحدى عشرة درجة - على ما أذكر - فتداول القائمون على المسجد عن حقيقة القبر هذا ولمن، وبالتالي سمي بقبر النبي دانيال، والمسجد الثاني هو مسجد منصور الحلاج (مسجد عثمان الديوه چي) وفيها مدرسته، وله باب من دار الوالد إلى المسجد مباشرة، وعلى بعد خطوات يأتي مسجد ريا القريب من محلة المشاهدة، وعلى امتداد شارع الفاروق مسجد العراقي، وعلى الامتداد ذاته مسجد وتكية النقشبندية، وبالقرب من الدار جامع السلطان ويس، وفي الجهة المقابلة من شارع الفاروق العديد من المساجد الصغيرة الأخرى أغلبها مساجد صغيرة المساحة، كما يلاحظ في جامع النبي دانيال أو جامع العراقي وبالتالي لا تنال الأهمية التي عليها الجوامع الكبيرة والمعروفة تاريخياً من وقت طويل.

كما أن مساجد أخرى عمّرتها مديرية الأوقاف ثمّ حولّت إلى جوامع كالذي حدث لمزار قبر الشيخ فتح الموصلي، وذلك لكثرة الزيارات التي يشهدها المشهد هذا والدعاء عند قبره ما حدا بالمديرية إلى إنشاء جامع ومدرسة في المنطقة هذه.

وقد وفقني الله تبارك وتعالى بأن حصلت على مجموعة من الصور الأكثر وضوحاً من تلك التي نشرت في الطبعة الأولى، وكذلك الوقفة

الطيبة التي لمستها من الإخوة الكرام في حثني على إعادة نشر الكتاب ثانية وبخاصة الأخ الفاضل الشيخ علي الراوي - رحمه الله - فقد كان يتابع معي باستمرار أن أقوم بإعادة طبع الكتب ونشرها ولا سيما «جوامع الموصل»، ووعدني بمراجعة ما ورد من خطوط للآيات الكريمة وما ثبت من أشعار في الجوامع هذه، كما أنه أسهم في مراجعة كتاب مدارس الموصل في العهدين الأتابكي والعثماني واقترح أن أسميه «دور العلم في الموصل»، وقام بخط العنوان، وعند عودتي من حج بيت الله لعام (١٤٣٢هـ-٢٠١١م) اتصل بي هاتفياً، وقال إنه يشعر بالتعب الشديد من سفر كان في النجف على ما أذكر، وأن حالة عينيه ليست جيدة، وسألني عن الكتاب الذي تسلمته بعد عودتي، ووعدته بإرسال النسخ إليه، لكن قضاء الله وقدره سبق ذلك، فرحم الله علي الراوي، فهو نعم الأخ والصديق الوفي والمتواضع في علمه وفنه.

ولا أنسى الموقف الطيب للأستاذ الوفي: الدكتور أحمد قاسم الجمعة الذي أمدني بالمخططات والذي يتابع معي إعادة طباعة كتب الوالد، ولا يتوانى في إجابة أي سؤال أو استفسار أتوجّه به إليه، فبارك الله به وبمسعاه، كذلك الأخ الكريم الشيخ الدكتور أكرم عبد الوهاب الملا يوسف، وهو ابن محلتنا القديمة، وجدّه الذي كنا ننتظره كل يوم خميس من الأسبوع عندما يأتي (أمين أفندي) إلى المجلس في دارنا في باب المسجد، والذي توفي (سنة ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م)، فقد تابع معي إعادة كل ما لدي من مخطوطات لجدي الشيخ أحمد الديوه چي وللشيخ عثمان الديوه چي وكتب الوالد كذلك، فالله أدعو أن يوفقه لخير الدنيا والآخرة.

ومبادرة الأخ الفاضل الدكتور عبدالله الظاهر - عميد كلية العلوم الإسلامية في جامعة الموصل في متابعاته وتصحيحاته اللغوية المتميزة، فجزاه الله خير الجزاء.

وقد تابع معي تنضيد الكتب وتصحيحها الدكتور منذر خضر المهتدي، الذي أسهم إسهاماً متميزاً في العمل معي، في وقت كان يحضر للدكتوراه معي، والحمد لله الذي مَنّ عليه بالنجاح، وله الشكر على كل ما أبداه من مساعدة متفرّدة.

وأخيراً الشكر والتقدير للأخ الفاضل محمد فاضل والأخ فارس هزاع، وكل الأخوة الكرام على قيامهم بمتابعة عملي وتقديم الصور الجديدة والمتميزة لعملي هذا.

ومن المهم الإشارة إلى أنني قد أضفت عبارات عديدة الى النص الأصلي، كانت غالبيتها من تلك التي دوّنها الوالد على النسخة التي صححها بخط يده، وأشار إلى مصادرها مع ملاحظاته على العديد من الصور والمخططات، كما أنه سلمني صوراً لم تكن موجودة في الكتاب، كتلك التي تخص جامع النبي يونس والتي رسمت من قبل رسام تركي، واللوحة موجودة في دار ناظم العمري، وصوراً عديدة أخرى، إلاّ أني أضفت عبارات عديدة في الهوامش بسبب التغير الحاصل في المواقع التي أشير لها في الطبعة الأولى كالإشارة إلى موقع بلدية الموصل القديم والذي نقل إلى مكان آخر، أو الإشارة إلى أن من يقوم بالتدريس في الجامع الفلاني هو الشيخ فلان، والذي لم يعد ذلك قائماً إمّا بسبب الوفاة أو العجز وهكذا تلاحظ هذه الإشارات في هوامش الكتاب.

إنّ العديد من الكتب التي وردت عناوينها في الكتاب كانت مخطوطة زمن نشر الكتاب، وقد طبعت ونشرت فيما بعد، ومن هذه الكتب:

★ منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء لياسين العمري، حققه سعيد الديوه چي ونشره (سنة ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م) في الموصل، جزءان.

★ ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء، أحمد بن الخياط الموصلي، حققه ونشره سعيد الديوه چي (سنة ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م).
★ منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء، ياسين خيرالله الخطيب العمري، حققه ونشره سعيد الديوه چي (١٣٧٥هـ-١٩٥٥م).
★ كتب أخرى وردت في النص أو الحواشي بوصفها مخطوطات، وقد نُشرت أكثرها.

أمّا الإضافات الأخرى فكانت من ملاحظاتي لمطبوعات جديدة نُشرت عن جوامع الموصل، وأشرت لها في المتن والهوامش مع مجموعة كبيرة من الصور الجديدة عن المحاريب والمنائر والقباب والخطوط التي لم تدرج في النسخة المطبوعة، فقمت بإضافتها، والشيء المهم الذي أضيف ما وجدناه عن شكل منارة إيج قلعة، فالوالد ذكر لي أنه شاهد بقايا من هذه القلعة، ولم نعثر على صورة لها غير مخطط ورد عن كتاب: Sarre المشار إليه آنفاً. . . . والذي استعنا بالعديد من الصور التخطيطية عن الجوامع ومواقعها والتي رسمت أثناء زيارة مدينة الموصل في هذه الفترة الزمنية.

هذا ما مكنني الله سبحانه وتعالى من عمل لإعادة نشر الكتاب هذا، والفضل كله لله تعالى الذي أعانني على إنجاز هذا العمل، ولا أنسى الأخوة الأفاضل الذي ذكرتهم في إسهامهم ومساعدتهم لي، فقد لمست منهم من الحرص والرغبة في المساعدة ما لا أصدقه، فهم السباقون لعمل الخير، والكل تستذكر الوالد - رحمه الله - وما كان عليه من علم وعمل، وما قدمه لهذه المدينة العريقة بعلمها وتراثها الرصين، فكلهم كانوا في موقف لا أنساه ذلك أن كتب الوالد ومطبوعاته ستظهر مرة ثانية على نحو جديد، وسيصدر قريباً - إن شاء الله تعالى - الموصل في العهد الأتابكي، وأعلام الصناع المواصلة، وكل ما نشره الوالد ما مكنني الله سبحانه وتعالى عليه،

ولا أبغي من ذلك أي شيء بقدر تنفيذ وصية الوالد في العمل على إعادة نشر كتبه بعد تصحيحها من الأخطاء التي وقعت طباعة، وأن يضاف إليها ما استجد من أمور.

وقد كان الوالد قد ذكر في نهاية كتاب جوامع الموصل ما نصه: «**تمّ الجزء الأول» من الكتاب وسيليه الجزء الثاني وفيه:**

١ • الجوامع التي أنشئت في مدينة الموصل بعد (سنة ١٣٨٢هـ-١٩٥٨م).

٢ • الجوامع التي في لواء الموصل.

والواقع أن مثل هذا العمل يحتاج إلى جهد واسع وتفرغ كامل، نأمل أن يقوم المختصون به، وبخاصة وأن الجوامع التي أنشئت كثيرة العدد.

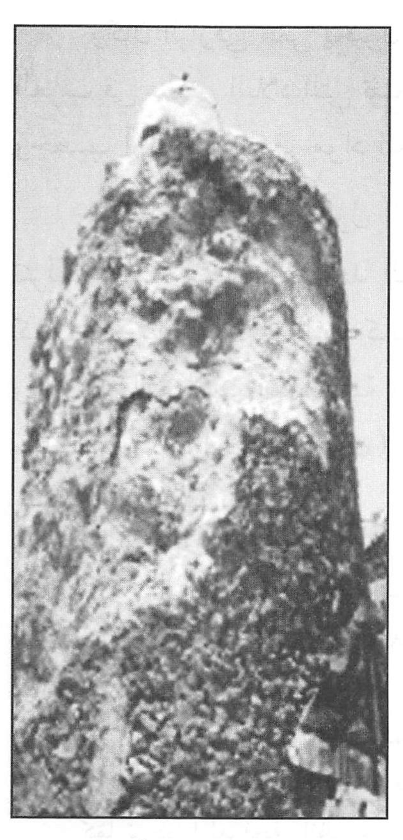
لكن الوالد كان قد جمع الكثير عن مساجد الموصل ولم يكملها، وآمل وبتوفيق من الله تعالى أن أكمل عمله عن هذه المساجد.

وإذا مكنني الله تعالى فإن لي مطبوعاً خاصاً عن الوالد يضم ملاحظات ومقالات وتعليقات ومعايشة لم يسبق أن نشرت وفيها جوانب عديدة عن حياته الشخصية.

وفي الختام أسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لحبه ورضاه وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون ما قدمه الوالد صدقة جارية له، عملاً بقوله (ﷺ): «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلاث: صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له» وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ.د. أُبَيّ سعيد الديوه جي

الجامع الأموي



منارة الجامع الأموي

كانت خطة المسلمين أن يبنوا جامعاً في كل مدينة يفتحونها ويكون دار الإمارة بجانب هذا الجامع، ويكون حول الجامع أو قريباً منه الأسواق التي يحتاج إليها الجيش: كسوق الشعارين وسوق القتابين وسوق البزازين وسوق الحشيش وسوق الطعام وسوق الدواب وسوق السقط وغير ذلك من الأسواق[1].

وعلى هذا فإن أول جامع بني في الموصل هو المسجد الجامع الذي بناه عقبة بن فرقد السلمي بعد فتح الموصل (سنة ١٧هـ-٦٣٨م)، وبنى إلى جانبه دار الإمارة وكان يعرف بالمسجد الجامع، كما بنى

(١) سومر (٦: ٢١١) أسد الغابة (٣: ٣٦٦).

المسلمون مسجداً آخر فوق تل توبة، وهو الذي توسع على مر العصور وصار يعرف بجامع النبي يونس[١].

على أن العرب لم يستقروا في الموصل بعد فتحها بل أن أكثرهم استمروا بزحفهم إلى أرمينية وأذربيجان بقيادة عتبة بن فرقد السلمي ففتحوها، فكانت أرمينية من فتوح الموصل، وكتب عتبة بن فرقد إلى الخليفة الفاروق يعلمه بفتوحاته، فولاه أرمينية وولى الموصل هرثمة بن عرفجة البارقي[٢].

وكان البارقي ممن يحبون التنظيم والعمران وتخطيط المدن وترغيب العرب في سكنى البلاد التي تفتح وخاصة كالموصل، نظراً لموقعها الخطر وخصب أراضيها وتوفر مواد العيش فيها إذا ما استثمرت.

ولهذا فإنه اختط منازل العرب في الموصل، وعين لكل قبيلة خطة تنزلها ووسع عمارة المسجد الجامع نظراً لازدياد عدد سكان الموصل، كما جدد دار الإمارة التي كانت جاوره، وعلى هذا يكون البارقي قد وسع الجامع الذي بناه عتبة بن فرقد السلمي، وكان ذلك في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣-٢٣هـ)[٣].

---

(١) انظر عن جامع النبي يونس في مختلف العصور، سومر (١٠: ٢٥٠-٢٦٦).

(٢) فتوح البلدان (ص: ٣٢٩) ابن خلدون (١: ٣٥٤، ٣٥٥) الكامل (٣: ١٦) الموصل في العهد الأتابكي (ص: ٧، ٨).

(٣) البارقي: هو عرفجة بن هرثمة الذي كان يتولى خراج الموصل في ولاية عتبة بن فرق السلمي وهو الذي اختط الموصل وأسكنها العرب، وقد التبس اسمه على بعض المؤرخين فسماه هرثمة بن عرفجة. ولو تولى هرثمة الموصل لترجم له كثيرون، كما ترجموا لعرفجة. انظر عن عرفجة: أسد الغابة (٣: ٤٠١) الطبري (٤/١٨٦، ١٨٧) تجارب الأمم (١: ١٩٧، ٣٤١، ٤٠٥، ٤٠٦) معجم البلدان (٦: ٣٢٥) (٢: ١٩٥).

انقضى القرن الأول الهجري والموصل في توسع فتضاعف عدد سكانها، وامتدت العمارة فيها إلى سائر جهاتها لأن الأمويين اهتموا بها كثيراً فأحاطها سعيد بن عبد الملك (٦٥-٨٦هـ) بسور ورصف طرقاتها بالحجارة[١]. كما أن الحر بن يوسف الأموي حفر نهراً من دجلة وجعله يجري تحت المدينة، وعلى هذا صارت الموصل من مدن الجزيرة المعدودة[٢].

وفي أوائل القرن الثاني للهجرة تولاها مروان بن محمد[٣]. فاتخذها قاعدة لبلاد الجزيرة بعد أن نصب عليها جسراً وخطط طرقاتها في الأماكن التي توسعت فيها المدينة على عهده وضاق الجامع بالمصلين ولذا فإنه هدم الجامع ووسعه وجدد بناءه وصار يتسع لآلاف المصلين.

ذكر ابن الأثير عند كلامه على حادثة قتل أهالي الموصل (سنة ١٣٣هـ-٧٥٠م): «أن مجموع من قتلهم يحيى بن محمد العباسي في الجامع الأموي أحد عشر ألفًا ممن لهم خاتم، وممن ليس لهم خاتم كثيراً»، وبهذا يتضح لنا سعة الجامع في عهد مروان.

وبنى به مروان مقصورة يصلي بها[٤]. والمقاصير كانت في الجوامع الكبيرة وأول من اتخذها معاوية بن أبي سفيان بعد أن حاول الخوارج اغتياله.

وبنى مروان في الجامع منارة، ولا نعلم موقعها بالضبط فهل كانت في محل المنارة الحالية[٥] أم في محل غيره؟ ومما يؤيد لنا وجود منارة في

(١) الموصل في العهد الأتابكي (ص: ٨، ٩).
(٢) سومر (٣: ١١٧).
(٣) الكامل (٥: ١٨٠) انظر أيضاً سومر (٦: ٢١٣).
(٤) تولى مروان الموصل (سنة ١٠٢-١٠٤هـ) وتولاها مرة ثانية (سنة ١٢٦-١٢٧هـ) الموصل في العهد الأتابكي (ص: ١٠).
(٥) وهي تبعد عن غربي الجامع مسافة (١٥٠) متراً.

الجامع على عهد مروان ما ذكره ابن الأثيرعلى حادثة قتل أهل الموصل (سنة ١٣٣هـ) فأمر «يحيى بن محمد منادياً، فصعد منارة المسجد، فنادى من دخل المسجد فهو آمن»[١]. وذكر الأزدي أنه توفي في هذه السنة عمر بن أيوب الموصلي ومنزله باب مسجد الجامع الذي تحت المنارة[٢].

وأضاف مروان بن محمد إلى الجامع مطابخ يطبخ بها للناس في شهر رمضان وبقيت هذه المطابخ إلى أن هدمها الخليفة المهدي العباسي عندما وسع الجامع (سنة ١٦٧هـ)[٣].

وكانت أسواق المدينة - كما قدمنا - حول الجامع، وأشهر هذه الأسواق سوق البزازين وسوق السراجين وسوق السقط، وبقيت الأسواق حوله إلى أن هدمها الخليفة المهدي العباسي (سنة ١٦٧هـ)، وأضافها إلى الجامع وبنى في محلها صفافاً تحيط بفناء الجامع، وكان هذا على يدي عامله موسى بن مصعب بن عمير.

جاء في تاريخ الموصل «وفيها زاد المهدي في المسجد الجامع بالموصل الصفاف الدائرة بالصحن، وبلغني أن موضع الصفاف كانت حوانيت المسجد وسوقاً لأهل المدينة، فما كان يلي سوق الداخل للبزازين وما يلي باب جابر للسراجين وما يلي دير القبلة للسقط ومواضع المطابخ التي كان يطبخ للناس فيها في شهر رمضان، فأمر المهدي بهدم جميع ذلك وأدخله إلى المسجد، وأجرى ذلك على يد موسى بن مصعب عامله في الموصل، وكتب في ذلك حجراً مقابل الداخل من باب المسجد الذي يلي سوق الداخل»، فإني قرأت فيه: «بركة من الله لعبدالله الإمام محمد المهدي فأجرى على يد عامله

(١) الكامل (٥: ١٨٠).

(٢) تاريخ الموصل - الجزء الثاني - (طبع سنة ٢٠٠٠م).

(٣) سومر (٦: ٢١٣).

موسى بن مصعب»[١]. وعلى هذا صار المسجد الجامع أوسع مما كان عليه في عهد الدولة الأموية، فإذا كان قبل ذلك يتسع لأكثر من أحد عشر ألفاً فلا شك أنه صار يتسع لأكثر من هذا العدد، ونحن نرى أن المقابر المحيطة بالجامع - في الوقت الحاضر- من جنوبه وغربه والتي تمتد شمالاً إلى «تل قليعات» كلها كانت ضمن الجامع الذي جدده مروان بن محمد ووسعه المهدي فيما بعد، كما أن عشرات الدور المحيطة به والمشيدة على أرض وقفية هي مقتطعة من المسجد الجامع نفسه، والمتواتر عند أهل الموصل (محلة الكوازين) أن الجامع يمتد شمالاً إلى وراء تل قليعات وينتهي في الأرض المسماة في الوقت الحاضر «النقيرة» تصغير «نقرة» ويقولون أن محل الوضوء في الجامع المذكور كان مشيداً على هذه الأرض.

وكان للجامع عدة أبواب تؤدي إليه من جهاته الأربع، جاء عن قتل أهل الموصل: «جلس ابن صول بعد الأمان ودخول الناس المسجد على باب المسجد مما يلي البيعة وغلق أبواب المسجد»[٢]. وهذه الأبواب كانت تقابل الجهات الأصلية الأربعة.

١ • **الباب الغربي**: وهو الذي كان تحت المنارة، ذكر أبو زكريا الأزدي في حوادث (سنة ١٤٦هـ) «وفيها مات عمر بن أيوب الموصلي، ومنزله باب مسجد الجامع الذي تحت المنارة».

٢ • **الباب الجنوبي أو باب جابر**: وهو الذي كان يؤدي إلى سوق السراجين الذي هدمه المهدي وضمه إلى الجامع عندما وسعه، جاء فيه «وجلس ابن صول بعد الأمان ودخول الناس المسجد على

---

(١) تاريخ الموصل للأزدي في حوادث (سنة ١٦٧هـ).

(٢) الكامل (٥: ١٨).

باب المسجد مما يلي البيعة»[١]. والبيعة التي كانت موجودة آنذاك هي بيعة الطاهرة القديمة المسماة بالبيعة العتيقة وهي تقع قبل الجامع تماماً.

٣ • **الباب الشرقي**: وهو الذي كان يؤدي إلى جهة النهر، ذكر المقدسي عند كلامه عن الجامع الأموي بقوله «وبين الشط والجامع رمية سهم على نشز يصعد إليه بدرج من نحو الشط ودرجة من قبل الأسواق أقل»[٢].

٤ • **الباب الشمالي**: وهو الذي يؤدي إلى سوق الداخل وقد ذكره الأزدي أيضاً عند كلامه عن توسيعه المهدي الجامع المذكور بقوله «وقد قرأت حجراً مقابل الداخل من باب المسجد الذي يلي سوق الداخل» وهو الذي يؤدي إلى سوق البزازين الذي هدمه المهدي وأضافه إلى الجامع (سنة ١٦٧هـ).

وكانت حلقات العلم والحديث تعقد في هذا الجامع وتخرج منه المحدثون واللغويون والفقهاء، وممن تصدر للتدريس فيه «ابن جني النحوي الموصلي» (المتوفى سنة ٣٩٢هـ-١٠٠٢م) فقد مر «أبو علي الفارسي» بالموصل قاصداً «سيف الدولة الحمداني» بحلب وسمع بحلقة ابن جني في المسجد الجامع فقصده ورآه في المسجد والناس حوله يشتغلون عليه، وهو شاب فسأله أبو علي مسألة في التصريف فقصر ابن جني في الإجابة، فقال له أبو علي «تزببت وأنت حصرم»: فترك حلقته ولازم أبا علي في حله وترحاله[٣].

---

(١) تاريخ الموصل للأزدي (مخطوط).

(٢) أحسن التقاسيم (ص: ١٣٩).

(٣) وفيات الأعيان (١: ٢١٣، ٢١٤).

• الجامع بعد المهدي

لاقت الموصل خلال حكم العقليين ثم السلاجقة كثيراً من الفتن والاضطرابات الداخلية فتقلصت عمارتها بعد القرن الرابع الهجري وهجرها كثير من سكانها فخرب معظمها، ويحدثنا ابن الأثير عن حالتها فيروي عن والده «أنه رأى الموصل وأكثرها خراب بحيث يقف الإنسان قريباً من محلة الطبالين ويرى الجامع العتيق ودار السلطان وليس في ذلك عمارة، فكان الإنسان لا يقدر على المشي إلى الجامع إلّا ومعه حامية لبعده عن العمارة... وكان الجامع العتيق أيضاً بلا عمارة، وكان الناس لا يقدرون على المشي إلى الجامع غير يوم الجمعة لبعده عن العمارة»[١].

• الجامع في العهد الأتابكي

بعد أن وطد الأتابكيون حكمهم في الموصل في تعميرها، فتقدمت على يدهم وصارت من أمهات مدن العالم الإسلامي، كما أنهم جددوا عمارة الجامع العتيق[٢] أيضاً ونستدل من كتابات المحراب الذي كان فيه أن التعمير كان (سنة ٥٤٣هـ-١١٤٨م) أي أنه كان على «عهد سيف الدين الأول بن عماد الدين زنكى» (٥٤١-٥٤٤هـ/ ١١٤٦-١١٤٩م)[٣]، وكانت صلاة الجمعة تقام به وبالجامع النوري وبجامع «مجاهد الدين قيماز» بعد تعميره وهو الذي كان يعرف بجامع «الربض».

---

(١) الموصل في العهد الأتابكي (ص: ١٣، ١٤).

(٢) الجامع الجديد هو الجامع النوري، والجامع العتيق هو الجامع الأموي، سمي بهذا بعد عمارة الجامع النوري.

(٣) الموصل في العهد الأتابكي (ص: ٢٨، ٢٩).

قال ابن جبير الذي زار الموصل (سنة ٥٨٠هـ): «وللمدينة جامعان أحدهما جديد والآخر من عهد بني أمية، ويجمع في هذين الجامعين - النوري والأموي - ويجمع أيضاً بجامع الربض»[١]. وذكر ياقوت أيضاً «وسورها يشمل على جامعين تقام فيهما الجمعة»[٢]. وجاء أيضاً: «السهروردي يعظ في الجامع العتيق في الموصل (سنة ٥٥٧هـ)»[٣].

وبنى الأتابكيون في وسطه نافورة وصفها ابن جبير عند كلامه عن الموصل بقوله «وللمدينة جامعان أحدهما جديد والآخر من عهد بني أمية وفي صحن هذا الجامع قبة داخلها سارية رخام قائم قد خلخل جيدها بخمسة خلاخل مفتولة فتل السوار من جرم رخامها، وفي أعلاها خصة رخام مثمنة يخرج عليها أنبوب من الماء خروج انزعاج وشدة فيرتفع في الهواء أزيد من القامة، كأنه قضيب من البلور معتدل ثم ينعكس في أسفل القبة»[٤].

ويظهر لنا أن الأتابكيين لم يجددوا كل أقسام الجامع ويعيدوه إلى ما كان عليه من قبل، بل اقتصروا على تجديد قسم منه يمتد من موقع الجامع في الوقت الحاضر إلى المنارة الحالية، ومع هذا فقد كان من الجوامع الكبيرة في العالم الإسلامي، قال عنه الهروي المتوفى (سنة ٦١١هـ) عند كلامه عن مدينة الموصل: «وجامعها العتيق لا يخلو من الإبدال ومن ولي لله يقيم به»، وذكر جماعة من المسافرين أنه ليس في بلاد الإسلام جامع أكبر منه والله أعلم بصحة ذلك[٥].

---

(١) ابن جبير (ص: ١٨٨).

(٢) معجم البلدان (٨: ١٩٦).

(٣) تاريخ ابن الوردي (٢: ٢٣٤).

(٤) ابن جبير (ص: ١٨٨).

(٥) الزيارات (ص: ٧١).

أما الأرض التي تقع جنوب الجامع والتي يفصل بينها وبين الجامع طريق عام يمتد من المنارة وينحدر إلى مسجد الشيخ إبراهيم[1]. فإنها بقيت خارج الجامع واتخذها أهل الموصل مقابر لدفن موتاهم فيها وصارت تعرف بمقبرة «الجامع العتيق».

وممن دفن فيها أبو زكريا يحيى بن سالم بن مفلح البغدادي نزيل الموصل، فإنه حدّث بالموصل وتوفي بها في شهر رمضان من (سنة ٦٠٩هـ) ودفن في مقبرة الجامع العتيق[2]. ولا نزال نرى أرضاً واسعة تقع جنوب الجامع يفصل بينهما الطريق المار ذكره، كلها مقابر، بعضها لأسر معلومة وأكثرها للسابلة وتسمى مقبرة الصحراء، ولم يزل يدفن فيها، كما يقع في شمال المنارة أرض تسمى النكيرة أي النقيرة تصغير نقرة وفيها قبور للسابلة وهي من أرض الجامع.

وفوق تل قليعات مقابر يدفن الناس فيها موتاهم وهي من أرض الجامع أيضاً، كما أن الدور التي تمتد من الجامع في الوقت الحاضر إلى مقابر تل قليعات شمالاً والى المنارة غرباً كلها مشيدّة على أرض وقفية كانت من أرض الجامع المذكور.

وهذا كله يدلنا على ما كانت عليه سعة الجامع في العهد الأموي وخاصة وأنه كان الجامع الوحيد الذي يجمّع به إلى القرن السادس للهجرة.

• الجامع بعد سقوط الدولة العباسية

وبعد منتصف القرن السابع للهجرة دهم الموصل مصائب وويلات كانت أولاها على يد المغول (سنة ٦٦٠هـ-١٢٦١م) فإنهم هدموا كثيراً

(١) ويسمى أيضاً مسجد الملا حسن، ومسجد شط الجومي، انظر (مجموع الكتابات: ص: ٦٩، ٧٠).

(٢) شذرات الذهب (٥: ٣٩).

من أحياء المدينة ومعابدها وقوضوا سورها وقلعتها، ثم تتابعت فيها الفتن على يد القبائل التركمانية الذين خلفوا المغول في حكم هذه الديار فهجرها أكثر من سلم من السكان ورحلوا إلى المدن الأخرى، وصارت الموصل أشبه ما تكون بقرية ينعب فيها البوم[١]. بعد أن كانت من مدن الشرق في الحضارة والعلم والعمران، وكان القسم المعمور منها يجاور الحصن[٢] قرب محلة السرجخانة، وأصبح الجامع الأموي بعيداً عن العمارة لا يصلي به أحد، فتداعى بنيانه وسقطت أقسامه على مر العصور.

وأعلمني إمام الجامع أن بعض المتصوفة كانوا قد بنوا لهم زاوية في فناء الجامع لبعده عن العمارة، يؤيد هذا ما جاء عن الشيخ موفق الدين أبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بالكواشي الصوفي فإنه يقيم بالجامع العتيق - الأموي - وتوفي (سنة ٦٨٠هـ) وله تسعون سنة[٣].

وعلى هذا فإن بعض المتصوفة الذين يحبون الانقطاع عن الناس في محلات منعزلة عن المدينة كانوا يتخذون لهم فيه زاوية يسكنون بها، وتحول الجامع إلى زاوية للمتصوفة والمنقطعين، وبعد أن استولى الأتراك العثمانيون على الموصل واستتب حكمهم فيها تراجع الناس إليها وسكنوا بعض محلاتها، ومنها الأرض الواقعة قرب الجامع المذكور، فإن الكوازين[٤] عمروا لهم دوراً قرب الجامع عرفت بمحلة الكوازين، ولم تزل تعرف بهذا الاسم إلى اليوم.

---

(١) الضوء اللامع - السخاوي (٧: ٢٧٤).

(٢) سومر (٦: ٢١٧).

(٣) الموصل في العهد الأتابكى (ص: ١٠٤).

(٤) هم الذين يصنعون الأواني الخزفية والجرار والأكواز.

وورد أيضاً أنه جلس كامل الموصلي في المسجد الجامع يقرئ الشعر، فصعد مخلد الموصلي المنارة وصاح:

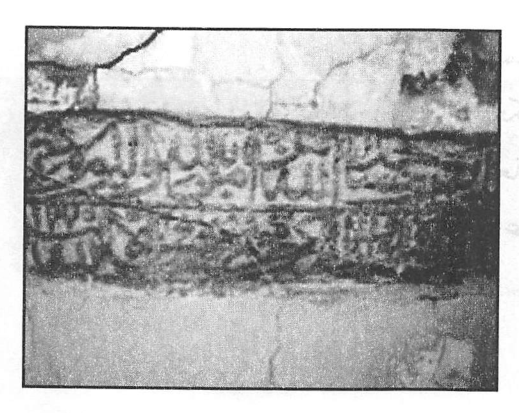
تأهبوا للحدث النازل قد قرئ الشعر على كامل(١)

وكان الجامع في القرن الثاني عشر للهجرة كومة أنقاض، فلا تقام به الصلاة كما أن الكوازين بنوا أكثر بيوتهم على أرض الجامع فسعى أحد المحسنين المسمى «الياس بك» بعمارة مصلى صغير في الجامع وأحاطه بفناء من أرض الجامع وصار يعرف بجامع الكوازين نسبة إلى المحلة التي بينت حوله(٢).

وفي (سنة ١٢٢٥هـ-١٨١٠م) هدم الجامع وجدد بناءه رجل من أهل البر والتقوى يدعى الحاج محمد مصفى الذهب وصار الجامع يعرف بجامع المصفى ولم يزل يعرف بهذا الاسم إلى اليوم(٣).

وكتب الحاج محمد فوق باب الجامع:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ (سنة ١٢٢٥هـ).



ما كتب فوق باب الجامع

(١) الأمالي (٢: ١٣٩).

(٢)(٣) سومر (٦: ٢١٧).

ولم تزل اللوحة مثبتة في الوقت الحاضر في الجدار الشمالي من الجامع تقابل الداخل إليه من الباب الكبير - القبلى - نقلتها مديرية الأوقاف إلى هذا المكان عندما عمرت الجامع (سنة ١٣٣٤هـ).

وكتب فوق باب المصلى:

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ (سنة ١٣٣٥هـ).

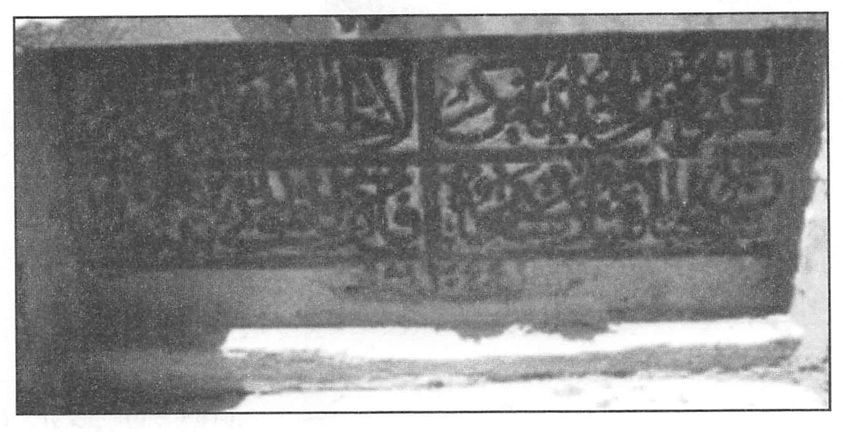
وقد ثبتتها مديرية الأوقاف في الجدار الغربي من الأروقة التي أمام المصلى.

● الجامع في الوقت الحاضر

وفي (سنة ١٣٣٤هـ) جددت عمارة الجامع مديرية الأوقاف العامة، ولم يزل هذا الجامع بحالة جيدة تقام به الصلوات الخمس ويجمّع به، وكتبت فوق الباب الجنوبي للجامع البيتين التاليين وهما من نظم السيد علي الجميل وبخطه وكان رئيس كتاب مديرية أوقاف الموصل إذ ذاك:

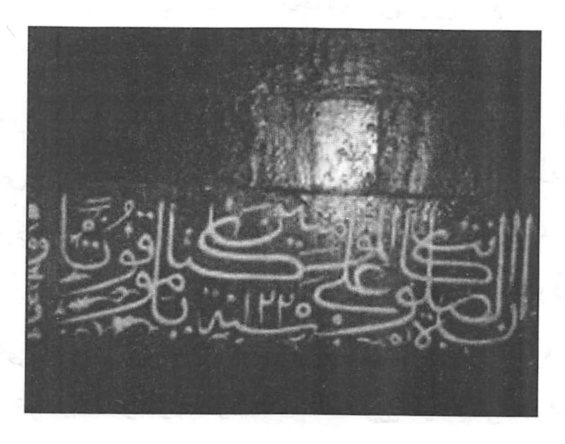
جزى الله من إحسانهم ليس ينكر لتعمير آثار بها الفخر يذكر
بشعبان للإسلام تم بناؤه فأرخ: لتقوى الله بيت يعّمر

(سنة ١٣٣٤هـ)



ما كتب فوق الباب الجنوبي للجامع وهي من نظم السيد علي الجميل

وكُتب فوق المحراب: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ (سنة ١٣٣٥هـ) وهي بخط المرحوم السيد علي الجميل أيضاً[١].



اللوحة الخطية المثبتة في الجامع بخط المرحوم علي الجميل (سنة ١٣٣٥هـ)

● أهم آثار الجامع التي وصلتنا من العهد الأتابكي:

● المحراب

إن المحراب الذي كان بين أنقاض الجامع والذي نقله المرحوم الشيخ محمد النوري القادري وثبته في مصلى الجامع النوري فإنه يعد آية في الفن والإبداع، لما يحويه من الكتابات الكوفية المشجرّة والنقوش والزخارف المتناظرة بعضها غائرة فيه، وبعضها تكلمنا عنه عند كلامنا عن الجامع النوري[٢].

---

(١) هو السيد علي بن حسين بن محمد الجميل (١٣٠٨-١٣٤٧هـ) درس في الموصل على أشهر علماء زمانه، وأتقن العربية والتركية والفارسية والفرنسية وكان ينظم الشعر وله خط حسن وأصدر جريدة صدى الجمهور، (مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل لسيوفي: ص: ١٧١).

(٢) أنظر صورة المحراب (ص: ٥٣).

● **المنارة**

جدد الأتابكيون عمارة المنارة التي لم يزل بعضها إلى اليوم باقياً فطرز بناءها وزخرفتها تشابه منارة الجامع النوري التي بنيت بعدها بربع قرن.

وفي القرن السادس الهجري بنيت عدة منائر في العراق والشام والجزيرة وهي من طراز واحد، تتجلى فيها وحدة الفن منها منارة الجامع الأموي ومنارة الجامع النوري في الموصل، ومنارة جامع سنجار، ومنارة جامع أربيل، ومنارة جامع داقوق في داقوق وغيرها كثير.

ولقد تبقى منها إلى اليوم ما يقرب من عشرة أمتار، هي تقع وسط دور مبنية على عرصات وقفية، وكانت المنارة غنية بالزخارف الآجرية التي تشابه زخارف منارة الجامع النوري. وفي الحرب العالمية الكبرى (١٣٣٣-١٣٣٧هـ/ ١٩١٤-١٩١٨م) احتاج الجيش التركي إلى آجر لبناء أفران للوحدات المرابطة بالموصل فنزعوا الآجر من المنارة وبنوا به أفرانهم وبذا خربوا ما كان فيها من زخرف وفن.

والمنارة بحاجة إلى ترميم وصيانة ورفع الدور التي تحيط بها وحبذا لو قامت بهذا مديرية الآثار العامة.

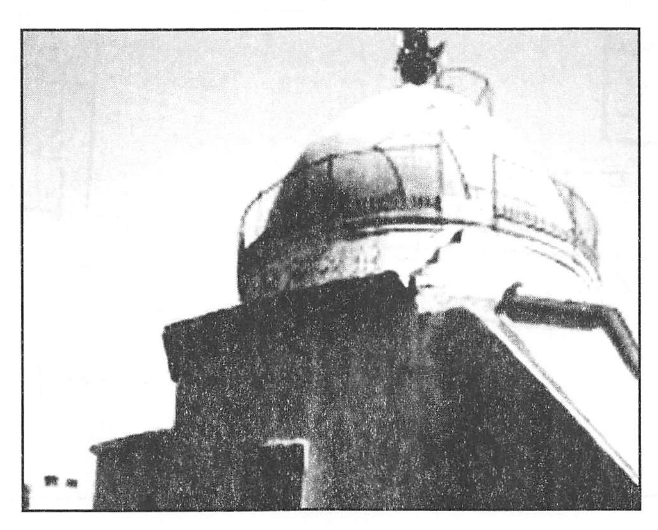
والجامع في الوقت الحاضر صغير قياساً إلى ما كان عليه في العصر العباسي، وهو يقع في اللحف الجنوبي من تل قليعات وعمارته الحالية هي التي قامت بها مديرية الأوقاف العامة (سنة ١٣٣٤هـ) وأعادت بناء بعض الأحجار المكتوبة والأبواب الرخامية التي كان قد بناها الحاج محمد مصطفى الذهب والتي لم تزل باقية.

● **المشهد**

وعثرنا على نص يستدل منه أنه كان في الجامع مشهد، وأن هذا المشهد كان بجانب المصلى.

قال ابن القلانسي عند كلامه عن قتل آق سنقر البرسقي (سنة ٥٢٠هـ-١١٢٦م)[1]. ما يأتي: وفي هذه السنة ورد الخبر من ناحية الموصل باستشهاد الأمير الاصفهسلار سيف الدين آق سنقر البرسقي صاحبها، بيد الباطنية رحمه الله، في مسجد الجامع بها في ذي القعدة، وكان الذي وثب عليه جماعة قد رتبت لمراصدته وطلب غرته.... فلما حصل بالجامع على عادته لقضاء فريضة الجمعة، والنقل على رسمه، وصادف هذه الجماعة الخبيثة في زي الصوفية يصلون في جنب المشهد، لم يؤبه لهم، ولا أرتيب بهم، فلما بدأ بالصلاة وثبوا عليه بسكاكينهم، فضربوه عدة ضربات.

وعلى هذا فقد كان في الجامع الأموي مشهد بجانب المصلى، فأين هو هذا المشهد؟ ولمن أقيم؟ وماذا كان يسمى؟ هذا كله مما لم نتوفق إلى معرفته فلعل البحث في المستقبل يكشف لنا عن هذا.



قبة الجامع الأموي مع قاعدته

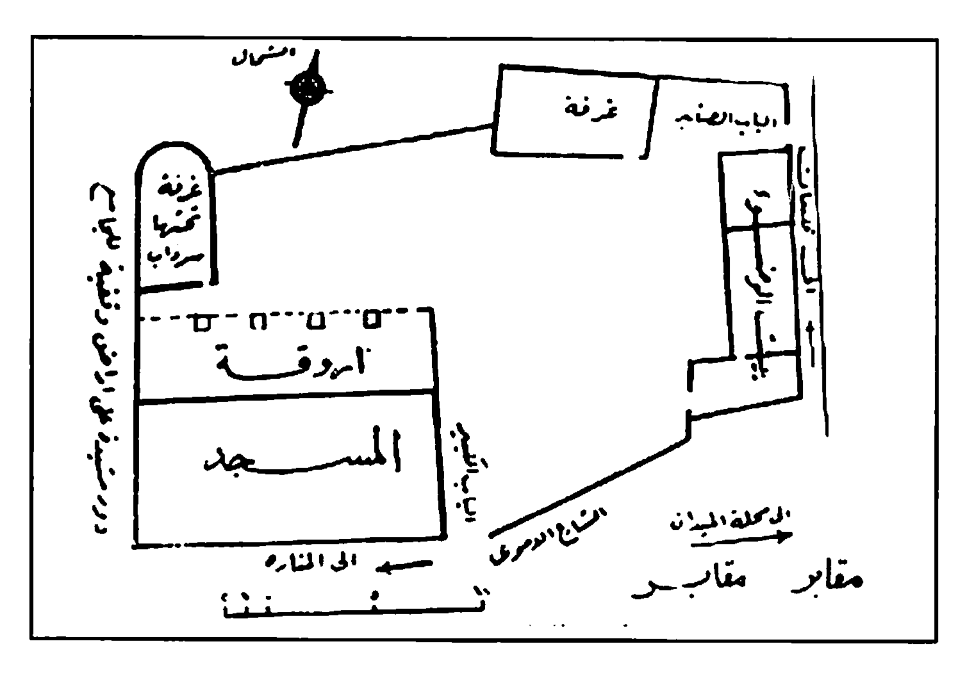
(١) ذيل تاريخ دمشق (ص: ٢١٤).

وقرب الجامع يوجد مشهدان في الوقت الحاضر:

❊ **أحدهما** يسمى «مشهد دوسة علي» في دار تقع في اللحف الغربي من تل قليعات، وفي الدار المذكورة غرفة داخل غرفة فيا حجر عليه كتابات عربية غير واضحة.

❊ **والثاني** فوق تل قليعات ويسمى مشهد ابن الحنفية، ولا ندري متى بني هذا المشهد، وهل له علاقة بالمشهد القديم الوارد ذكره.

ويسمى في الوقت الحاضر مسجد الإمام محمد ابن الحنفية، وكان الشيخ محمد السبعاوي قد اتخذ له فيه تكية ودفن بها بعد موته، ولذا يسمى أيضاً مسجد السبعاوي[1].

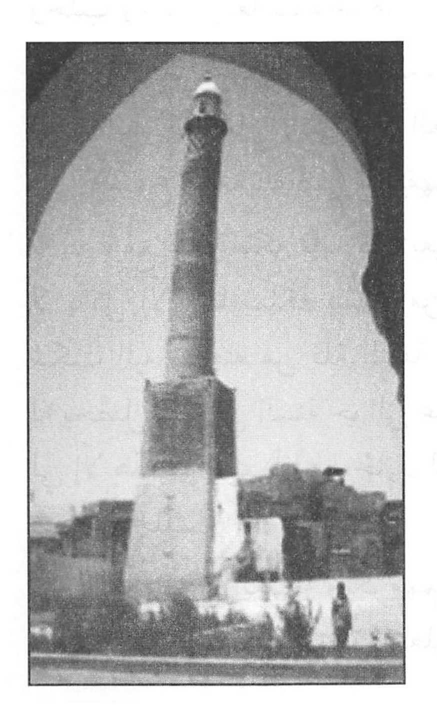


مخطط الجامع النوري الكبير في الوقت الحاضر

---

(١) أنظر مجموع الكتابات - لسيوفي (ص: ١١٠-١١١).

الجامع النوري



منارة الجامع النوري

بناه نور الدين محمود بن عماد زنكي، وعماد الدين هو مؤسس الدولة الأتابكية في الموصل، وفتح أكثر بلاد سورية وقتل (سنة ٥٤١هـ-١١٤٦م) وهو يحاصر قلعة جعبر[١].

وكان نور الدين محمود[٢] معه فاستمر في فتوحاته فملك الرها وحران وسروج وحلب وحمص وحما، ورتب فيها الأمور واتخذ حلب قاعدة له، ثم فتح أكثر بلاد الشام ومصر وبلا الجزيرة وخطب له بالحرمين الشريفين.

---

(١) أنظر عن عماد الدين زنكى: الموصل في العهد الأتابكي (ص: ١٧-٢٨).

(٢) أنظر عن نور الدين: الروضتين الجزء الأول، مفرج الكروب (١: ٢٥٨-٢٨٦) الكامل (١١: ١٦٣، ١٦٤)، المنتظم لابن الجوزي (١٠: ٢٤٨، ٢٤٩) وفيات =

جاء عن نور الدين: «كان مليح الخط، كثير المطالعة، يكتب أنواع الخطوط، رأيت بخطه كتاب الشفاء في خزانة الكتب في الحرم المدني، وكتب نسخة منه مدة مجاورتي سنة إحدى وثمانين وتسعمائة»[1].

واستقل أخوه سيف الدين غازي في ملك الموصل وبلاد الجزيرة، وكانا على وفاق تام بينهما. ولولا أن نور الدين خلف أباه في الشام لتوغل الصليبيون بها ولكنه صدهم وكسر شوكتهم وسار على خطته في محاربتهم وفتح عدة مدن، وحصّن مدن الشام فبنى أسوار: دمشق وحمص وحماة وحلب وشيرز وبعلبك وغيرها.

كان من أعدل ملوك زمانه، رفع الضرائب والمكس من جميع البلاد التي دانت لحكمه، وبنى «دار العدل» في دمشق وكان يجلس فيها يومين في الأسبوع ومعه القاضي والفقهاء، ينظر في المظالم بنفسه.

ومع سعة ملكه فإنه كان يعيش عيشة بسيطة عزوفاً عن أموال الدولة لا يأكل إلّا مما يملكه بنفسه من ملك أو اشتراه من سهمه من الغنيمة. شكت إليه زوجته من قلة النفقة فأعطاها ثلاثة دكاكين في حمص كانت له يحصل منها في السنة حوالى عشرين ديناراً، فلما استقلتها قال لها: ليس لي إلّا هذا ما بيدي أنا فيه خازن للمسلمين، لا أخونهم فيه ولا أخوض نار جهنم لأجلك.

كان يجل العلماء ويكرمهم، وبنى مدارس كثيرة في مختلف البلاد مثل: حماة وحلب وحمص وبعلبك ومنبج والرحبة والموصل، ومدرسته

= الأعيان (٢: ٨٨)، تاريخ مختصر الدول لابن العبرى (٣٧٢، ٣٧٣)، البداية والنهاية لابن كثير (١٢: ٢٦٣) شذرات الذهب (٤: ٢٢٤-٢٢٩)، النجوم الزاهرة (٦: ٧١، ٧٢) الفتوحات الإسلامية الزيني دحلان (١: ٥٧٢، ٥٧٣) روضة الناظرين لابن الشحنة (ص: ٨-١٠) الكواكب الدرية في السيرة النورية (مخطوط).

(١) محاضرة الأوائل، للسكتواري، ٨١ في خزانتي.

العالية في دمشق لم تزل إلى اليوم تذكرنا بمآثره، وكان قد استأذن الخليفة المستعصي بالله العباسي (٥٦٦-٥٧٥هـ/ ١١٧٠-١١٧٩م) أن يمنحه أرضاً ببغداد ليبني عليها مدرسة، ولكن المنية عاجلته قبل أن يكملها، كما بنى المكاتب للأيتام وكان ينفق عليهم فيها.

ومن مآثره أنه بنى المارستانات للمرضى والخانات في الطرق، والخانقاهات ودور الحديث في كثير من بلاد الإسلام.

وعمّر الجوامع في البلاد، ومنها الجامع النوري في الموصل، وبحماة الجامع الذي على نهر العاصي، وجامع الرها وجامع منبج وغيرها.

● بناء الجامع

تولى ملك الموصل سيف الدين غازي (الثاني) بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي (٥٦٥-٥٧٦هـ/ ١١٦٩-١١٨٠م) وكان ضعيف الإرادة مغلوباً على أمره، فاستبد بأمور المملكة وزيره فخر الدين عبد المسيح، ولم يكن لغازي سوى الاسم، فظلم فخر الدين الناس وأثقلهم وصادرهم. ولمّا علم نور الدين بما جرى في ملك ابن أخيه، توجه إلى الموصل واحتلها (سنة ٥٦٦هـ-١١٧٠م) ومكث فيها أربعة وعشرين يوماً، نظم خلالها شؤون البلد وأزال عنها المظالم ورفع الضرائب التي كان قد وضعها فخر الدين عبد المسيح، وأخذه معه إلى الشام[(١)(٢)].

ولم يكن في الموصل سوى الجامع الأموي، كان قد جدده سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي (سنة ٥٤٣هـ) وقد ضاق هذا بالمصلين.

(١) الموصل في العهد الأتابكي (ص: ١٧-١٨).

(٢) الموصل في العهد الأتابكي (ص: ٣٠-٣١).

رأى نور الدين أثناء إقامته في الموصل ما يعانيه المصلون من ضيق الجامع، وأن المدينة قد توسعت كثيراً وزاد عدد سكانها، فعزم على أن يبني جامعاً فيها، وذكر له أهل البلد: أن في وسط أسواق الموصل خربة واسعة لم يجسر أحد على عمارتها، لما يدور على ألسنة العامة أنه ما شرع أحد في عمارتها إلّا من ذهب عمره ولم يتم مراده[١]. ولكن نور الدين لم يكن من البسطاء الذين يتأثرون بالخرافات والأوهام، فهو على جانب من العلم والتقوى لذا قر رأيه على أن يبنى فيها جامعاً كبيراً، وأيده بهذا شيخه معين الدولة عمر بن محمد الملاء[٢]، وأشار عليه أن يبتاع الخربة ويبني فيها جامعاً، فركب نور الدين بنفسه إلى محل الخربة، وصعد منارة مسجد أبي حاضر[٣]. فأشرف منها على الخربة وأمر أن يضاف إليها ما يجاورها من الدور والحوانيت وأن تؤخذ من أصحابها برضاهم بعد أن يدفع إليهم أثمانها[٤].

ورأى نور الدين أن خير رجل يقوم ببناء الجامع بأمانة وإخلاص هو شيخه معين الدولة عمر بن محمد الملاء، لذلك فوض إليه أمر بنائه، وأن بعض أتباع نور الدين كانوا يرغبون أن يقيموا بالعمل فقالوا له: أن هذا الرجل لا يصلح لمثل هذا العمل فأجابهم نورالدين: إذا وليت العمل بعض أصحابي من الأجناد أو الكتاب أعلم أنه يظلم في بعض الأوقات ولا يبنى الجامع بظلم رجل مسلم وإذا وليت هذا الشيخ غلب علي ظني أنه لا يظلم، فإذا ظلم كان الإثم عليه لا علي[٥].

---

(١) الروضتين (١: ١٨٩)، الباهر (ص: ٣٠٩).

(٢) سمي بهذا لأنه كان يملأ تنانير الجص: انظر عنه الملحق (رقم: ١).

(٣) هو مسجد الشالجي. قريب إلى الجامع النوري - انظر عنه الملحق (رقم: ٢).

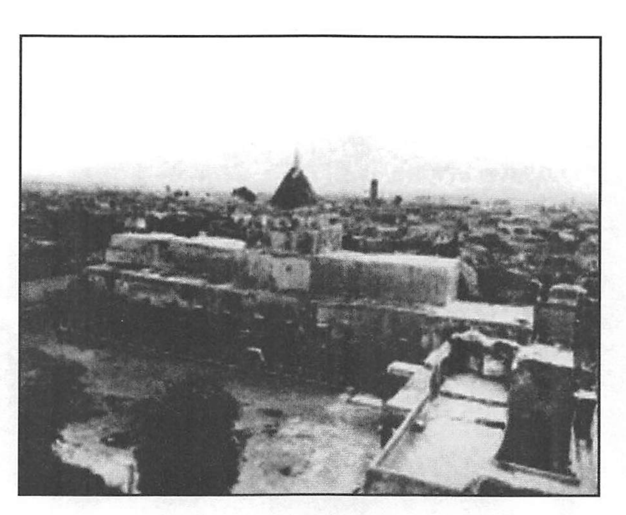
(٤) الكامل (١١: ١٤٧)، الروضتين (١: ١٨٩).

(٥) الباهر (ص: ٣٠٩).

باشر الشيخ عمر ببناء الجامع (سنة ٥٦٦هـ-١١٧٠م) فابتاع الخربة من أصحابها وأضاف إليها ما يجاورها من الدور والحوانيت بعد أن اشتراها بأوفر الأثمان، وكان يملأ تنانير الجص بنفسه، وبقي يشتغل في عمارة الجامع ثلاث سنوات انتهى منه (سنة ٥٦٨هـ-١١٧٢م).

بعد أن فرغ من عمارة الجامع رأى من المستحسن أن يبني به مدرسة فيجمع فيه بين العبادة والعلم، ولهذا بنى مدرسة فيه، وصادف أن قدم الموصل عماد الدين أبو بكر النوقاني الشافعي من أصحاب محمد بن يحيى، فسأله نورالدين أن يكون خطيباً ومدرساً في الجامع، فرضي بهذا وكتب له منشوراً بذلك[١].

وقدم نور الدين الموصل (سنة ٥٦٨هـ)، وصلى في جامعه بعد أن فرشه بالبسط والحصران وعين له مؤذنين وخطيباً ورتب له ما يلزمه[٢].



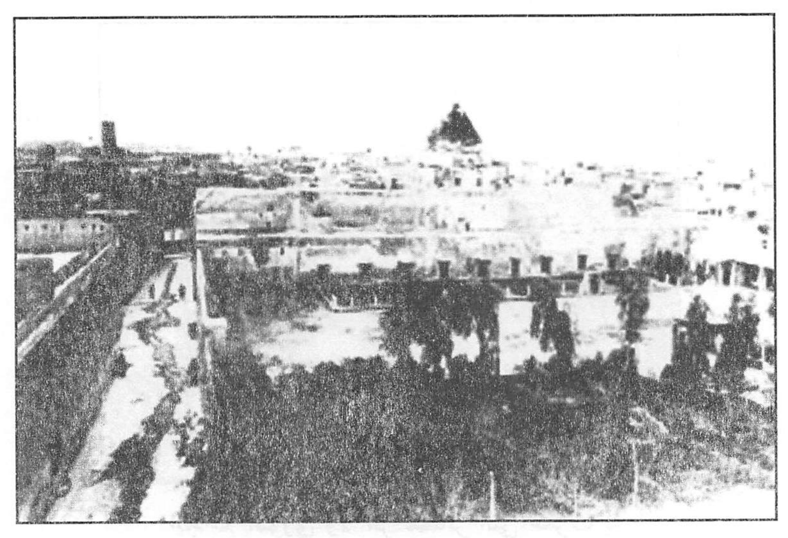
الجامع النوري ولا أثر للمنائر التي عمرت به

(١) نسبة إلى نوقان إحدى قصبتي طوس، البداية والنهاية (٣٢: ٢٦٣) الروضتين (١: ١٨٩) التكميل (ص: ٤٧٢).

(٢) الروضتين (١: ١٨٨) مرآة الزمان (ص: ١٩٥).

وجاء أيضاً: في تحفة الألباب ونخبة الإعجاب عن أبي حامد عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع القيسي الأندلسي الغرناطي (٤٧٣-٥٦٥هـ) وهي نسخة منها في المتحف البريطاني كتبت (سنة ٦٠٤هـ-١٢٠٧م) وفي آخرها يذكر الناسخ أنه قد سمع: «في مجالس آخرها الثالث من ربيع الأول من شهور (سنة ٥٥٧هـ) بالموصل في زاوية الشيخ معين الدين شرف الإسلام عمر بن محمد بن خضر........» وهو عمر الملاء.

وجاء في تاريخ ابن الفرات: «ولما تم الجامع وانتهى المنبر الذي فيه، تقدم نور الدين من حلب إلى ابن الأثير أن يخطب، فأبى أن يخطب إلّا ثنيا به، ولم يذكر أحداً من الخلفاء ولا الملوك»، وإنما قال: «اللهم أصلح الرعاة والرعية» وكان هذا ابن الأثير من كبار أهل الموصل وحشيتهم، وكان حسناً في دينه، وكان ينسب إلى القول بالأمة[١].



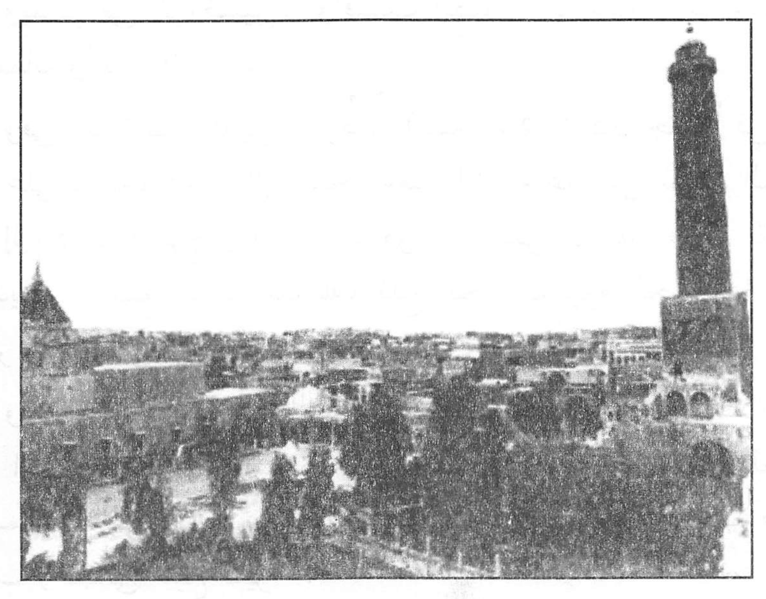
مصلى الجامع النوري مع الزقاق الخلفي قبل التعمير،
ويظهر في أقصى يسار الصورة دار الشيخ عبد العزيز أفندي الشيخ النوري

(١) الأمة: ٤: ١: ١١٤.

وورد أيضاً: «وأقيمت الصلاة فيه سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة»[١].

وأوقف نور الدين على الجامع قرية من قرى الموصل، ويذكر الخطيب العمري في منهله عند كلامه عن العقر الحميدية أنها كانت وقفاً على الجامع النوري وأنه لم ير هذا في كتاب، وإنما سببه من أفواه الناس[٢].

ومما أوقف على الجامع المذكور قيسرية الجامع النوري، وكانت أعظم قيسريات الموصل ونقل الخطيب العمري[٣] عن مرآة الزمان لابن الجوزي أنه كان عدد دكاكينها (٦٩٩) دكاناً.



الجامع النوري مع جميع مشتملاته، المنارة من اليمين والإيوانات إلى اليسار

(١) الروضتين ١: ١٨٨

(٢) منهل الأولياء (مخطوط) ويذكر أخوة ياسين: أن العقر وقراها كانت وقفاً على الجامع (منية الأدباء ص ٣٤: ١٥٥).

(٣) منهل الأولياء (مخطوط).

ويذكر الشيوخ المواصلة أن من الأراضي التي كانت وقفاً على الجامع النوري هي أرض «خبراة الجمس» وهي أرض واسعة دخلت في محطة القطار في الموصل.

أما ما صرف على بناء الجامع: فذكر بعض المؤرخين أنه بلغت النفقة عليه ستين ألف دينار[١]، صرفها نورالدين من الغنائم التي غنمها من فتوح الفرنجة. وذكر بعضهم أنها بلغت ثلاثمائة ألف دينار[٢]. ومهما يكن من أمر فإن بناء جامع كبير كجامع نورالدين يكلف مبلغاً كبيراً.

وجاء أيضاً: «وأنفق على جامعه في الموصل سبعين ألف دينار»[٣].

ويذكر في الروضتين: «وأقيمت الصلاة فيه سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وأعتقد أنه وهم»[٤].

وفي زيارة نور الدين الموصل (سنة ٥٦٨هـ) كان جالساً في أحد الأيام على دجلة، فتقدم إليه شيخه معين الدولة عمر بن محمد الملاء، وقدم إليه دفاتر الخرج وقال له: يا مولانا اشتهى أن تنظر فيها، فقال له نورالدين: يا شيخ علمنا هذا لله، فدع الحساب ليوم الحساب، وأخذ الدفاتر ورماها في دجلة[٥].

وذكر ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦هـ-١٢٢٨م) عند كلامه عن مدينة الموصل بقوله: وسورها يشتمل على المعين تقام فيهما الجمعة أحدهما بناه نور الدين محمود، وهو في وسط السوق وهو طريق للذاهب والجائي مليح كبير[٦].

---

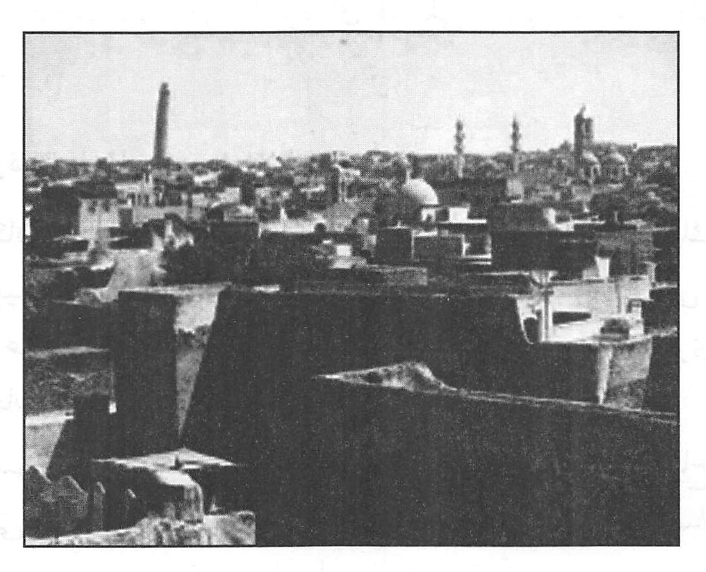
(١)(٢)المنتظم (١٠: ٢٤٩) الكواكب الدرية (ص: ١٤٩) شذرات الذهب (٤: ٢٣٠) مرآة الزمان (ص: ١٧٦، ١٨٨) (١٢٠: ٣١٠).

(٣) سيرة أعلام النبلاء للذهبي (٢٠: ٥٣٣).

(٤)(٥)الروضتين (١: ١٨٨).

(٦) معجم البلدان (٨: ١٩٧).

وأما أبو شامة المقدسي (المتوفى سنة ٦٦٥هـ-١٢٦٦م) فإنه وصف الجامع بقوله: إليه النهاية في الحسن والإتقان[١]. وكان تاج الدين البلطي يجبي أوقاف الجامع بالموصل[٢].



مدينة الموصل وتظهر فيها منارة الجامع النوري

● الجامع بعد سقوط الدولة العباسية

لم نقف على حالة الجامع بعد موجة التتر التي اجتاحت الموصل، ونعتقد أن الجامع لم يصب التدمير، ولكن أهمل أمره خاصة بعد عمارة جامع السراي[٣]. قرب الحصن وخراب ما كان حول الجامع النوري من الدور والمرافق، وهكذا تصدّع بنيانه على مر العصور.

(١) الروضتين (١: ٩) ومفرج الكروب (١: ٢٨٢).

(٢) فريدة القصر (٢: ٢٩٦) نسخة في خزانة متحف الموصل.

(٣) ويسمى أيضاً جامع زقاق الحصن، وهو في لحف التل الذي أسس عليه الحصن، مجموع الكتابات (ص: ٢٥-٢٦) سومر (١٠: ١٠٦-١١٠).

وفي (سنة ٨١٣هـ-١٤١٠م) دخلت الموصل تحت حكم دولة آق قوينلي واستولى عليها قره يوسف بن قره محمد وكانت مدة حكمهم من الأيام العصيبة التي مرت على بلاد الجزيرة ومنها الموصل، كثرت فيها الفتن والحروب بين أمراء أسرة آق قوينلي الذين تنازعوا على حكم البلاد[1].

● عمارة السلطان حسن الطويل

وكان السلطان حسن الطويل (أوزون حسن) بن علي بن بيك بن قره عثمان بيك (٨٧١-٨٨٢هـ/ ١٤٦٦-١٤٧٧م) قد استولى على الملك وضرب علي أيدي الطامعين فاستقر الحكم في زمنه وأجرى بعض الإصلاحات في البلاد[2].

ومنها أنه رمم بعض أقسام الجامع النوري، ويظهر أن الجناح الأيمن من مصلى الجامع كان قد مال إلى الانهدام، ولم يتمكن من إصلاحه لذا فإنه هدمه وجدد بناءه وكتب على لوحين فيه ما يأتي:

★ اللوح الأول كان مثبتاً في الجدار القبلى من الجناح المذكور، غربي المحراب مساحته (٤٠×٤٠سم) **مكتوب عليه:**

❶ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أمر بتجديد هذا.

❷ المولى الأعظم السلطان المؤيد.

❸ أبو النصر حسن بن علي من ماله.... خلّد الله عزه سنة واحد وثمانين وثمانمائة.

---

(١) منية الأدباء (ص: ٦٩، ٧٠).

(٢) العراق بين احتلالين (٣: ٢٠١-٢٠٤).

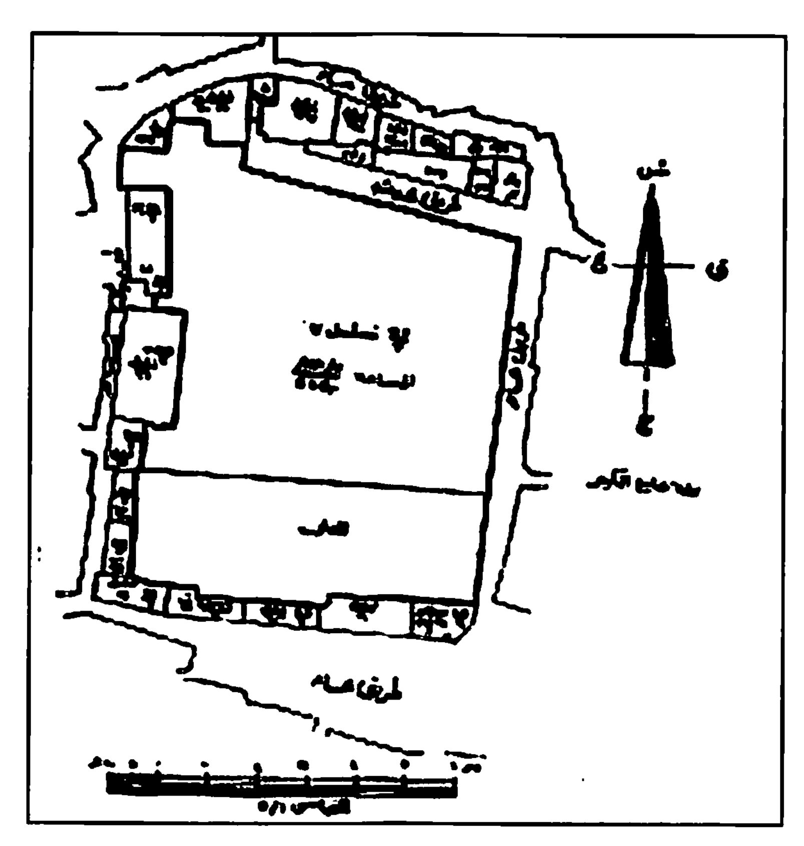
★ ومساحة اللوح الثاني بقدر اللوح الأول ومكتوب عليه ثلاثة أسطر أيضاً:

❶ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ جدد هذا الطاق المبارك.

❷ من إنعام السلطان الأعظم أبو النصر حسن.

❸ ابن علي نصره الله سنة واحد وثمانين وثمانمائة.

واللوحان نقلتهما مديرية الآثار القديمة العامة إلى بغداد عند هدم الجامع النوري.



مخطط للجامع النوري الكبير قبل تجديده

(تخطيط: المهندس عبد الهادي القزاز)

● الجامع في العصور المتأخرة

ويظهر لنا أنه بعد القرن الحادي عشر للهجرة أهمل أمر الجامع وتداعى بنيانه فترك الناس الصلاة به. ذكر ياسين العمري سبب هذا فقال عند كلامه عن الجامع[١]. «وامتدت تقام فيه الجمعة إلى حدود سنة ألف ومائة وجرى في الموصل الغلاء والقحط وخرب وهجر وانقطع الناس مدة من إقامة الجمعة فيه لخرابه وذهاب أوقافه»، فصار خربة وحوشه الخارج مزبلة للناس، فلما حلت سنة ألف ومائة وخمسين حدث بالموصل الطاعون الكبير ومات فيه من العالم خلق كثير، أنطق الله فيه بلطفه وكرمه علامة العلوم مركز دائرة الفضل والفهوم، مولانا ملا عبدالله الشهير بالمدرس الكردي[٢] الأصل، فقال لوالي الموصل الحاج حسين باشا[٣]: إذا أمرت الناس بتنظيف الجامع الكبير من القذرات وفرشته بالحصران وأقمت فيه الجمعة رفع الله عن خلقه شدة الطاعون. فأمر الوالي أن ينادي المنادي في الموصل بتنظيف الجامع المذكور وحضر الخاص والعام وحملوا الزبل والتراب منه وعمروه على ما هو عليه الآن وفرشوه بالحصران وأقيمت فيه الجمعة فخفف الله عن الناس الطاعون وانقطع.

وعلى هذا فقد رمم الجامع بعد أن نظف مما كان فيه، وأعيدت الصلاة والتدريس به وكان بإرشاد الشيخ عبدالله الربتكي المدرس واهتمام حسين باشا الجليلي.

---

(١) منية الأدباء (ص: ٣٤-٣٥).

(٢) من أهل قرية ربتكي التابعة إلى قضاء الشيخان، أخذ عنه أكثر علماء الموصل، رحل إلى القسطنطينية وعاد منها، وعكف على التدريس، وكان مشهوراً بالعفة، مات (سنة ١١٥٩هـ)، ودفن في مقبرة النبي جرجيس، منية الأدباء (ص: ٣٥).

(٣) هو أشهر الولاة الجليليين الذين اهتموا بعمارة الموصل تولاها ثماني مرات، وكانت ولايته الرابعة (١١٥١-١١٥٣هـ) منية الأدباء (ص: ٨١-٨٥، ٢٠٧-٢٠٩).

ويتضح لنا من بعض الكتابات التي كانت في مصلى الجامع أن الترميم الذي قام به الحاج حسين باشا الجليلي كان في (سنة ١١٥١هـ). وفي هذه السنة كان الحاج حسين باشا والياً في الموصل للمرة الرابعة.

ونستدل من أقوال بعض الرحالة الذين زاروا الموصل بعد وفاة الحاج حسين باشا أن العناية بهذا الجامع كانت قليلة وأن حالته العمرانية لم تكن مرضية. قال عنه بوكنكهام الذي زار الموصل (سنة ١٢٣٢هـ-١٨١٦م) «والجامع الذي ترتفع فيه المنارة كان سابقاً كبيراً وجميلاً ولكنه - في الوقت الحاضر - مائل إلى الانهدام وتعطى التقاليد المحلية لهذا الجامع قيمة تاريخية قديمة ومن المؤكد أن المنارة هي أجمل شيء بالموصل شيدها نور الدين سلطان الشام»[1].

وأن المنشيء البغدادي الذي زار الموصل (سنة ١٢٣٧هـ-١٨٢٢م) - أي بعد زيارة بوكنكهام بخمس سنين - قال عنه ما يأتي: «والجوامع في الموصل كثيرة اثنان منها قديمة جداً، أحدهما خارج البلد ويقال له الجامع الأحمر»[2].

وفيه طاق عال (قبة) ومخطوط بالخط الكوفي وثانيهما في البلد ويسمى الجامع ذو المنارة وهو مسجد كبير جداً وقديم أيضاً، وفيه منارة عالية لا تضارعها في العراق منارة[3].

وقد أعلمنا المعمرون من سكان محلة الجامع الكبير - الجامع النوري - أنهم أدركوا الجامع في حالة متداعية وقد سقطت بعض أقسامه، كما أن الأروقة التي كانت أمام المصلى قد انهارت، وأنها

---

(١) Travels in Mesopotamia. London (Vol.11: p. 30, 31).

(٢) هو الجامع المجاهدي، وسيأتي الكلام عليه.

(٣) رحلة المنشيء البغدادي (ص: ٨٣).

كانت مزينة بنقوش مختلفة في المرمر، وتعطلت به الصلاة وأن بعض الشعارين كانوا قد نصبوا لهم مغازل في مصلى الجامع يغزلون بها، وبقي على هذا إلى أن حل به الشيخ محمد بن جرجيس القادري النوري[١] فإنه كان قد أخذ الطريقة القادرية عن الشيخ نوري البريفكاني وأشار عليه شيخه أن يبنى له تكية في فناء الجامع فبنى تكية (سنة ١٢٧١هـ) كما أنه سعى بعد هذا إلى رفع الأنقاض من المصلى من داخله بأن بنى أقواساً من الجص دعم بها الأساطين التي كانت مائلة، وسيع كافة أقسامه الخارجية بالجص وأعاد الصلاة فيه فصار من الجوامع المقصودة في الموصل، وكان عمله هذا بين سنتي (١٢٨١-١٢٨٦هـ/ ١٨٦٤-١٨٦٩م) وأن الشيخ محمد النوري كان قد اقتطع قسماً من شرقي المصلى وقسمه إلى غرف لسكنى الطلاب والدراويش الذين كانوا يسكنون الجامع، وقد ظهر لنا عند الهدم أن المصلى كان يمتد إلى ما بعد هذه الحجر، ولا يمكننا معرفة المكان الذي ينتهي إليها المصلى، فربما كان يمتد إلى الطريق الشرقي الذي أمام الجامع.

وورد أنه في (سنة ١١٨٦هـ) توفي في الطاعون السيد موسى بن جعفر الحداد الموصلي، وكان متولي الجامع النوري، وكان يعتكف به في رمضان[٢].

● الجامع في أوائل القرن العشرين

يقع الجامع النوري على أرض مساحتها (٩٠م×٦٥م=٥٨٠٠م^{٢}) ونحن

---

(١) هو الشيخ محمد بن الملا جرجيس. أصله من عنه. سكن أبوه الموصل، ودرس هو العلم، وأخذ الطريقة القادرية ولقب نفسه بالنوري، ولم تزل أسرته مشهورة بهذا. توفي (سنة ١٣٠٥هـ).

(٢) الدر المكنون.

نعتقد أن مساحة الجامع كانت أكبر من هذا، فالمقابر التي في جنوب المسجد والتي دخلت في المسجد بعد تجديده (سنة ١٣٦٤هـ-١٩٤٤م). وكذا المقابر التي اتخذتها البلدية حديثة أمام الجامع ثم نسفت التراب منها وجعلتها مساوية لأرض الشارع وضمتها إليه. نقول إن هذه المقابر كانت من فناء الجامع، وعلى مر السنين دفن الناس فيها موتاهم كما حدث هذا في كثير من جوامع الموصل في القرون المتأخرة يوم سادها الهرج والمرج[١].

وكان يلاصق الجامع من الجهة الجنوبية ثلاث بيوت مبنية على أرض الجامع أيضاً فاستبدلتها دائرة الأوقاف بأن أنشأت لأصحابها دوراً مثلها في الجهة الشمالية من الجامع، وعلى أرض من الجامع أيضاً، وكذا البيت المجاور للتكية في الجهة الغربية فإنه بنى على أرض كانت من الجامع وكان يسكنه الشيخ محمد النوري، وكذا ست بيوت منشأة على أرض من الجامع في الجهة الشمالية منه، كل هذا يؤيد إلينا أن فناء الجامع كان أوسع مما أدر كناه، وعلى مر العصور صار الناس يستقطعون من أرضه ويبنون عليها.

*** وكان يشمل الجامع ما يأتي:**

- **المصلى**: ويقع في الجهة الجنوبية من الجامع.
- **المنارة**: وهي تقع في الجهة الغربية من الجامع ويقربها بيت صغير للمؤذن.
- **تكية الشيخ محمد النوري**: وهي متصلة بالجهة الغربية من المصلى

(١) نشاهد مثل هذا في الجامع الأموي، والمدرسة النورية، الإمام محسن، والمدرسة العزية، الإمام عبد الرحمن، ومقام الشيخ فتحي - الفتح الموصلي، والإمام الباهر، وجامع السلطان أويس، وغيرها كثير.

مجاورة للجناح الذي جدده السلطان حسن الطويل والذي كان مصلى للنساء قبل هدم المصلى.

- **قبر الشيخ محمد النوري**: ويقع في الجهة الشمالية من الجامع وحواليه مقابر، وخلف القبة التي على القبر بئر كان يستقى منها الماء.
- محل الوضوء (بيت الماء) يقع في وسط فناء الجامع.

● **المسجد - المصلى**

إن المصلى الذي أدركناه والذي هدمته مديرية الأوقاف العامة (سنة ١٣٦٤هـ-١٩٤٤م) وبنت في محله المصلى الموجود حالاً هو جزء من المصلى الذي بناه الملك نورالدين محمود زنكى. فالمصلى الذي أدركناه كانت مساحته (٧٠×٢٠م) ونرى أن العرض لا يتناسب مع الطول.

كما أن الغرف المجاورة للمصلى والتي كانت في الجهة الشرقية منه كانت قد اختزلت من المصلى بجدران حديثة العهد، والأساطين التي كانت موجودة بها والتي كانت تغطيها الجدر الجصية هي تشابه الأساطين الموجودة في المصلى والتي كانت فيه قبل الهدم.

كما ظهر في الجدار المجاور للشارع الذي يقع شرقي المصلى أساطين كانت متممة لأساطين المصلى، وهي مشابهة لها مما يدل على أن المصلى كان يمتد إلى مسافة أخرى، ولكن كم كان طوله بالضبط؟ هذا ما لا نقدر أن نبت فيه، والأرجح أن المصلى اختزل خلال الترميمات التي جرت عليه وبقي منه المصلى الذي أدركناه.

ومما يؤيد لنا أن المصلى كان أوسع مما هو عليه الآن أنه ظهر أثناء الهدم باب من الرخام يقابل الباب الشرقي للمصلى، وكان يؤدي إلى المقابر التي خارج الجامع، والتي اتخذت حديقة بعد عمارة المصلى

الحالية، ونحن نعلم أن أبواب المساجد تكون من كل جهة إلّا من الجهة القبلية خشية أن يعترض الداخل قبلة المصلين، هذا هو المتعارف في جميع المساجد، لذا فالأرجح أن الباب المذكور كان يؤدي إلى جزء متمم للمصلى.

وأدركنا أرضاً منخفضة عن مستوى فناء الجامع كانت أمام المصلى، وبها أسس ظاهرة لأساطين كانت تتمم أساطين المصلى، مما يدل على أن الأرض المنخفضة كانت متممة لعرض المصلى أيضاً، ولكنها على مر السنين هدمت ولم يكن في إمكان الذين رمموا المصلى أن يعيدوا إنشاءها بل تركوها واقتصروا على ترميم المصلى الذي أدركناه.

والمحراب الذي كان بفناء الجامع والغني بزخارفه وكتاباته كان ولا شك من محاريب الجامع، وبعد الهدم ثبت في فناء الجامع في المحل الذي يصلون فيه صيفاً، والمتواتر عند أهل الموصل أن مصلى الجامع كان يتسع لكافة المصلين ولذا سمي بالجامع الكبير، ولو أن المصلى الذي أدركناه هو جزء مما كان عليه زمن نورالدين زنكي.

ونحن نعلم أن من مصليات الجوامع الكبيرة يكون جناح خاص للشافعية، وآخر للحنفية، والجناح الذي أدركناه للشافعية هو الجانب الشرقي من المصلى ومحرابه صغير جداً، لا يتناسب مع عظمة المصلى، وخال من الزخارف والأرجح أن الردهة الخاصة بالشافعية هدمت على مر السنين ولم تجدد، لذا ثبت المحراب المذكور واتخذ جانب من المصلى للشافعية.

وللمصلى المذكور حرمة عند المسلمين والمسيحيين، فيدعى الطرفان أن في المصلى أربعين إسطوانة قد دفن تحت كل واحد منها شهيد، هذا ما يتناقله الناس ولذا يسمونه بمسجد الأربعين شهيداً، وبعضاً يحذفون لفظتي مسجد وشهيد ويسمونه بالأربعين.

والذي أراه أن مصدر هذه الحرمة سرت إليهم من المتصوفة الذين يعتقدون بالإبدال، يؤيد هذا ما ذكره أبو زكريا الأزدي قال في تاريخه: إن الإبدال أربعون منهم بالموصل كلما مات واحد بدل الله ﷻ مكانه واحد. قال أبو بكر بن عياش: ابتداء الإبدال من أهل الموصل[١].

وهناك أقاويل وحكايات تدور حول المسجد المذكور، فالبعض يذكر أم مقام الخضر بين المنبر والمحراب منه[٢].

وبعضهم يقول أن الجامع بني على أنقاض بيعة كانت للنصارى[٣]. ولكننا لم نجد مصدراً يذكر أو يشير إلى هذا، بل أن المؤرخين الذين تكلموا عن بناء الجامع مجمعون على أن محله كان خربة في وسط الموصل، أما ما ذكره المنشئ البغدادي فلا يؤخذ بنظر الاعتبار لأنه متأخر ولم يذكر المصدر الذي اقتبس منه هذا الخبر.

أما قبة المصلى فكانت تمتاز بارتفاعها ولا يضاهيه قبة أخرى في الموصل. والقاعدة التي تستند عليها القبة مربعة الشكل، يعلوها مقرنصات فوقها مثمن تستند القبة عليه وشكلها أقرب ما يكون إلى هرم ذي ستة عشر وجها بشكل هندسي غريب، والقبة مبنية من الآجر وهي تتألف من قبتين بينهما فراغ، وهذه الطريقة في بناء القبب كانت معروفة في الموصل في القرنين السادس والسابع للهجرة، ونجد آثار تقليد هذه القبة واضحاً في المباني التي شيدها بدرالدين لؤلؤ، كقبة الإمام عون الدين المعروف بابن الحسن التي بنيت (سنة ٦٤٦هـ-١٢٤٨م)[٤] وقبة الإمام يحيى أبي القاسم التي شيدت (سنة ٦٣٧هـ-١٢٣٩م)[٥].

---

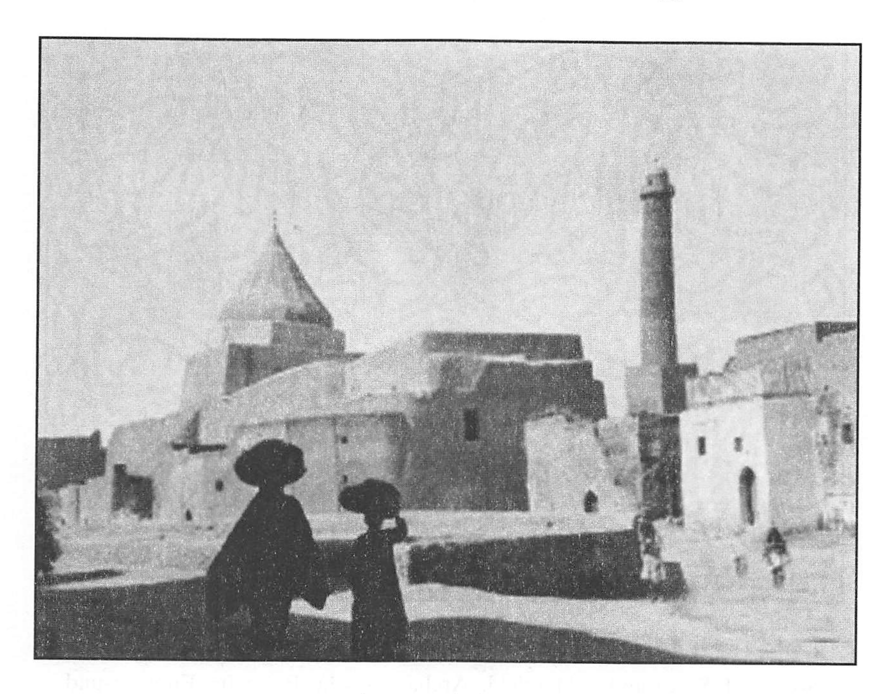
(١) تاريخ الموصل - للأزدي.

(٢) منهل الأولياء. عند كلامه عن الجامع النوري.

(٣) رحلة المنشى البغدادي (ص: ٨٣).

(٤)(٥)انظر منية الأدباء (ص: ١٠٣، ١٠٦) ومجموع الكتابات (ص: ٩٩، ١٨٥، ١٤١، ١٩٥).

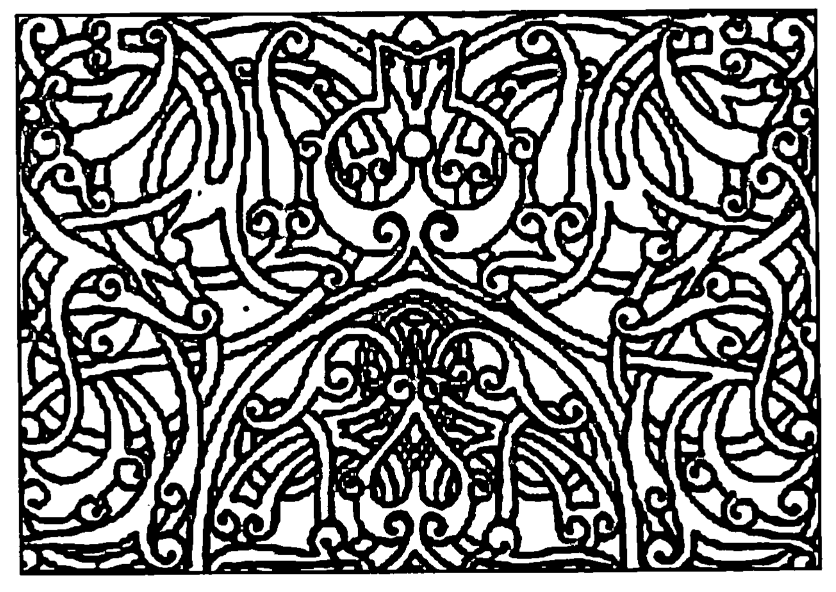
وقبة الجامع النوري كانت غنية جداً بالزخارف الجبسية ولكننا لم نقف منها إلّا على قطع مبعثرة ظهرت أثناء الهدم، لأن الترميمات التي أجريت على الجامع طمست معالم هذه النقوش.



منارة الجامع ومصلاه

وفوق المحراب الذي كان تحت القبة نقوش جبسية في غاية الدقّة والإبداع، وهي تتألف من أشكال هندسية دقيقة ومتناظرة يتخللها كتابات بالخط الكوفي، يخالها الناظر زخارف، وهذه القطعة النفسية من بقايا تراث الجامع، حافظت على نفسها رغم مرور العصور، وقد أحسنت مديرية الآثار العامة صنعاً بأن نقلتها إلى بغداد قبل الهدم وحفظتها في القصر العباسي، وفي (سنة ١٣٦٤هـ-١٩٤٤م)، ظهر خلال الهدم كتابات ونقوش جبسية ملونة باللون الأزرق كان قد سترتها طبقة من الجص أثناء

ترميم الشيخ محمد النوري للمصلى والكتابة هي: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، هذه الآية الكريمة كانت مكتوبة في الجهة اليسرى من القبة كما لاحظتها بنفسي.



زخرفة كانت فوق محراب الجامع النوري

Source: F.Sarre and E.Herzfeld, Archaologische Reise Im Euphrat-und Tigris-Gebiet, Band II, Verlag von Dietrich Reimer, Berlin, 1920, P.221.

أما الأساطين التي كانت في الجامع فهي على نوعين: أساطين مثمنة الشكل يعلوها تيجان مزخرفة بنقوش نباتية وهندسية وبعضها مكتوب عليها سورة مريم[١]، وهذه الأساطين تشكل أربعة صفوف في المصلى وقد أعيدت في بناء المصلى عند تجديده.

(١) اتضح لدى تحقيق الدكتور أحمد قاسم الجمعة أن تيجان الأعمدة تتضمن آيات من سور النور والتوبة والبقرة، ينظر: الجمعة، الآثار الرخامية في الموصل: (م٢، ٧١٨، ٧٢٣، ٧٤١).

وكان فيه أساطين أخرى نحيفة يعلو كل واحد منها تاج عليه زخارف تشبه القيثارة، وزخارف هذه الأساطين تشبه زخارف المحراب الذي نقل من الجامع الأموي، ومثل هذه الأساطين كثيرة في المراقد والمشاهد والجوامع التي في الموصل منها في مرقد الفتح الموصلي[1] والمدرسة النورية[2] والمدرسة العزية[3] وفي بعض المساجد القديمة.

وقد تلفت هذه الأساطين عند هدم الجامع وأخذت تيجان أربعة منها وعملت قوسين لمحرابين في مصلى الجامع النوري.

• أهم الآثار التي أدركناها:

• الشباك

يقع تحت القبة في الجدار الذي على يسار المحراب الرئيسي المقابل للباب، وهو آية في الفن والإبداع لما يحويه من الزخارف الجبسية المتنوعة.

وقد تفنن الصانع في عمله هذا، وزينه بزخارف مختلفة تشبه الزخارف التي كانت في الجامع عند بنائه:

١ • يحيط بالشباك إفريز من زخارف هندسية مظفرة، تشبه الزخارف التي تحيط بالمحراب الذي كان في الجامع الأموي والذي نقل إلى الجامع النوري.

---

(١) هو المعروف بالشيخ فتحي، انظر عنه منية الأدباء (ص: ١١٧) ومجموع الكتابات (ص: ١٣، ١٨٩).

(٢) هي التي تعرف اليوم بالإمام محسن، انظر: منية الأدباء (ص: ١٠٨) ومجموع الكتابات (ص: ١٤٥، ١٩٤).

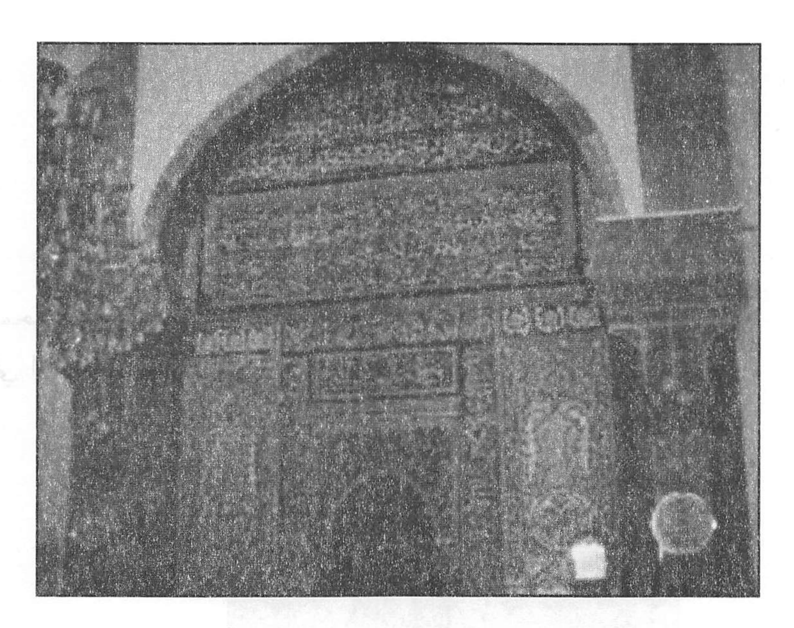
(٣) هي التي تعرف اليوم بالإمام عبد الرحمن. انظر عنها: منية الأدباء (ص: ١٠٩) ومجموع الكتابات (ص: ١٤٥، ١٩٣).

- ٢ يحيط بهذا إفريز آخر مزين بزخارف نباتية كالزخارف التي تحيط بأعلى التيجان المثمنة للأعمدة الرخامية التي كانت في المصلى.
- ٣ يلي هذا شريط عريض من الزخارف النباتية والهندسية متناسقة وهي تشبه الزخارف التي في محراب الجامع ومحراب الجامع المجاهدي، ولكن زخارف هذا الأخير أكثر نفوراً من زخارف الشباك.
- ٤ ويلي هذا إفريز تشبه زخارفه الزخارف التي في الإفريز الثاني من المحراب، وكان العطب قد أصاب القسم الأعلى من الشباك، وذلك من تسرب المياه إليه من قبة المصلى، وقد أحسنت مديرية الآثار القديمة العامة بنقله إلى متحف القصر العباسي.
وظهر عند قلعه أن الفنان كان قد خطط الزخارف على الجدار، ثم ثبت مسامير في الجدار، ثم وضع الزخارف الجبسية وثبتها بواسطة هذه المسامير، وعلى كل فهو من أنفس الآثار الأتابكية التي وصلتنا.

● المحراب الذي نقل من الجامع الأموي

وهو الذي كان في الجناح المخصص لصلاة الشافعية في المصلى، يجاور مصلى النساء وهذا المحراب - كما قدمنا - كان في الجامع الأموي ثم نقله المرحوم الشيخ محمد أفندي النوري القادري إلى الجامع عندما رممه، وثبت في الجناح الخاص بمصلى الشافعية.

وهو من أجمل المحاريب التي في مدينة الموصل، فواجهة المحراب مزينة بزخارف هندسية بارزة، يعلوها قوس يستند على عمودين في أعلى كل منهما تاج يشبه القيثارة، ويحيط بهذا كله الكتابة التالية وهي: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ



المحراب وما كتب عليه

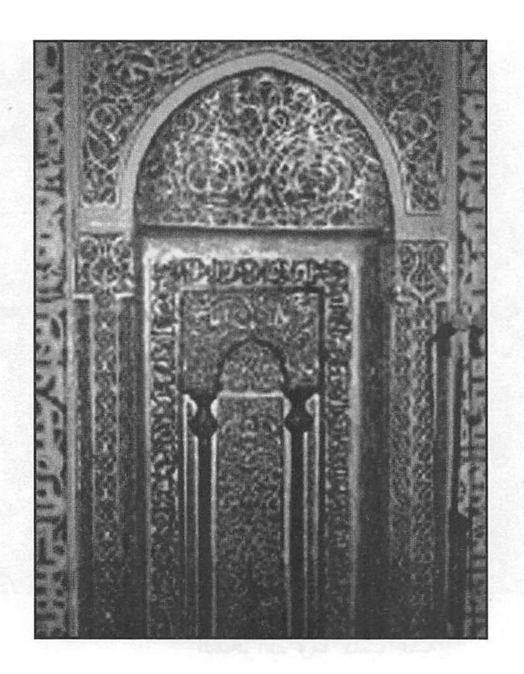
بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾[١]. عملت هذه القبلة في جمادى الأولى في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة صنعه....[٢]. البغدادي وهذه الكتابة تحيط بجوانب المحراب الثلاثة تبدأ من القسم السلفي من الجانب الأيمن للمحراب، وتنتهي في القسم السفلي من الجانب الأيسر منه.

يحيط بجانبي المحراب عمودان عليهما نقوش هندسية، يعلو كل منهما تاج على شكل قيثارة مزخرفة.

---

(١) التوبة (الآية: ١٨).

(٢) الكتابة غير واضحة قد أصابها العطب، فبعضهم يقرأها «داؤد» وبعضهم يقرأها «سيف» وبعضهم يقرأها «سنقر» ونحن نرجح هذا الأخير.
ورجحّ الدكتور أحمد قاسم الجمعة الاسم (عثمان) بعد تحليله لحروفة، ينظر: محاريب مساجد الموصل: (ص: ٣٨).



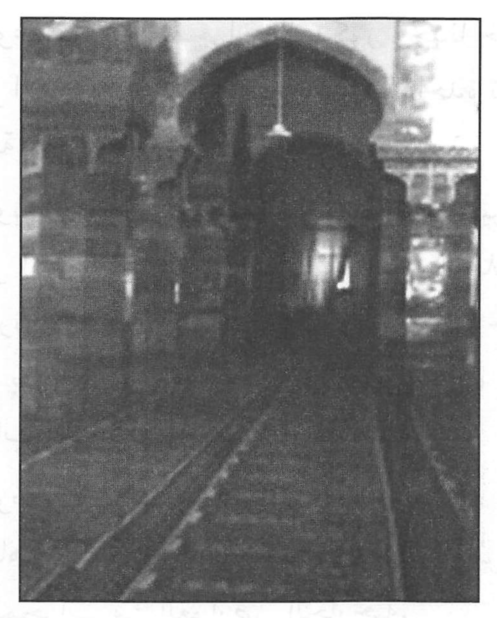
المحراب الذي كان في الجامع الأموي

يعلو هذا قوس المحراب وهو آية في الفن والإبداع، فيه زخارف هندسية متشابكة ومتنافرة مع بعضها، وهي بارزة في المرمر، وتتألف الزخارف من ثلاث طبقات بعضها فوق بعض قلّما نجد له شبيهاً في الدقة والتناسق والإبداع.

ويحيط بالمحراب إفريز من الرخام مكتوب عليه بالخط الكوفي المشجر وبأحرف كبيرة: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾[1].

---

(١) البقرة: ١٤٤، آل عمران ٣٩، هذه الكتابة جديدة، كتبت عليه بعد إعادته إلى مصلى الجامع، أما ما كان مكتوباً عليه:
١- مكتوب في الجهة اليمنى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.
٢- مكتوب في الجهة اليسرى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾.
والكتابتان في النصف الأسفل من العمودين.



مصلى الجامع النوري الكبير

وبعد تجديد الجامع أعيد المحراب إلى المصلى وثبت على يسار المنبر تحت القبة.

● المحراب الذي كان تحت القبة

وهو على يسار المنبر - تحت القبة، يقابل الباب الرئيسي للمصلى، والمحراب بسيط مسيع بالجبس يعلوه شريط مكتوب فيه بخط جميل: فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب (سنة ١٢٨١هـ). ويعلو هذه الكتابة ثلاثة سوف من طاقات صغيرة مسدودة، وطاقات كل ساف أصغر من الطاقات التي تحتها.

وهذا المحراب غريب في بابه ولا نجد له شبيهاً بين محاريب الموصل، والذي نراه أن المحراب الأتابكي الذي كان في محل هذا المحراب تهدم على مر العصور، وعندما رمم السلطان حسن الطويل المصلى لم يتمكن من ترميم المحراب الأصلي، فبنى هذا المحراب عوضاً عنه، وفي (سنة ١٢٨١هـ) رمم المحراب مع المصلى.

وعندما هدم المحراب المذكور وجدنا خلفه آثار محراب صغير من المرمر الأزرق لم يبق منه سوى دعامة واحدة تستند على قطعة من الرخام مزخرفة.

وبعد القلع ظهر خلفه محراب آخر كبير مبني من قطع كبيرة من المرمر الأسمر المعروف في الموصل بالحلان، وهو من أقوى أنواع الحجارة التي في الموصل، كان المحراب خالياً من النقوش والكتابة ومبني بصورة محكمة جداً، والذي نراه أن هذا المحراب بنى ليدعم المحراب الذي ظهر أمامه ويحافظ عليه.

وظهر محراب رابع خلف هذا لمحراب وهو مبني من الآجر، وقد سيع ظاهره بالجص، وهو محراب بسيط لا أثر فيه للزخرفة، ولعله اتخذ ليقي المحراب من العوارض الخارجية.

وفي الجهة اليمنى من المحراب كان مكتوباً الأبيات التالية التي تشير إلى ترميم الجامع من قبل المرحوم الشيخ محمد أفندي النوري القادري، وهو من نظم عبدالله أفندي باشعالم العمري(١).

لجامع نور الدين محمود الذي	توفي شهيداً في الجنان مخلد
مضى زمن أركانه قد تهدمت	وصار خراباً ماله من يجدد
فقام إلى تعميره سيد الندى	تلقب نورالدين وهو محمد
فعمّره في همة قرشية	على مثل ما قد كان بل هو أزيد
وزين بالتقوى وبالذكر والهدى	قواعده، فهو التّقيّ المسدد

(١) هو عبدالله أفندي بن محمد جلبي العمري (١٢٠٨-١٢٩٧هـ) درس في مدارس الموصل وتفوق في العلوم، سافر إلى إستانبول، وظهر فيها فضله، فأنعم عليه السلطان بلقب باشعالم أي رئيس العلماء. درس في مدارس الموصل، وتولى فيها منصب الإفتاء، وله ديوان شعر مخطوط (مجموع الكتابات: ص: ٥١).

فكم قد هدت من ضل عن سبل الهدى ... مواعظه، فهو الرشيد المؤيّد
لقد جمعت فيه المحاسن كلها ... فما هو إلّا في البرية مفرد
إمام همام عالم متدين ... تقي نقي زاهد متعبد
أمولاي نور الدين والسيد الذي ... عليه لواء الفضل في الناس يعقد
لئن كنت بالتوفيق عمرت جامعاً ... كبيراً، فعند الله أجرك أزيد
وإن كنت حزت العلم والزهد والتقي ... فأنت لدين المسلمين مجدد
جزاك إله العرش خير جزائه ... ولا زلت عند الله تحظى وتسعد

أنشده فخر العلماء وقدوة الأدباء عبدالله عمري زاده (سنة ١٢٨٦هـ).

وكان في الجامع محراب آخر من الجبس بين المنبر والمحراب الذي نقل من الجامع الأموي، وهو خال من الكتابة والزخارف يعلو قوس المحراب صف واحد من المقرنصات، يعلوها ما يشبه القوقعة، وهذا الطراز كثير في المحاريب التي بنيت في الموصل بعد القرن الثامن للهجرة.

وكان يطلق عليه اسم المحراب الشافعي، ومكتوب فوقه: الإمام الشافعي (رضي الله عنه).

● **المحراب الذي كان في فناء الجامع**

وهو أحد المحاريب القديمة في الجامع أي أنه من آثار عمارة نور الدين محمود زنكي(١)، ولا نعلم محله الأصلي من الجامع، ولربما كان في الأروقة التي كانت أمام المصلى. وعند ترميم الجامع أمر بنقله

---

(١) أثبتت الدراسات المقارنة للدكتور أحمد قاسم الجمعة أن المحراب يعود إلى عهد السلطان بدر الدين لؤلؤ (٦٣٠-٦٥٧هـ)، ينظر: محاريب مساجد الموصل (ص: ٣٠١).

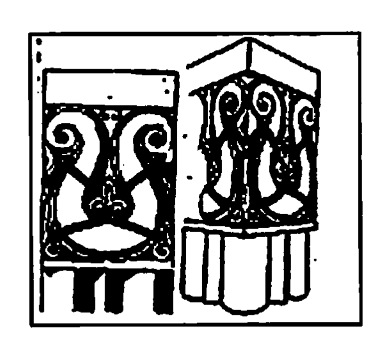
المرحوم الشيخ محمد النوري القادري إلى فناء الجامع، وثبت في المكان الذي كانوا يصلون به في الصيف، ولهذا كان يسمى بالمحراب الصيفي.

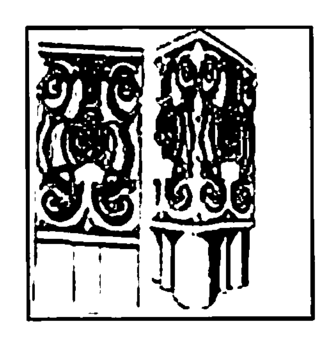
والمحراب آية في الزخرفة والجمال، فقد أبدع النحات في تزويقه وتزينه بزخارف نباتية وهندية، بحيث تتعانق الأزهار مع الكتابة فكان منها تحفة فنية.

في جانبي المحراب عمودان من المرمر، عليهما زخارف هندسية مظفورة تشبه الزخارف التي في جانبي الشباك الجبسي، وفوق العمودين قوس المحراب، وفوقه قطعة مزخرفة بزخارف هندسية تشبه زخارف الشباك الذي تقدم ذكره.

يحيط بهذا إفريز آخر مكتوب في القسم الأسفل من جانبيه بخط كوفي مشجر: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[1]. «صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم».

وقد تلفت قسم من أحجار المحراب نقلته مديرية الآثار القديمة العامة إلى بغداد وثبت في القصر العباسي.





النقوش التي كانت في محراب الجامع

Source: Sarre and Herzfeld, 1920, P.223.

(١) آل عمران: ١٨-١٩.

● **المنبر**

وهو المنبر الذي أنشئ (سنة ١١٥١هـ) ويظهر أن المنبر الأتابكي كان قد تلف، فبنى هذا المنبر شخص يسمى داؤد عمره من ماله، زخارفه بسيطة مكتوب فوق بابه: (لا إله إلّا الله محمد رسول الله).

ومكتوب على ركنيه البيتين التاليين:

تطوع داؤد ببنيان منبر فكان له ذخراً ونال به أجرا

فجامع نور الدين فيه منوّر جزا الله بانيه بدار البقا قصرا

(سنة ١١٥١هـ)

- عند هدم الجامع (سنة ١٣٦١هـ-١٩٤٢م) أوفدت مديرية الآثار القديمة العامة أحد موظفيها لقلع ما يعثر عليه من الكتابات والزخارف المختلفة، فظهر إفريز من الرخام الأبيض النقي، عليه كتابة غائرة فيه وقد طعمت بمادة سوداء. وهو يقع بين المحراب الحنفي والزخارف الجبسية التي كانت في الجامع. طوله (٤,٣٥م)، وعرضه (٣٣سم) مكتوب عليه ...﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾[(١)].
- وظهرت قطعة من الرخام الأبيض مطعمة بزخارف غائرة قد ملئت بمادة سوداء.
- قطعة من الجبس مؤلفة من ثلاث وحدات مزينة بكتابات كوفية متشابكة متعانقة مع بقية الزخارف الأخرى، في الوحدة الوسطى منها: محمد أبو بكر عمر عثمان علي الحسن رضوان الله تعالى

---

(١) البقرة: ١٤٩-١٥٠.

عليهم أجمعين[١].

■ وعند هدم ما تبقى من مصلى الشافعية (سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٣) ظهرت بعض القطع المرمرية المزخرفة بمحاريب صغيرة في أعلى كل محراب يشبه المقرنصات الجميلة، وهي بلا شك من آثار العمارة الأولى للمصلى، بقيت تحت الأنقاض عند تجديد هذا القسم في القرن التاسع للهجرة. وبين القطع والحجر المذكورة قطعة عليها كتابة مطعمة مكتوب عليها:

عمل الجمال أبو بكر ابن أخو محمد بن السقا الغاسول[٢].

والحجر محفوظ في القاعة الثانية من متحف الموصل.

● **المنارة**

هي أطول منارة في العراق، يزيد ارتفاعها على ٥٥م وتتألف من قسمين:

١٠ القسم المنشوري

وهو الذي تستند عليه المنارة، يتألف من منشور رباعي ضلع قاعدته (٥,٧٠م) وارتفاعه (١٥,٨٠م) **ويتألف من قسمين:**

أ • **القسم الأسفل منه**، وارتفاعه عن الأرض (٨,٨٠م) وهو مبنى بالجص والحجارة.

ب • **القسم الثاني** الذي يلي هذا مبنى بالآجر وارتفاعه (٧م).

---

(١) سومر: (٧: ٢١٥).

(٢) الكتابة غير واضحة فتقرأ: ألفاً أو الغا.

❷ القسم الأسطواني

الذي يعلو القسم المنشوري، ومبنى بالآجر، ويشمل على سبعة أقسام، يزين كل قسم منها زخارف خاصة، ويفصل بين كل قسمين منها حاشية إفريز من الزخارف الدقيقة.

أما الحوض الذي يقف عليه المؤذن فإنه كان قد تهدم على مر السنين، وأن الشيخ محمد النوري كان قد أعاد ترميمه عندما رمم الجامع[1]. ثم تهدم بعد ذلك بسنين، فأعادت ترميمه وزارة الأوقاف العراقية (سنة ١٣٤٤هـ-١٩٢٥م).

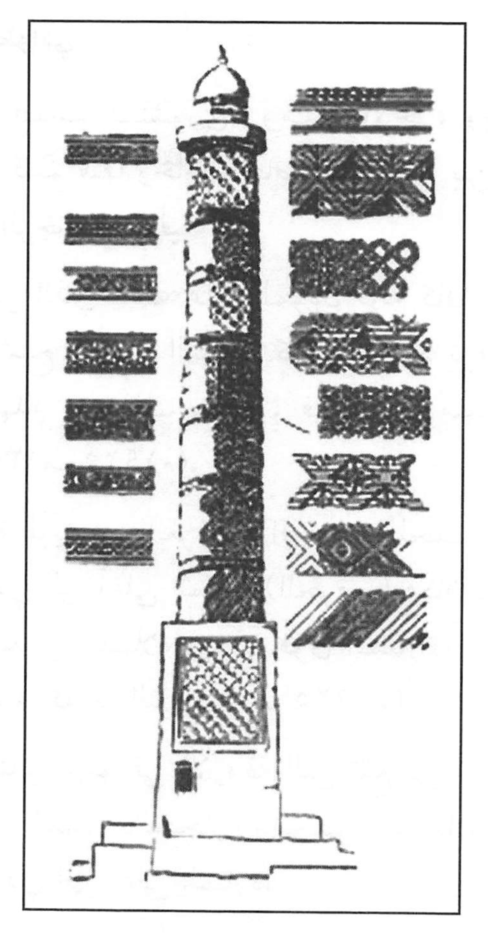
كان للمنارة طريق من الغرفة الواقعة في اللحف الشرقي من أسفل المنارة، وهو يؤدي إلى أعلى المنارة (الحوض) فكان يصعد منه المؤذن في الأوقات الخمس للصلاة ويؤذن فوق المنارة، فسد هذا الطريق المرحوم الشيخ عبد العزيز النوري (سنة ١٩٢٥هـ)[2].

والطريق الثاني وهو في الأروقة التي تقع في السفح الشرقي من القسم المنشوري المبني بالحجارة والجص، وهذا الطريق يلتقي مع الطريق الأول ويؤدي إلى أعلى المنارة.

---

(١) جاء في غرائب الأثر - لياسين العمري (ص: ٤٥، ٤٦) ما يأتي:
في (سنة ١٢١١هـ) عصر يوم الخميس في العشرين من شعبان والتاسع والعشرين من كانون الثاني في الموصل كان الغيم متراكماً، وفيه برق ورعد، ثم جاءت زوبعة من الغرب، ودخلت إلى نصف - منتصف - مدينة الموصل من جهة الشمال، فتهدم نحو ثلثمائة جدار من البيوت، وقلع هلال منارة الجامع النوري و..

(٢) بعد أن تخرج في المدرسة الابتدائية دخل المدرسة الرشيدية ثم دار المدارس الابتدائية، وكان يدرس في المدارس الدينية، وعين مديراً في المدارس الابتدائية وكان يشغل الإمامة والخطابة والوعظ في الجامع النوري وبقي في هذا حتى توفي (سنة ١٣٥٢هـ-١٩٣٣م).



مخطط رسمي لمنارة الجامع النوري الكبير
ويظهر فيها أجزائه المنقوشة

Source: Sarre and Herzfeld,1920, P.228.

للمنارة باب آخر في أسفل القسم المنشوري بالآجر، يؤدي هذا إلى دهليز، على يمين الداخل اليه درج تؤدي إلى الطرف الأعلى من القسم المنشوري للمنارة، وفي صدر الدهليز إلى اليمين الشمال أيضاً طريق آخر يؤدي إلى أعلى المنارة، وهو لا يتلاقى مع الطريق الأول الذي سبق ذكره، بل يتلاقيان في أعلى المنارة.

ولأهل الموصل قصة يروونها عن مهارة البنّاء[1] الذي بنى المنارة، فيذكرون أنه جعل في المنارة طريقين لا يلتقيان إلّا في أعلى المنارة - الحوض - وسبب هذا أنه عندما كان يبني المنارة حسده أستاذه الذي علمه البناء على تفوقه في العمل، وأضمر له الشر، وأراد أن يكيد له فيقتله.

ولما انتهى من بنائها استدعى أستاذه ليطلعه على عمله، ولما صعد في المنارة غلق أستاذه الباب السفلي المؤدي إلى الحوض، وسار خلف تلميذه يريد أن يلقيه من أعلى المنارة ويقتله إذا ما وصلا الحوض، لكن البنّاء شعر بهذا فوصل الحوض قبل أستاذه، ونزل من الطريق الثاني، دون أن يعلم به أستاذه، وهكذا نجا من كيده فاعترف له أستاذه بمهارته في عمله وأثنى عليه[2].

ومهما يكن من أمر هذه القصة فإن الطريقين لا يلتقيان في المنارة، وهو ما يدل على تفوق البناء في هندسة البناء.

والمنارة منحنية نحو الشرق، ولأهل الموصل أقوال متضاربة في سبب هذا الانحناء، فيدعى بعضهم أنها كانت خطأ من البناء، وهذا ما لا يحتمل وقوعه، فالبنّاء الذي يبني هذا البناء الدقيق المحكم رغم مرور القرون عليه، لا يغلط بمثل هذا.

ويدعى بعضهم أن البناء تعمد أن يجعلها منحنية نحو فناء الجامع حتى إذا ما كتب لها السقوط فإنها تسقط في الجامع، ويأمن من يجاورها شر هذا الخطر، وهذا بعيد عن الحقيقة.

---

(١) يذكر المعمرون أنهم سمعوا أن اسم البناء كان «الحاجي إبراهيم».

(٢) يروي أهل أربل نفس القصة عن الذي بنى منارة أربل الواقعة خارج المدينة - في الوقت الحاضر - بناها مظفر الدين كوكبوري في نفس العصر الذي بنيت به منارة الجامع النوري.

والذي نراه أن سبب انحنائها كان من تأثير الرياح الغربية السائدة في مدينة الموصل، فإن المنارة مبنية بالآجر والجص، وهبوب الرياح الغربية المستمر يؤثر على الجص فيجعله ينحني نحو الشرق.

وبما أن منارة الجامع النوري هي أطول منارة في الموصل لذا فإن انحنائها أكثر وضوحاً من غيرها، أما المنائر المبنية بالمرمر - الحلان - والجص فإن الحلان ثقيل وقطعه المبنى عليها بها ثقيلة لا تتناسب مع قطع الآجر، لذا لم يؤثر عليها هبوب الرياح الغربية فلا تميل هذه المنائر. هذا هو سبب ميل المنارة.

والمنارة خالية من الكتابة، وهي من عمارة القرن السادس للهجرة، أي أنها بنيت مع الجامع، فقد شيد في القرنين السادس والسابع للهجرة عدة منائر من نفس هذا الطراز الذي كان معروفاً إذ ذاك في بلاد الشرق، ومن هذه المنائر المبنية على الطراز المذكور في العراق.

- **منارة الجامع الأموي في الموصل**: وقد أعاد بناءها سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي (سنة ٥٤٣هـ).
- **منارة جامع سنجار**: والتي بقاياها لم تزل موجودة وهي من بناء قطب الدين محمد بن عمار زنكى ملك سنجار (٥٩٤-٦١٦هـ).
- **منارة جامع أربل**: والتي تقع خارج المدينة في الوقت الحاضر، وهي أتابكية كذلك، من بناء مظفر الدين كوكبوري.

● التكية

كان السيد محمد بن الملا جرجيس القادري أحد مريدي الشيخ نور الدين البريفكاني لازمه عدة سنين والتزم طريقته القادرية، وأجازه الشيخ البريفكاني بها وجعله خليفته في الموصل.

والشيخ البريفكاني هو الذي اختار محل التكية في الجامع النوري، وأمره ببنائها وتم ذلك (سنة ١٢٩٩هـ-١٨٨١م).

والتكية تتألف من غرفتين يصل بينهما باب، وليس فيها ما يستحق الذكر، فهي بناية بسيطة وأمامها أروقة.

بقي بناء التكية حتى (سنة ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م) ثم إن مديرية الأوقاف العامة أرادت أن تبني مكتبة كبيرة للأوقاف، تجمع فيها المخطوطات والكتب في المدارس الدينية بالموصل، واختارت محلاً لها في الجامع النوري - ونعم ما اختارته - وبعد أن هدمت التكية مع الدار المجاورة لها[١]. وهي التي كان سكن بها المرحوم الشيخ محمد النوري القادري، واستكملت بعض الدور الملاصقة للجامع وأضافتها إلى الأرض التي سيبنى عليها المكتبة - بعد استمرار لعمل بها مدة من الزمن عدلت مديرية الأوقاف العامة عن بناء المكتبة في هذا المكان، واختارت لها قسماً مما تبقى من أرض مديرية أوقاف الموصل قرب جسر الحرية، وهكذا رفعت الأنقاض من فناء الجامع وتركت أرض التكية خاوية خالية.

وكانت بجانب التكية مدرسة دينية[٢] ولم يكن التدريس بها مستمراً، فيها مخطوطات نفيسة أوقفت بعضها المرحومة عائشة خاتون بنت أحمد باشا الجليلي، وأوقف البعض الآخر السيد محمد النوري[٣] وكان السيد محمد النوري يجلس للإرشاد والوعظ في هذه التكية[٤]. **كان مكتوباً فوق باب التكية:**

---

(١) كان هدمها في شوال سنة ١٣٧٦هـ الموافق شباط سنة ١٩٥٦م.

(٢) وفي (سنة ١٣٣٨هـ-١٩١٩م) فتحت المدرسة الإسلامية في الجامع النوري.

(٣) انظر عنها: الملحق (رقم: ٥).

(٤) مخطوطات الموصل (ص: ٨٦).

﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1].

ومكتوب في صدر إيوان التكية من جهة الغرب:

(رأس الحكمة مخافة الله).

- **دار الشيخ محمد النوري**

وبنى الشيخ محمد النوري له داراً ملاصقاً للتكية من جهتها الشمالية على أرض من الجامع، كان يسكن بها في حياته ثم سكنها بعض أبنائه وأحفاده من بعده[2]. وبقيت الدار إلى (سنة ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م) فهدمتها مديرية الأوقاف العامة وأضافتها إلى الأرض التي أرادت أن يبني عليها مكتبة.

- **مرقد الشيخ محمد النوري**

وهي قبة بسيطة فوق قبر المرحوم الشيخ محمد النوري، خالية من الفن مكتوب على بابها الأبيات التالية:

زر مرقدا ضم بحر العلم مرشدنا	محمد السيد المعروف بالنوري
إمام رشد إذا أعلامه نشرت	يطوي له في المزايا كل منشور
قطب عليه رحى الأكوان دائرة	عقداً وحلاً وفي رأي وتدبير
بحر الشريعة بل بحر الحقيقة من	صحو ومحو وتأويل وتفسير
فقف على أدب في باب مرقده	وقل له مددي منكم ودستوري
وإن ترم فيض أنوار تؤرخه	زر مرقدا فيه نور السيد النوري

(١) المؤمنون: ١١.

(٢) وفي (سنة ١٣٣٨هـ-١٩١٩م) استغلتها المدرسة الإسلامية انظر الملحق (رقم: ٣) عن المدرسة المذكورة.

● محل الوضوء أو بيت الماء

وهي أروقة بسيطة كانت تقع وسط فناء الجامع، فيها بئر لم تزل موجودة، كان بالقرب منها مزملة كبيرة من الحلان تملأ من ماء البئر للوضوء، هدمتها وزارة الأوقاف (سنة ١٣٤٤هـ-١٩٢٥م) وأقامت مكانها الحوض الموجود في الوقت الحاضر، والذي نراه أن الأروقة المذكورة بنيت في زمن الشيخ محمد النوري عندما رمّم الجامع.

وفي (سنة ١٣٤٤هـ-١٩٢٥م) كانت حالة الجامع غير مرضية تنساب مياه الأمطار في المصلى فقامت وزارة الأوقاف بترميمه فسيعت سطوح المصلى، وهدمت الأروقة التي كانت محلاً للوضوء، وأقامت حولها حوضاً كبيراً من حجر الحلان فوقه قبة تستند على أساطين من الحلان، ليكون محلاً للوضوء في الجامع، ولم يزل الحوض باقياً في محله، كما سيجت مساحة واسعة من فناء الجامع واتخذتها حديثة غرست بها الأشجار.

أما الحديقة فأهمل أمرها بعد هذا، وخاصة عند إعادة تعمير المصلى، فاتخذ قسماً منها كوراً للجص، كما نقل إليها بعض الأنقاض من المصلى فيبست أشجارها.

وفي (سنة ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م) فاتحنا متصرف لواء الموصل السيد مزاحم ماهر[١] عن وضع الجامع، وأن فناءه غير منتظم، كما أن الحديقة قد صارت محلاً للأنقاض والأوساخ، فأحسن صنعاً بأن خصص لفناء الجامع (٧٥٠) ديناراً وأمر أن تعاد الحديقة إلى ما كانت عليه سابقاً فرمّم سياجها وغرست بها الأشجار والأزهار، كما بنى بها المصلى الصيفي الذي في وسطها. وتولى الإشراف على العمل قاضي الموصل

(١) تولى متصرفية لواء الموصل (١٣٧٤-١٣٧٥هـ/ ١٩٥٤-١٩٥٥م).

السيد إبراهيم الأيوبي ومدير المتحف السيد سعيد الديوه چي ومدير الأوقاف السيد محمود الهاشمي. لم تزل الحديقة من متنزهات الحي يقضون بها أوقات الأماسي.

● **المدرسة**

كان نور الدين قد بنى مدرسة بجامعه، وأول من درس بها هو عماد الدين أبو بكر النوقاني[1] وبعد سقوط الدولة الأتابكية لا نجد ذكراً للمدرسة، فيظهر أن التدريس تعطل بها. وقد مر بنا أن الحاج حسين باشا الجليلي رمم الجامع وأعاد إليه الصلاة والتدريس والوعظ، وأن الشيخ عبدالله الربتكي كان يدرس في الجامع، وأخذ عنه طلاب عديدون وتخرج على يده أكثر علماء تلك الفترة. وهكذا عاد التدريس في الجامع بفضل الحاج حسين باشا الجليلي.

وممن درس بهذه المدرسة الشيخ موسى الحدادي وكانت إليه تولية الجامع المذكور، وهو أحد علماء زمانه أخذ عنه كثير من الطلاب وأجازهم بمختلف العلوم وتوفي (سنة ١١٩٠هـ-١٧٧٦م)[2]. وبعد هذا أهمل أمر الجامع، فتداعت بعض أقسامه وأشرفت على السقوط وتعطل التدريس والصلاة به.

وجاء أن أبا محمد عبدالله الوعظ بن عوض بن بخيت البغدادي (القرن ٦، ٧) سمع الحديث عن ابن الجوزي، وكان يمليه في المسجد

---

(١) أنظر ترجمته في: تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني: ٢: ٣٤٩-٧٥٣، ويذكر مصطفى جواد - محقق الكتاب في ص: ٤٧١-٤٧٢ من نفس الكتاب: والظاهر لنا أنه هو الذي اختير للتدريس بالجامع النوري بالموصل (سنة ٥٦٦هـ) بطلب من نور الدين محمود.

(٢) منهل الأولياء.

الجامع النوري بالموصل، ثم صار واعظاً له قبول حسن[١].

وفي (سنة ١٢٨١هـ-١٨٦٤م) عندما رمم الجامع الشيخ محمد أفندي ابن جرجيس القادري النوري وأصلح ما تصدع من أقسامه، ورمم المدرسة القديمة وبنى له تكية بجانبها وهي في غربي الجامع، وأوقف بها ما كان عنده من كتب وبعضها من مؤلفاته، كما أن عائشة خاتون أحمد باشا الجليلي أوقفت في المدرسة مخطوطات تبحث في علوم مختلفة. أما المدرسة والتكية فقد هدمتهما مديرية الأوقاف العامة لتنشئ مكتبة للأوقاف في محلهما - كما قدمنا - ثم عدلت من هذا وأحاطت الأرض بجدار واتخذت من الأرض حديقة.

أما الكتب فهي محفوظة في دائرة الأوقاف بالموصل، وأما التدريس فهو معطل بها والمدرس فيها هو مفتي الموصل السيد محمد حبيب أفندي العبيدي[٢].

● تجديد المصلى

وفي (سنة ١٣٥٩هـ-١٩٤٠م) عزمت مديرية الأوقاف العامة على هدم المصلى وتجديد بناءه فعارض هذه الفكرة بعض العلماء والمتتبعين، واقترحوا أن يبقى المصلى على ما هو عليه إلى أن تتاح الفرصة لترميمه وصيانته بصورة تدريجية، وأن يبنى مصلى غيره على أرض من فناء الجامع، خاصة وأن فناء الجامع كبير وهو خال من العمارة، وبعد أخذ

---

(١) ابن المستوفي (١: ٣٩٥).

(٢) أنظر ترجمته في: تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني: ص ٣٤٩-٣٥١، معجم الفوطي ٢: ٧٥٣، ويذكر الدكتور مصطفى جواد محقق الكتاب في ص٤٧١-٤٧٢ من الكتاب هذا، والظاهر لنا أنه هو الذي اختير للتدريس بالجامع النوري بالموصل (سنة ٥٦٦هـ) بطلب من نور الدين محمود. انظر أيضاً: الروضتين: ١: ١٨٩ ط١.

ورد من قبل الآثار والأوقاف ومتصرفية اللواء، استقر الأمر على هدم المصلى فهدمت القبة ثم توقف الأمر، ثم استأنفوا العمل (سنة ١٣٦٤هـ-١٩٤٤م) تبرع بالإشراف على بناءه المرحوم مصطفى جبلي بن محمد باشا الصابونجي وبذل جهداً يشكر عليه فهدم المصلى بعد أن نقلت مديرية الآثار القديمة العامة بعض الآثار التي انتزعتها منه وجعل مساحة المصلى (٥٠×٢٠م) وأعاد في بناء المصلى بعد الأعمدة الرخامية التي كانت فيه قبل الهدم، والتي لم يصبها التلف، وأكمل ما نقص منها بأعمدة جديدة.

كما أعيد إلى المصلى المحراب القديم الذي كان قد نقل من الجامع الأموي، وبنى المرحوم مصطفى الصابونجي أربع منائر في زوايا سطح المصلى الأربعة من ماله، كما أنه هدم الدور التي كانت تقع في الجهة القبلية من المصلى، وبنى لأصحابها دوراً مثلها في الجهة الشمالية من الجامع على أرض من فناء الجامع، وفصل هذه الدور عن الجامع بطريق يمتد من الشرق متجه إلى محل الوضوء في الجامع، وبذا نقصت مساحة فناء الجامع.

وكتب فوق المحراب: أمر بتشييد هذا الجامع الملك نورالدين محمود بن الشهيد عماد الدين زنكي من ماله الخاص بناء على اقتراح معين الدولة عمر الملاء ولي أمر عمارته محمد الملاء رحمهم الله تعالى وتم بناؤه (سنة ٥٦٨هـ).

وجددت عمارته ثانية في عهد الملك فيصل الثاني على نفقة الأوقاف وولى أمر عمارته مصطفى الصابونجي، وقد شيدت المآذن الأربع على نفقته وتمت عمارته (سنة ١٣٦٥هـ)[١].

(١) أنظر الملحق (رقم: ٤) عن هذه الكتابة.

وجاء في تاريخ أربل عند كلامه عن ابن البرني: توفي (سنة ٦٢٢هـ) ودفن في مقبرة المعافى بن عمران قرب قبر عمر بن الملاء، «فهل هو عمر الملاء أم غيره؟»(١).

ملحق رقم (١)

عمر الملاء

كان معين الدولة عمر بن محمد الملاء(٢) زاهداً منقطعاً إلى الله ﷻ عالماً بأحكام القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، ينقاد إليه الناس على اختلاف طبقاتهم، يزورونه في زاويته، له في كل سنة دعوة في شهر ربيع الأول يحضر فيها عنده الملوك والأمراء والوزراء والعلماء والفقهاء والناس على اختلافهم، ويحتفل بمولد الرسول (ﷺ) احتفالاً كبيراً، وكان نور الدين زنكى أحد مريديه، يستشير به في أموره ويراسله بذلك، وإذا حضر الموصل فلا يأكل إلّا من طعامه. وسبب تسميته بالملاء لأنه كان يملأ تنانير الجص بإجرة يتقوت بها، وقبره معروف

(١) تاريخ أربل: ١: ١٥٧.

(٢) انظر عنه: مرآة الجنان: ١٢: ٢٠٤ - مرآة الزمان: ٨: ١٩٤-١٩٥. الكامل (١١: ١٤٧). مرآة الجنان: ١٢: ٢٠٤، مرآة الزمان: ٨: ١٩٤-١٩٥. الروضتين (١: ١٣، ١٣٨، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٠) (٢: ٦٨). البداية النهاية (١٢: ٢٨٢، ٢٨٣)، الفتوحات الإسلامية (١: ٥٧٤-٥٧٦)، منهل الأولياء (عند كلامه عن عمر المولى)، الانتصار للأولياء الأخيار - عن عمر المولى، معجم الألقاب لابن الفوطي، تراجع الترجمة (١٤٨٥هـ)، مرآة الزمان ٨: ١٩٥، مجد العرب يمدح عمر الملاء، ص: ١٦١، جريدة القصر القسم العراقي.
وفي محرم (١٣٩٤هـ-١٩٧٢م) هدمت البلدية المسجد وأضافت أرضه إلى الشارع ونقلت رفاة الشيخ عمر إلى الجامع النوري.

بالموصل، وهو يقع في المحلة التي سميت باسمه وهي (محلة الشيخ عمر) وأهل الموصل يسمونه (عمر المولىّ) (بفتح الواو واللام مشددة مفتوحة)[١]، وورد أن له كتاباً في سيرة الرسول (ﷺ)[٢].

ملحق رقم (٢)

مسجد ابن حاضر

بعد أن نكل العباسيون بأهل الموصل (سنة ١٣٣هـ) على إثر ثورتهم على محمد بن صول الخثعمي، ولى أبو جعفر المنصور عليها إسماعيل بن علي بن عبدالله العباسي (سنة ١٣٤هـ-٧٥١م) ولما دخل هذا البلد وجد أسواقها معطلة، ينعب البوم في كثير من أحيائها، وقد عم الفقر والجوع فيها لقلة الأيدي العاملة، فكتب إلى المنصور يعلمه بسوء حال البلد، فكتب إليه المنصور: بحسن السيرة والإحسان إلى أهلها، فلم يرفع إليه طول ولايته الموصل درهما، وأنفقها على إعادة عمارة البلد، وتحسين مرافقها.

ومن أعماله العمرانية: أن أسواق الموصل كانت حول جامعها فنقلها إسماعيل بن علي إلى مقبرة أهل الموصل، ونقل المقبرة إلى الصحراء خارج الدروب، وابتنى المسجد المعروف (بأبي حاضر) الذي في وسط الأسواق، وأبو حاضر هو مؤذنه فعرف به، وبقى المسجد محافظاً على اسمه إلى القرن السادس للهجرة[٣].

---

(١) فريدة القصر: ٢: ٣٧٣، علم الدين الشاتاني يمدحه وأعطى نور الدين عمر الملاء ستين ألف دينار من فتوح الفرنج وأمره بعمارة الجامع النوري (١٢: ٢٨٢) وبعدها صفحات عن الملاء.

(٢) فهرس المخطوطات المصورة (٢: ٣: ٧٣٥).

(٣) تاريخ الموصل للأزدي في حوادث (سنة ١٣٤هـ) والكامل لابن الأثير (١١: ١٤٧).

والذي نراه أن مسجد أبي حاضر هو المسجد المعروف (بمسجد الشالجي) الذي يقع شرقي الجامع النوري، ويبعد عنه بما يقرب من مائتي متر، ذلك لأن المسجد المذكور هو أحد المساجد السبعة التي يسميها أهل الموصل (بمساجد الصوفية) ويقولون: إنها أقدم مساجد الموصل.

وقد أعلمني إمام (مسجد الشالجي)[١] (السيد نذير القواس)[٢] أن المسجد قبل تجديد بنائه كان منخفضاً كثيراً عن مستوى الطريق، وأنهم بعد أن جددوا المسجد ورفعوا أرضه، ومع هذا فإن الداخل ينزل إليه بسبع دركات حتى يصل إلى فنائه.

ويظهر أن الدور المجاورة للمسجد قد تجاوزت على فنائه من سائر جهاته وأنه كان أوسع مما هو عليه اليوم.

ملحق رقم (٣)

المدرسة الإسلامية

وفي (سنة ١٣٣٨هـ-١٩١٩م) فكّر نخبة صالحة من أبناء هذا لبلد في تأسيس مدرسة دينية تجمع بين القديم والحديث، ويتخرج منها رجال لهم وقوف تام على أصول الدين الإسلامي الحنيف وعهد بإدارة المدرسة إلى الأستاذ الحاج عبدالله أفندي النعمة لما يمتاز به من هدوء وإخلاص ومثابرة على العمل.

---

(١) كان الحاكة الذين يستغلون بنسيج الأقمشة الصوفية (الشال) قد اتخذوا المسجد محلاً ينسجون به فغلب عليه اسم مسجد الشالجي. وذلك بعد خرابه.
ثم إن الحاج عبد الرحمن بن أحمد جلميران عمر بعض أقسام المسجد. كما أن ابنه «حافظ» جدد عمارة المصلى.

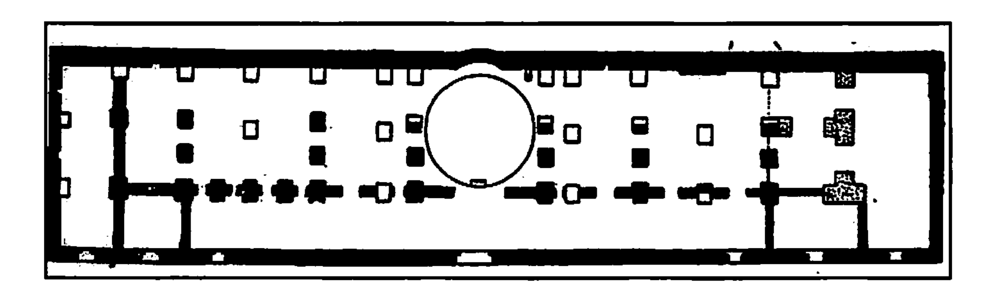
(٢) هو الشيخ نذير بن مصطفى بن عثمان أغا. أصله من بعلبك. كان عثمان أغا ضابطاً في الجيش العثماني وسكن الموصل.

وفي أوائل شهر محرم (سنة ١٣٣٨هـ-١٩١٩م) فتحت أبوابها في الجامع النوري وقام بالتدريس نخبة طيبة من علماء الموصل البارزين.

واشغلت المدرسة الدار التي كان يسكنها المرحوم الشيخ محمد النوري القادري مع التكية والغرف التي في شرق المصلى، كانت النية معقودة على أن تكون المدرسة جامعة إسلامية، فتكون بها الدراسة ابتدائية وثانوية وعالية.

وكان يصرف عليها من التبرعات التي جمعت من محبي العلم، كما أن مديرية المعارف كانت قدّم لها منحة سنوية ثم أن أيدي الإنكليز أخذت تلعب بمقدرات المدرسة من وراء ستار، فلم يقدر لها الاستمرار في العمل.

وهكذا تقلصت المدرسة حتى اقتصرت على مدرسة ابتدائية. وفي (سنة ١٣٤٣هـ-١٩٢٤م) نقلت المدرسة إلى بناية المدرسة الحسينية ولاقت المدرسة ضيقاً مالياً فسعى المرحوم الحاج عبدالله أفندي النعمة[1] بربطها في الأوقاف وكان هذا (سنة ١٣٤٥هـ-١٩٢٦م)، ثم حولت إلى متوسطة دينية سميت بالمدرسة الفيصلية الوقفية.



مخطط مصلى الجامع النوري قبل تجديده

(١) الحاج عبدالله بن الحاج محمد النعمة (١٢٩٠-١٣٦٩هـ) كان على سيرة السلف الصالح، أوقف نفسه للوعظ والتدريس وصار له منزلة رفيعة عند كافة الطبقات. درس عليه كثير من أهل الموصل، (مجموع الكتابات: ص: ٢٢٣).

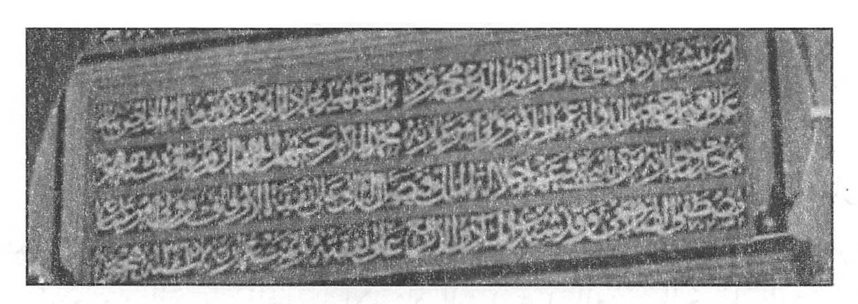
ملحق رقم (٤)

كتب هذا الأستاذ أحمد الصوفي وكانت العبارة «وولى أمر عمارته محمد الملاء المعروف بعمر الملاء». اطلعنا عليها عندما كان النقار يحفرها على لوح من المرمر فأعلمنا الأستاذ السيد عبد العزيز الخياط الذي كان يشرف على العمل بأن العبارة مغلوطة وأنه يجب التريث فيها، خاصة وإنها ستثبت في الجامع النوري الذي هو من أهم الجوامع في الموصل.

وفي اليوم التالي زرنا الجامع فوجدنا النقار قد محا العبارة «المعروف بعمر الملاء» وكتب محلها، رحمهم الله تعالى، فأعلمناه أن العبارة لم تزل مغلوطة، لأن عمر الملاء هو الذي أشرف على بناء الجامع، وحيث أنه لا يحسن السكوت على مثل هذا الخطأ الفاحش، وأن السكوت عنه مما يدعو الأجيال المقبلة أن تلومنا على هذا التقصير في اثر له قيمته وله تاريخه، وقد كتب عنه كثير من المتقدمين والمحدثين، وأشبعوا البحث تحقيقاً وتمحيصاً، ولكن اللوحة ثبت على ما فيها من خطأ ثم إننا نشرنا كلمة في مجلة الجزيرة الموصلية «العدد السابع من السنة الأولى» بينا الحقيقة ورجونا تصحيح الخطأ. ثم أيدنا في وجهة نظرنا الدكتور مصطفى جواد، فكتب كلمة حول الموضوع نفسه، نشر في مجلة الجزيرة أيضاً «العدد الثامن من السنة الأولى» وعلقنا على وجهة نظره في نفس المجلة «العدد التاسع من السنة الأولى» وقد أيدنا في هذا الأستاذ المرحوم إسماعيل فرج ونشر بحثه في العدد نفسه[١].

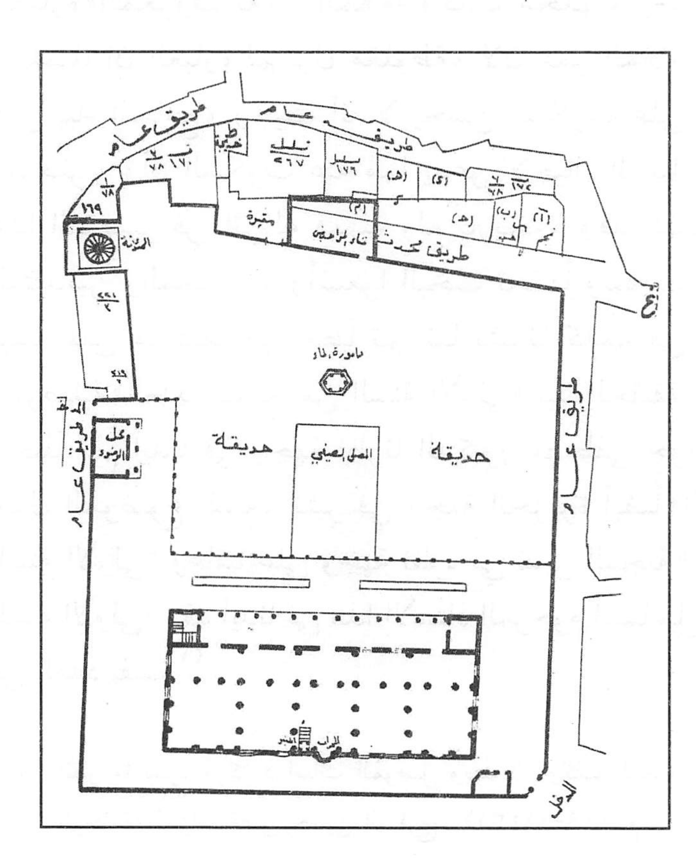
---

(١) أنظر ما نشره مركز دراسات الموصل وبعنوان «وكف الغمامة لمحو ما كتب على الرخامة» لمؤلفه قصي حسين آل فرج، (١٤٣١هـ-٢٠٠٩م).



جزء من الكتابات التي تعلو المحراب والتي كتبت لاحقاً وفيها الخطأ المشار إليه

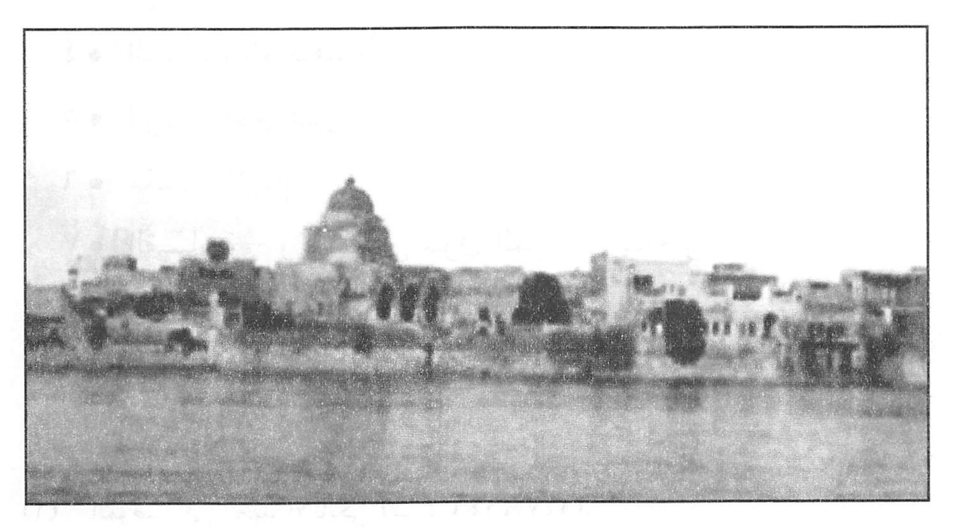
وكان خاتمة البحث ما نشره المرحوم الدكتور داؤد الجلبي في نفس المجلة «العدد الأول من السنة الثانية» وطلب الأخذ بما ذهبنا إليه، وتصحيح الكتابة التي على الرخامة، ورغم هذا كله فإن الرخامة لم تزل تحمل هذا الخطأ.



مخطط
الجامع النوري
بعد تجديده
(رسمها المهندس:
عبد الهادي القزاز)

الجامع المجاهدي

بناه مجاهد الدين قيماز الرومي[1]. أحد مماليك زين الدين علي بن بكتكين، وكان من أشهر رجال الدولة يحب الخير والعمران، بنى كثيراً من المؤسسات الخيرية العامة التي تكون لنفع الناس وتخفيف ويلاتهم: كالمدارس والمكاتب ودور الحديث والخانقاهات والبيمارستانات



الجامع المجاهدي من جهة نهر دجلة

(١) أنظر الملحق (رقم: ٥).

والملاجئ والجوامع والقناطر والجسور وخانات السبيل وغيرها. وأثر آثاراً كثيرة في بلدان مختلفة خاصة في أربل والموصل، ولم يزل بعضها باقياً إلى اليوم.

أما في مدينة أربل فكان قد بنى مدرسة كبيرة، وخانقاها للصوفية، فأحسن بناءهما وأوقف لهما أوقافاً كثيرة لإدامتها والنفقة على من يقوم بالتدريس والانقطاع فيهما.

- **أما في مدينة الموصل فإنه بنى في الربض الأسفل منها مجموعة من المعاهد الخيرية هي:**

١ • الجامع المجاهدي.

٢ • المارستان المجاهدي[١].

٣ • الجسر الذي يصل الربض الأسفل من الموصل بالساحل الأيسر من دجلة[٢].

٤ • المدرسة المجاهدية[٣].

٥ • الرباط المجاهدي.

٦ • مكتب للأيتام.

٧ • القيسارية - وكانت في سوق الموصل الداخلي.

٨ • وأنشأ مدرسة في سنجار يدرس فيها المذهب الحنفي[٤].

---

(١) الموصل في العهد الأتابكي (ص: ١٤٦، ١٤٧).

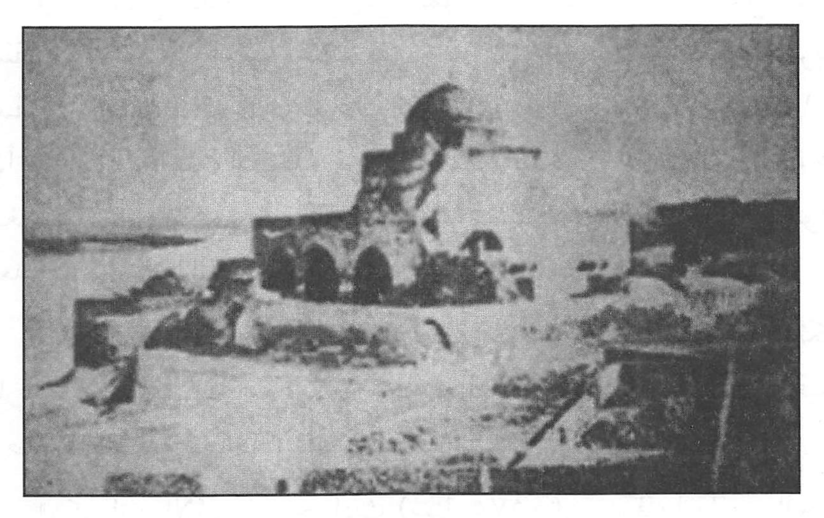
(٢) سومر (١٢ : ١٢١.١٩) الجسر المجاهدي.

(٣) رحلة ابن جبير (ص: ١٨٨).

(٤) الأعلاق الخطيرة (٣: ١ : ١٥٧).

● الجامع

يقع على شاطئ نهر دجلة جنوبي مدينة الموصل يبعد عن باب الطوب[١]. زهاء ٥٠٠ متر، سمي الجامع المجاهدي باسم بانيه مجاهد الدين قيماز وكان يعرف بهذا الاسم إلى القرن التاسع للهجرة. وكان يعرف أيضاً بجامع الربض[٢] لأنه يقع في الربض الأسفل[٣] من المدينة.



الجامع المجاهدي (سنة ١٣٠٥هـ-١٨٨٧م)

وفي القرون المتأخرة صار يعرف بجامع الخضر، لاعتقاد العامة من أهل الموصل أن للخضر مقاماً به ويسمى أيضاً بالجامع الأحمر لأن مصلاه كان مصبوغاً باللون الأحمر، والاسمان الأخيران هما الغالبان عليه في هذه الأيام.

---

(١) أحد أبواب مدينة الموصل، فتحه الحاج حسين باشا الجليلي (مجموع الكتابات، ص: ١، ١٣١، ١٣٧).

(٢) رحلة ابن جبير (ص: ١٨٨).

(٣) يقع الربض الأسفل جنوب المدينة. خارج السور - أما الربض الأعلى فيقع شماله، وهو أكبر أرباضها (الموصل في العهد الأتابكي: ص: ١١٠-١١١).

كان للموصل - في القرن السادس للهجرة - جامعان يجمّع بهما وهما: الجامع الأموي، والجامع النوري، وكلاهما داخل سور المدينة، أما أرباضها فلم يكن بها جوامع تقام صلاة الجمعة، وكان يلاقي أهل الربض الأسفل - وهو أكبر الأرباض - مشقة في الوصول إلى الجامعين يضيقان بالمصلين.

ولما انتقل مجاهد الدين إلى الموصل شاهد ما يلاقيه أهل الربض الأسفل من بعد الجامعين عنهم فقر رأيه على أن يبني جامعاً في الربض الأسفل، واختار موقع الجامع على نهر دجلة، وفي (سنة ٥٧٢هـ-١١٧٦م) ابتدأ بعمارة الجامع واستخدم في بنائه أمهر البنائين والفنانين وصرف عليه مبلغاً كبيراً، واستمر العمل به خمس سنين[١]، فكان من الجوامع المعدودة في بلاد الجزيرة.

وأن صلاة الجمعة أقيمت فيه (سنة ٥٧٥هـ-١١٧٩م) قبل أن تكمل عمارة كافة مرافق الجامع، لأن مجاهد الدين أكمل بناء المصلى وأقيمت فيه صلاة الجمعة لحاجة الناس إلى هذا.

«ذكر ابن الأثير في حوادث (سنة ٥٧٥هـ).... وفيها قارب الجامع الذي بناه مجاهد الدين قيماز - بظاهر الموصل من جهة باب الجسر - الفراغ وأقيمت فيه الصلوات الخمس والجمعة وهو من أحسن الجوامع»[٢].

فيكون الجامع المجاهدي ثالث جامع أقيمت به صلاة الجمعة في الموصل ويستدل من الكتابات التي كانت عليه أن عمارة الجامع كملت (سنة ٥٧٦هـ-١١٨٠م) كما لاحظ هذا الرحالة الدنمركي نيبور (سنة ١١٨٠هـ-١٧٦٦م)[٣].

---

(١) من سنة ٥٧٢هـ إلى سنة ٥٧٦هـ الباهر: ١٧٧.

(٢) الكامل (١١ : ١٨٨).

(٣) رحلة نيبور في العراق سومر: (٩ : ٢٧).

كان الجامع أكبر مما هو عليه اليوم، واعتنى مجاهد الدين في زخرفته بزخارف جميلة بارزة وكلها على مستوى واحد، وقد تلف أكثر ما كان في الجامع منها، وخير مثال على هذا الإبداع الفني القطعة التي بقيت في أعلى محراب المصلى - وهي من الجبس.

واعتنى مجاهد الدين بتزيين جدرانه الداخلية بكتابة آيات من القرآن الكريم بأنواع مختلفة من الخط الكوفي: كالمشجّر والمربّع والمظفرّ وبعضه غير منقوط[١].

كما لاحظنا وجود نوع من الخط غريب جداً لم نعثر على مثال له في غير هذا الجامع ولكم نتمكن من قراءته[٢].



نماذج من الكتابات التي كانت تزين قبة المصلى من الداخل

(١)(٢) أنظر الصورة (ص: ٨١) من الكتاب.

كان هذا في الجبس وهو يدلنا على اهتمام مجاهد الدين قيماز في تزيين هذا الجامع بزخارف وكتابات متنوعة ودقيقة.

واعتنى مجاهد الدين بتزيين ظاهر البناء بزخارف آجرية مختلفة، فكانت قبة المصلى مزينة من الظاهر بآجر مزلج، أزرق اللون مائلاً إلى الخضرة، كما أن بعض أقسامه مزين بزخارف آجرية ناتئة.

وفي (سنة ٥٨٠هـ-١١٨٤م) زار الموصل الرحالة الأندلسي ابن جبير وصلى في جامع مجاهد الدين فأعجب به غاية الإعجاب، لما شاهده من جميل موقعه وحسن هندسته وتنوع زخارفه فقال في وصفه عند كلامه على الربض الأسفل: «.... وأحدث فيه بعض أمراء البلدة - وكان يعرف بمجاهد الدين - جامعاً على شط دجلة ما أرى وضع جامع أحفل منه بناء يقصر الوصف عنه، وعن تزيينه وترتيبه وكل ذلك نقش في الآجر، وأما مقصوراته فتذكر بمقاصير الجنة، ويطيف به شبابيك حديد تتصل بها مصاطب تشرف على دجلة لا مقعد أشرف منها ولا أحسن، ووصفه يطول وإنما وقع الإلماع بالبعض جرياً إلى الاختصار....»[1].

كان الجامع محكم البناء قاوم الزمن عدة قرون وحافظ على الكثير مما كان فيه من كتابات وزخارف، وقد شاهدها الرحالة نيبور حينما زار الموصل (سنة ١١٨٠هـ-١٧٦٦م) وذكر عنه: «ويوجد خارج المدينة جامع كبير قديم يسمى: الجامع الأحمر، ووجدت في داخله تاريخاً وهو سنة ٥٧٦ للهجرة ولم استطع قراءة اسم بانيه لأن الكتابة كانت غير واضحة، ولقد قيل لي أن بانيه هو مجاهد الدين ومن المحتمل أن مجاهد الدين هذا هو مجاهد الدين قيماز الذي ورد ذكره في تاريخ العالم العام».

وتوجد في هذا الجامع كتابات كثيرة ومن ضمنها كتابات بالخط

---

(١) رحلة ابن جبير، ص: ١٨٨.

الكوفي وكذلك بالخط العربي المألوف اليوم وجيمعها آيات من القرآن الكريم.

وهذه الكتابات والنقوش النباتية والتي تمثل الكرم والتزيينات الأخرى التي تغطي جدران الجامع قد عملت من الجص بطريقة جميلة جداً قلّما يجد المرء مثلها في هذه البلاد[١].

ومن الرحالة الذين زاروا الجامع في أوائل القرن التاسع عشر، المنشئ البغدادي الذي زار الموصل بصحبه المقيم البريطاني في بغداد «كلاديوس جيمس ريج» (سنة ١٢٣٧هـ-١٨٢٢م) وقال عنه «.... والجوامع في الموصل كثيرة اثنان منها قديمة جداً، أحدهما خارج البلد ويقال له الأحمر وفيه طاق عال (قبة) ومخطوط بالخط الكوفي...»[٢]. فلا شك أن الكتابة الكوفية التي ذكرها نيبور بقيت إلى زمن المنشئ البغدادي. ومما يؤسف له أن الترميمات المتتالية التي أجريت على الجامع - في العصور المتأخرة - طمست معالم ما كان فيه من كتابات متنوعة وزخارف مختلفة فلم يسلم منها سوى الزخارف الجبسية التي تعلو المحراب الرئيسي في المصلى وهو الذي يقابل الداخل إلى المصلى وسنأتي على وصفه.

بعد موجة التتر تقلصت عمارة مدينة الموصل لموت أكثر من سكانها في الحروب والأوبئة والمجاعات، ونزح أكثر من سلم من سكانها إلى الشام ومصر، فخربت أكثر أحياء المدينة وزاد هذا الخراب ظلم الحكام من التتر والمغول، فتقلصت عمارة المدينة وصارت أشبه ما تكون بالقرية.

---

(١) سومر: ٩: ٢٧١.

(٢) رحلة المنشئ البغدادي، ص: ٨٣.

وبما أن الجامع المجاهدي كان خارج سور الموصل، صار في محل ناء عن العمارة فترك الناس الصلاة فيه، وأهمل أمره، فتداعى بنيانه، وطمس كثير من معالمه، وسقط قسم من البناء في نهر دجلة، وكنا نرى أنقاضه تظهر في مجرى النهر عندما تأخذ مياه النهر بالنقصان في صيف كل سنة.

وفي (سنة ١١٣٩هـ-١٧٢٦م) اهتم بأمر الجامع والي الموصل علي باشا[1]. فرمّم قسماً من المصلى، وسيع جدرانه الداخلية فصار صالحاً للصلاة، خاصة وأنه صار به مقام للخضر، فكان من الجوامع التي تقصد للتبرك والزيارة فلم تنقطع منه الصلاة إلى اليوم.

والذي نراه أن علي باشا رمّم قسماً من المصلى وهو الذي تحت القبة القديمة التي بناها مجاهد الدين قيماز - وهي مازالت قائمة إلى اليوم - ورمّم أيضاً القسم الأسفل من المحراب الرئيس الذي يقابل الداخل إلى المصلى، كما بنى في جانبي القبة جناحين صغيرين يتممان المصلى ويدعمان القبة من جانبيها فيحافظان عليها فكان المصلى الذي نراه في هذه الأيام، وهو قسم من المصلى القديم الذي كان بناه مجاهد الدين قيماز، وعلى يسار المحراب الرئيس رخامة تشير إلى تعمير علي باشا المذكور، مكتوب عليها : قد تطوع بعمارة هذا الجامع الشريف ابتغاء لوجه الله تعالى الوزير المكرّم والي الموصل علي باشا أدام الله جلاله (سنة ١١٣٩هـ).

---

(١) يونس أفندي بن حسن أفندي بن الحاج شعبان الراوي. كان أديباً شاعراً، مطلعاً على أمور الإدارة، وهو والد بكر أفندي، جد الأسرة المعروفة في الموصل «ببيت بكر أفندي» توفي (سنة ١٢٠٧هـ).

● محراب الجامع المجاهدي

وممن اهتم بعمارة الجامع بعد علي باشا يونس أفندي كاتب ديوان الإنشاء للوزير محمد أمين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي - والي الموصل. ذكر عنه ياسين العمري في غاية المرام: «أنه عمر الجامع الأحمر الواقع على شاطئ دجلة خارج سور الموصل»، ولم يذكر العمري القسم الذي قام بتعميره يونس أفندي. ومن المرجح أنه رمّم بعض أقسام المصلى وبنى الأروقة التي أمام المصلى المذكور.

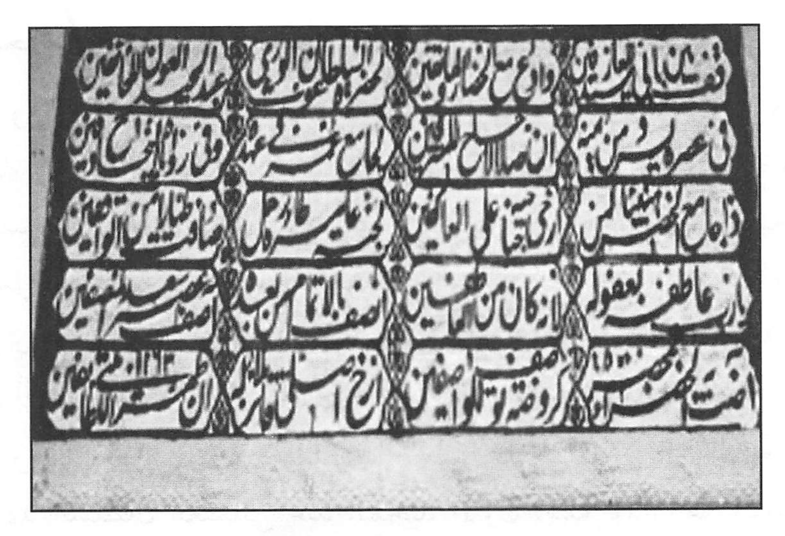
وعمر بعض أقسامه - بعد هذا - طيار علي باشا - والي الموصل - في عهد السلطان العثماني عبد المجيد الأول (سنة ١٢٦٤هـ-١٨٤٧م). جدد طيار علي باشا الأروقة التي أمام المصلى، والباب الرئيسي للمصلى كما يستدل من الكتابات التي فوق الباب المذكور:

قف بين بابي سيد العارفين	وادع من الحضار والهاتفين
لحضرة السلطان عون الورى	عبد المجيد العون للخائفين
في عصره يسر من يمنه	إن صلاحاً لاح للمشرقين
لجامع عمّر في عهده	وفي زواياه نجاح دفين
ذا جامع الخضر مبيناً لمن	أرخى جناحيه على العاكفين
لجنّة عامرة طار هل	صادفت طياراً من الواقفين
يا ربنا فاعطف بعفو له	لأنه كان من العاطفين[1]
أنصف بالإتمام من بعده	آصف عصر أسعد المنصفين[2]
أرخ واسألا ربه؟	أن طهرا بيتي للطائفين

---

(١) كان البيت غير مستقيم الوزن فصححناه.

(٢) إن طيار باشا لم يكمل العمارة التي قام بها، وإنما أكملها أسعد باشا الذي تولى الموصل بعده (منية الأدباء ص: ٢٩٥).



ما كتب على باب الجامع المجاهدي

وجدد أيضاً باب الجامع بعد أن بني به بعض الغرف جوار هذا الباب، وهي لسكنى الفقراء والمحتاجين. وكتب على الباب:

لقد كان هذا جامعاً ذا عمارة   فعاد خراباً ما له من يجدد

فشيد طيار الوزير بناءه   بهمته تم البناء المشيدّ

لإتمامه قد وفق الله عبده   وزير أمير جامع الفضل مفرد

بهمته أضحى البناء مشيداً   وزان لذكراه الجميل مخلد

وكمل... كان فيه مؤرخاً   بتكميل بيت الله قد..... شيد

(سنة ١٢٦٤هـ)

وفي (سنة ١٣١٩هـ-١٩٠١م) جدد بعض أقسام الجامع نوري باشا والي الموصل على عهد السلطان عبد المجيد الثاني[١] على ما تشير إليه الكتابة التي ما زالت فوق الباب الغربي للجامع.

---

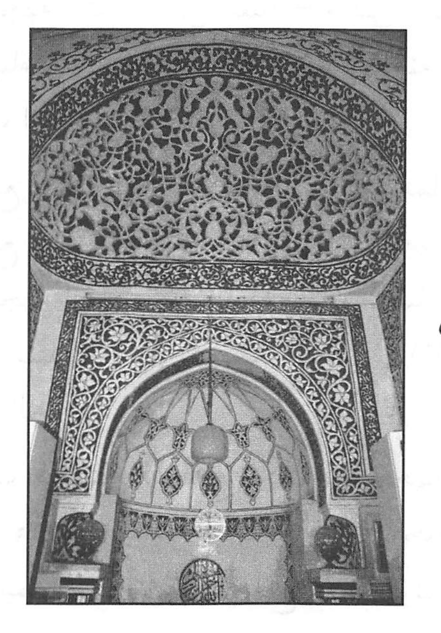
(١) منية الأدباء (ص: ٢٩٧).

وهي من نظم السيد أحمد أفندي الفخري[١].

أصبح ذا الجامع بعد وهنه بخير ظل الله أبهى مشيد

واليمن قد أرخه مجددا عمره الخاقان عبد الحميد

(سنة ١٣١٩هـ)



محراب الجامع المجاهدي

تبلغ مساحة الجامع - في الوقت الحاضر - (٢١٠٠) متر مربع، وهو يشمل الأقسام الآتية:

١ • **المصلى**: يقع في الجهة الجنوبية من الجامع. وأمامه أروقة عرضها أربعة أمتار.

(١) هو ابن السيد محمود افتدي الفخري (١٢٠١-١٣٤٥هـ/١٧٨٦-١٩٢٦م) نبغ في الفقه واللغة والأدب. تقلد قضاء الموصل (سنة ١٣٣٧هـ-١٩١٨م)، ثم عين وزيراً للعدلية (سنة ١٣٤٣هـ-١٩٢٤م)، ثم أعيد إلى قضاء الموصل، ثم عين عضواً في مجلس الأعيان. وله ديوان شعر جمعه السيد علي العلوي.

- ٢ يحيط بفناء الجامع من جهتيه الغربية والجنوبية غرف بنيت مؤخراً لسكنى مستخدمي الجامع وللفقراء الذين يسكنون فيه.
- ٣ وفي الجهة الشمالية من الجامع أروقة حديثة البناء وفي بعضها بيت الوضوء ومحل الماء.
- ٤ أما الجهة الشرقية من الفناء - والتي تشرف على دجلة - فليس فيها بناء وكان فيها باب صغير ينزل منه إلى دجلة سدته مديرية أوقاف الموصل قبل بضع سنوات.
- ٥ للجامع بابان في الوقت الحاضر أحدهما في الجهة الجنوبية من الجامع وهو من الأبواب التي فتحت مؤخراً، والباب الثاني يقع في الجهة الغربية من الجامع وهو أيضاً من الأبواب المستحدثة فتحه السلطان عبد الحميد الثاني (١٣١٩هـ) عندما رمم بعض أقسام الجامع[١].

أما الباب الرئيسي للجامع فكان في الجهة الشمالية من الجامع، والذي نراه أن هذا الباب هو الباب الأصلي للجامع الذي كان على عهد مجاهد الدين قيماز. لأن أبواب الجامع عادة تكون مقابلة لمصلى الجامع، كما أن هذا الباب كان يقع أمام الفسحة التي ينتهي عندها جسر مجاهد الدين الذي كان يصل الربض الأسفل بالضفة اليسرى لنهر دجلة. والباب متجه إلى المدينة التي كانت داخل السور، كل هذا يحملنا على القول أن الباب المذكور من بناء مجاهد الدين نفسه.

وعلى مر السنين لم يبق من الجامع إلّا قبة المصلى وأخذ الناس يبنون حوله، وامتدت العمارة إلى بعض أقسام الجامع، حتى أنهم بنو على جزء من أرض المصلى، وهكذا اتصلت العمارة - في الجهة

(١) أنظر اللوحة (ص: ٨١) من الكتاب، بها ما هو مكتوب فوق الباب المذكور.

الشمالية من الجامع - مع بعضها وبني في محل الباب المذكور، ولما رمم الجامع السلطان عبد الحميد الثاني (سنة ١٣١٩هـ) وأحاطه بغرف وأروقة فتح البابين الموجودين في الوقت الحاضر.

★ أما المصلى فيتألف من ثلاثة أقسام:

هو الذي تعلوه القبة القديمة التي بناها مجاهد الدين وفيه المحراب القديم، وهذا القسم من المصلى هو البناء الوحيد الذي أدركناه من بناء مجاهد الدين.

والقبة مبنية من الآجر، تستند من الداخل إلى مقرصنات، وهي على شكل نصف كرة تشبه قبة مسجد زين الدين - المدرسة الكمالية في الموصل-.

وكان ظاهر القبة مزيناً بزخارف وكتابات في الآجر وقد سيع فوقها، فطمس معالم ما كان فوق القبة.

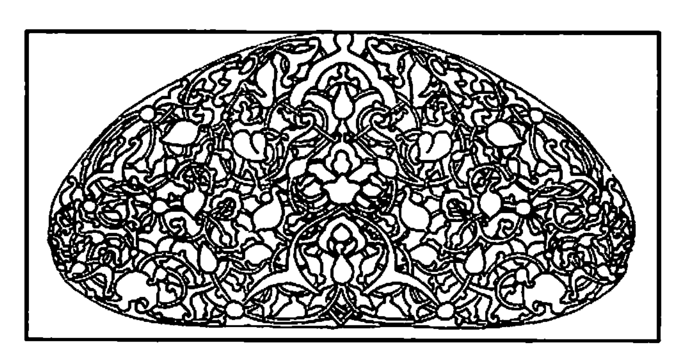
وأما باطن القبة مزيناً بكتابات وزخارف مختلفة وكلها بالجبس، فكان مكتوباً حولها آيات من القرآن الكريم بعضها بالخط الكوفي وبعضها بالخط النسخي، ومما يؤسف له أنه لم يبق من هذه الكتابات والزخارف شيء فإنها طمست تحت الجص الذي سيع به داخل القبة عدة مرات.

والقبة منقوشة في الوقت الحاضر بنقوش هندسية باللون الأزرق، وهي حديثة العهد.

والمحراب الذي أدركناه هو أكبر محراب أتابكي وقفنا عليه، وقد دعم من داخله وخارجه ببناء من الجص والحجارة للمحافظة عليه.

وفي أعلى المحراب زخارف جبسية فريدة في بابها وهي تتألف من زخارف نباتية، يتخللها صور حيوانات كالأسد والغزال وطيور أليفة:

كالبط والحمام، متداخلة تداخلاً كلياً مع غيرها من الزخارف بصورة متناظرة بحيث تكون الصور متممة للزخارف النباتية ويصعب على الناظر تمييز ما بها لأول مرة، وقد أبدع الفنان في إخراجها، وأن جميع الصور والزخارف نافرة وهي بحالة مرضية ويمكن إكمال ما نقص منها في الأقسام المتناظرة معها(١).



تحليل زخرفة العقد العلوي لمحراب الجامع المجاهدي
(رسم: أ. د. أحمد قاسم الجمعة)

وتحت هذه اللوحة الفنية زخارف نباتية على شكل أزهار وأوراق محفورة حول المحراب وملونة باللون الأزرق ونجد لها مثيلاً في محراب مسجد الشيخ قضيب البان الموصلي المبني (سنة ١١٢٣هـ-١٧١١م) ومحراب مسجد الشيخ محمد الملحم المبني (سنة ١١٣٠هـ-١٧١٧م).

والذي نراه أن هذه الزخارف تعود إلى أوائل القرن الثاني عشر للهجرة وذلك عندما قام علي باشا بترميم الجامع، فإنهم عندما رمّموا المصلى مع المحراب الذي فيه لم يتمكنوا من إعادة زخارف المحراب كما كانت أولاً، فسيّعوا فوق الزخارف القديمة واستعاضوا عنها بالزخارف الموجودة في الوقت الحاضر.

---

(١) أنظر: الموصل في العهد الأتابكي (ص: ١٣٥، ١٣٦).

الزخارف التي كانت في داخل المصلى والتي ذكرها المؤرخون والرحالة الذين زاروا الجامع فلم نجد لها أثر في الوقت الحاضر، ما خلا قطعة صغيرة من الجبس على شكل مسدس مساحتها (١٩٢سم^2) داخلها جامة فيها زخارف هندسية محفورة، والقطعة المذكورة وجدناها في شباك المصلى، كانت قد نقلت من بين أنقاض الجامع.

وأما الأساطين القديمة التي كانت في هذا القسم من المصلى، فإنهم داهموها من جهاتها الأربع بدعائم من الجص والحجارة للمحافظة عليها، وبذا تمكنوا أيضاً من المحافظة على القبة القديمة. وهذا القسم - كما قدمنا - حديث البناء وليس فيه ما يستحق الذكر.

وأما الجناح الأيسر من المصلى فهو أصغر من الجناح الأيمن، وهو أيضاً جزء من المصلى القديم، وليس فيه ما يستحق الذكر وأنه بني لتوسيع المصلى ودعم القسط المتوسط الذي تستند عليه القبة القديمة.

ويستدل من كلام ابن جبير أن المصلى كان يمتد إلى شاطئ النهر وأن مقصورة الجامع كانت تشرف على النهر، وفي الوقت الحاضر فإنه يحجز بين النهر والمصلى دار بنيت بعد ربع قرن على أرض من الجامع، كان يسكنها الإمام الذي يصلي في الجامع، وكان باب الدار من فناء الجامع نفسه، فلا شك أن الدار المذكورة أنشئ بعضها فوق أرض المقصورة التي وصفها ابن جبير وذلك بعد انهدامها.

وفي جنوب المصلى - خارج الجامع - مقابر، والذي نراه أنها كانت أكبر مما هي عليه اليوم، وأن أيدي الناس امتدت إليها عندما أخذوا يعمرون قرب الجامع فعمروا دوراً على قسم منها. ومن هذه الدار المتصلة بالجامع والتي كان يسكنها إمام الجامع، فإن القسم الكبير منها عمر على أرض من المقابر المجاورة للجامع والقسم الآخر من الدار عمر على أرض تعود للجامع، وقد مر القول عليها.

ملحق رقم (٥)

مجاهد الدين قيماز

هو أبو منصور قيماز (قايماز) بن عبدالله الزيني الملقب مجاهد الدين، من أهل سجستان، أخذ منها أسيراً، اشتراه زين الدين[١] أبو سعيد علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب أربل[٢]. وتوسم فيه خيراً فأعتقه وقدمه في دولته وصار يعتمد عليه في الأمور المهمة لما وجده من عقله وحسن تدبيره وميله إلى فعل الخير والإحسان إلى الناس، ثم جعله أتابك أولاده، فتولى أمرهم بعد وفاة زين الدين.

وفي (سنة ٥٥٩هـ-١١٦٣م) فوض إليه زين الدين أمور مدينة أربل فأحسن السيرة في أهلها، وعدل في الرعية فأحسن إلى المحسن وشدد العقاب على المسيء، فاستتب الأمن والطمأنينة في البلد، ومالت إليه القلوب فأحبه الناس وأطاعوه.

فلما مات زين الدين على كوجك (كجك) (سنة ٥٦٣هـ-١١٦٧م) بقي هو الحاكم في أربل ومعه من يختاره من أولاد زين الدين ليس لواحد منهم معه حكم وتمكن في البلاد حتى صار صاحب السلطان واليه يحمل خراج البلاد.

---

(١) المعروف بكجك، ملك أربل وبلادا غيرها، ففرّقها على أولاد الأتابك قطب الدين مودود ابن عماد الدين زنكي صاحب الموصل، ولم يبق له سوى أربل، توفي (سنة ٥٦٣هـ-١١٦٧م) بعد أن عمر طويلاً (وفيات الأعيان ١: ٤٢٥).

(٢) المعروف بكوكبوري ولد (سنة ٥٤٩هـ). وكان يحب الخير وعمل البر، بنى عدة دور للمرضى والزمنى والعميان والأيتام والملاقيط ومدرسة وخانقاها للصوفية. وهو أول من اهتم بإقامة المولد النبوي باحتفال مهيب (وفيات الأعيان ٤٢٦١-٤٢٨).

وكانوا إذا لاموا قيماز في حيلة إلى أحد العلماء يقول: لو يسمعون كما سمعت خروا لعزه ركعاً وسجوداً[١].

وفي ابتداء ذي الحجة (سنة ٥٧١هـ-١١٧٥م) انتقل إلى الموصل وتولى دزدارية قلعتها[٢] ودبر أمورها أحسن تدبير، وفوض إليه سيف الدين غازي الثاني بن قطب الدين مودود (٥٦٥-٥٧٦هـ/ ١١٦٩-١١٨٠م) صاحب الموصل الحكم من سائر بلاده، واعتمد عليه في جميع أموره، بحيث أخذ يراسل الملوك وراسلوه، كان يبلغ منهم بكتبه ما لا يبلغه سواه، وكان هو السلطان في الحقيقة وله الحل والعقد في كافة الأمور.

وبعد وفاة سيف الدين غازي تولى أخوه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود (٥٧٦.٦٠٧هـ/ ١١٨٠-١١٩٣م) فأقره بما كان عليه في زمن أخيه سيف الدين غازي، وأخذ أهل الحسد بالسعاية إليه بحق مجاهد الدين، وما زالوا يوغرون صدر عزالدين مسعود حتى قبض عليه (سنة ٥٨٩هـ-١١٩٣م) واعتقله في قلعة الموصل.

ثم ظهر فساد رأيه ومكانة مجاهد الدين في تدبير أمور البلاد وإخلاصه للبيت الاتابكي، فأطلقه وأعاده إلى ما كان عليه من التصرف في الأمور وبقى بهذا حتى أدركه أجله (سنة ٥٩٥هـ-١١٩٨م) في قلعة الموصل.

لم يكن مجاهد الدين[٣] من العرب، ولكنه نشأ في بلاد عربية إسلامية فاعتنق الدين الإسلامي وتثقف العرب فكان مسلماً عربياً في الدين والثقافة.

كان عاقلاً خيراً فاضلاً يعرف شيئاً من الفقه ويحفظ من الشعر والحكايات والنوادر والتواريخ شيئاً كثيراً يحب الخير والإحسان، قصده الشعراء ومدحوه، وكان يجزل لهم العطايا والهبات.

---

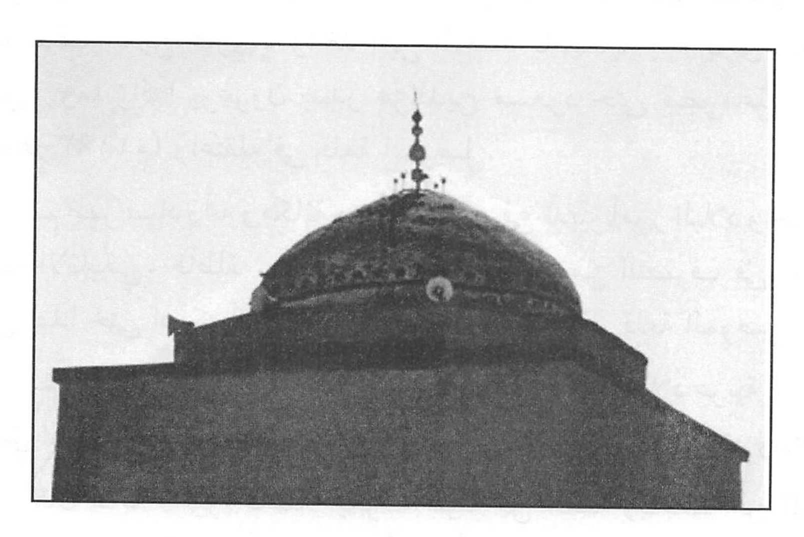
(١) (ابن المستوفي: ١٦٩).

(٢) محافظ قلعتها.

(٣) أنظر عن مجاهد الدين: وفيات الأعيان (١ : ٤٢٦-٤٢٧)، الجامع المختصر (٩ : =

وممن مدحه سبط ابن التعاويذي والحيص بيص وبهاء الدين أسعد بن يحيى السنجاري. وعمل له أبو المعالي سعد بن علي الحظيري الوراق كتاب «الإعجاز في حل الأحاجي والألغاز برسم الأمير مجاهد الدين قيماز»، وحمله إليه، وكان بإربل، فأعطاه مبلغاً كبيراً.

وكان مجاهد الدين بن الأثير - الكاتب المشهور - كتاباً بين يديه، ومنشئاً عنه إلى الملوك. كان مجاهد الدين صالحاً عابداً، كثير الصدقة يتصدق كل يوم - خارج عن الرواتب - بمائة دينار، كثير البر والمعروف يتفقد الفقراء والمعوزين ويرسل إليهم ما يكفيهم، حتى ذكروا بأنه لم يدع فقيراً في الموصل إلّا أغنى أهله، وأوقف أوقافاً كثيرة على خبز الصدقات.



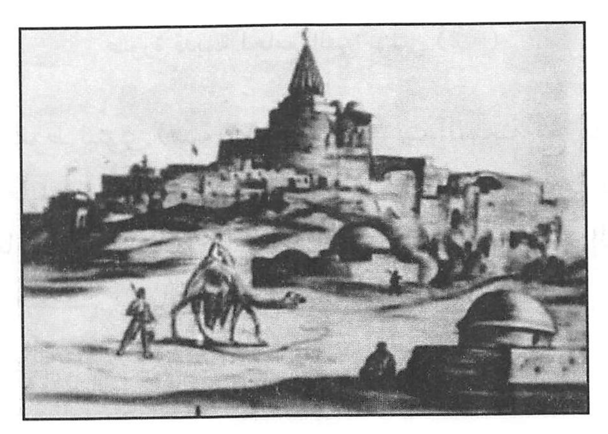
صورة حديثة لقبة الجامع المجاهدي

= ٨، ٩)، الكامل (١١ : ٢٠٣)، الروضتين (١ : ٢٧٠)، رحلة ابن جبير (ص: ١٨٨). النجوم الزاهرة (٦: ١٤٤)، البداية والنهاية (١٣ : ٢١)، شذرات الذهب (٤: ٣١٧)، مرآة الزمان (٨: ٢٩٤). انظر: غاية المرام عن عمارة يونس أفندي المتوفى (سنة ١٢٠٧هـ) كاتب ديوان الإنشاء له، غاية المرام: ٣٦٥-٣٦٦.

جامع النبي يونس (عليه السلام)

في جنوب نينوى تل كبير تقع عليه قرية نينوى(١) يسمى تل توبة، وعلى سفحه الغربي يقع جامع النبي يونس وهو أحد الجوامع الكبيرة المقصودة.

أنشئ على تل توبة عدة قصور ومعابد في فترات متباينة وكانت تشيد بعضها على أنقاض ما كان قبلها.



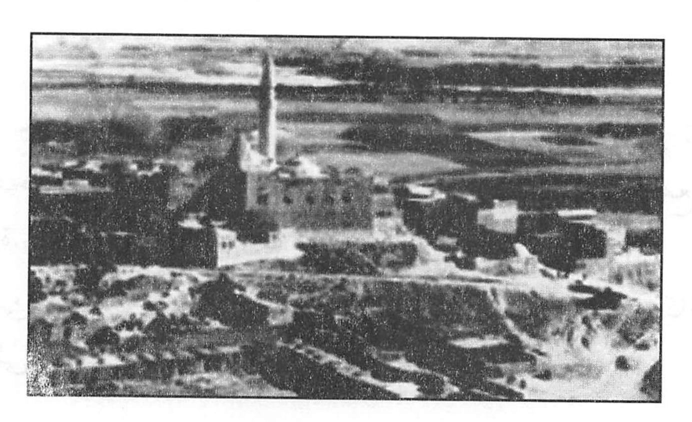
جامع النبي يونس (١٢٥٦-١٢٦٢هـ/ ١٨٤٠-١٨٤٥م) وبدون منارة
نقلاً عن Le Jour du Monde

---

(١) وتسمى أيضاً: النبي يونس.

وممن شيد قصراً في موقع جامع النبي يونس هو الملك الآشوري «أدد نيراري الثالث بن شمش ادد الخامس ٨٠٥-٧٨٢ق.م»[١].

وبعد قتل سنحاريب خلفه على العرش «أسرحدون ٦٨٠-٦٦٩ق.م» فوجد في هذا المكان قصراً متداعي البنيان قد اتخذ مخزناً للأسلحة ومربطاً للخيول، فهدم القصر ووسع التل وبنى قصراً فخماً استخدم في بنائه ثلاثة وعشرين ملكاً من ملوك الحيثيين الذين كان قد أسرهم في حروبه[٢].



صورة قديمة لجامع النبي يونس (عليه السلام)

وبعد سقوط نينوى (سنة ٦١٢ق.م) دمرت المدينة مع ما كان فيها من القصور والمعابد، ومما لا شك فيه أنه دمّر هذا القصر مع ما كان حوله من الأبنية والمعابد. وبعد ذلك تراجع من سلم من أهل نينوى إلى مدينتهم، وعمروا لهم مساكن ومعابد فوق «تل توبة» وأحاطوها بسور وصار يعرف هذا الموقع «بالحصن الشرقي»[٣].

---

(١) A Century of Exploration Al-Ninevah, (p. 42-43).

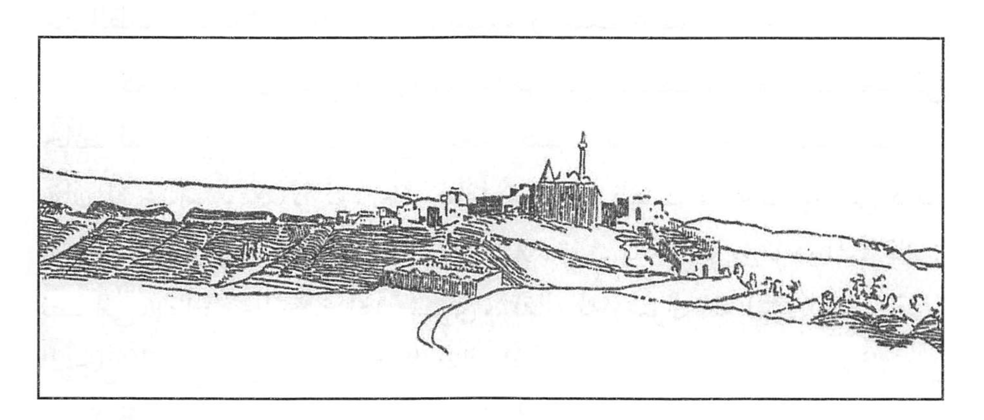
(٢) A Century of Exploration Al-Ninevah, (p. 42-43).

(٣) يقابله في الجهة الغربية من دجلة «الحصن الغربي» فوق تل قليعات. والحصنان: هما (الموصل ونينوى الموصل في العهد الأتابكي) (ص: ٤-٦).

ويذكر المؤرخون أنه كان على السفح الغربي من هذا التل معبد الأصنام، وأن أهل نينوى بعد أن تابوا إلى الله تعالى كسروا أصنامهم، وهدموا معبدهم، تقرباً إلى الله تعالى[١].

ولمّا استولى الفرس على هذه البلاد سكنتها جالية منهم، فكان لهم حي قرب الحصن الغربي[٢]، ولكنهم سكنوا الحصن الشرقي وشيدوا لهم معابد في الأماكن التي سكنوها ونشروا دينهم المجوسي فيها، ومن ذلك أنهم شيدوا لهم معبداً على أنقاض المعبد الآشوري، وهو الذي سماه الهروي «مشهد الرماد».

وبعد انتشار النصرانية في هذه البلاد، أنشأ النصارى لهم عدة أديرة فيها، منها دير أيشوعياب برقسري قرب الحصن الغربي، كان هذا حوالى (سنة ٥٧٠م)[٣].



تخطيط للجامع كما شاهده Herzfeld
Source: Sarre and Herzfeld, P.206.

(١) معجم البلدان (٢: ٤٠٤)، الإشارات (ص: ٧٠).
(٢) التاريخ السعرتي (ص: ٢٠٠).
(٣) أخبار بطاركة المشرق (ص: ٥٥)، الأديرة (ص: ٥٠).

كما أنشأوا لهم ديراً آخر في الطرف الغربي من «تل توبة» على أنقاض المعبد المجوسي، عرف هذا الدير «بدير يونان بن امناي» وهو أحد أنبياء بني إسرائيل المذكورين في التوراة[١]. والمعروف عند المسلمين «بيونس بن متى» ويعرف أيضاً «بذي النون» وأخباره مذكورة في القرآن الكريم[٢].

جاء في أخبار بطاركة المشرق عند كلامه عن حنا نيشوع ما يأتي: «وأقام حنا نيشوع بدير يونان الذي على جانب صور (سور) نينوى الغربي المقابل لأبواب الموصل الشرقية، ونهر دجلة يفصل بين المدينتين المذكورتين»[٣].

وبعد انتشار الإسلام في هذه الديار صار لتل توبة حرمة عند المسلمين، لأن أهل نينوى وقفوا عليه وتابوا إلى الله تعالى مما كانوا فيه من الظلم والضلال، فقبل الله توبتهم، وكشف عنهم العذاب.

كما ورد: أن النبي (ﷺ) لما هاجر إلى الطائف وآذاه أهلها لجأ إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، فلما رأياه دعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عدّاس، فقالا له: خذ قطفاً من هذا العنب واذهب به إلى ذلك الرجل، فسأله (عليه السلام): من أهل أي البلاد أنت يا عدّاس وما دينك؟ قال: نصراني، وأنا رجل من أهل نينوى، فقال له رسول الله (ﷺ): من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟ فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله (ﷺ): ذاك أخي، كان نبياً، وأنا نبي[٤].

---

(١) سفر يونان بن امتاي (العهد القديم).

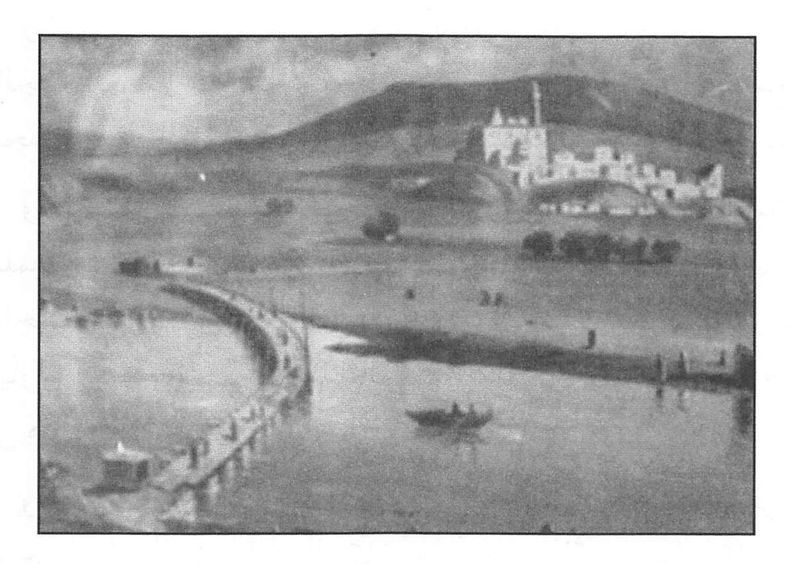
(٢) سورة: يونس والأنبياء، والصافات، والأنعام، والقلم، والنساء.

(٣) أخبار بطاركة المشرق (ص: ٥٥).

(٤) سيرة ابن هشام (٢: ٦٠-٦٢). انظر لقاء عداس مع النبي (ﷺ) في الطائف: السيرة الحلبية: ١: ٣٨٦، ٢: ٦٣.

وصار للمسلمين مقبرة في نينوى على (تل توبة) فأخذوا يدفنون موتاهم في قرية النبي الصالح يونس بن متى[١]، ولم تزل هذه المقبرة موجودة إلى اليوم.

وأدركنا أهل الموصل إذا ما خرجوا إلى الاستسقاء فإنهم كانوا يذهبون إلى تل توبة ويدعون الله أن يتوب عليهم ويسقيهم الغيث، وذلك تيمناً بقبول توبة أهل نينوى فوق هذا التل.



جامع النبي يونس (عليه السلام) أوائل القرن العشرين
منقولة عن صورة زيتية رسمها ضابط تركي
وهي في دار طاهر جلبي الصابونجي

---

(١) وممن دفن فيها: ناصر الدولة الحمداني المتوفى (سنة ٣٥٨هـ)، وقريش بن المقلد العقيلي المتوفى (سنة ٤٤٥هـ) والوزير فخر الدولة بن جهير الثعلبي (سنة ٤٨٣هـ)، وأبو الهيجاء عبدالله صاحب قلعة آشب والجزيرة ونوشي المتوفى (سنة ٥٨٢هـ)، وأبو العباس الخضر بن نصر بن عقيل الاربلي المتوفى (سنة ٦٠٩هـ) (الموصل في العهد الأتابكي) (ص: ٦٧٨).

فتح المسلمون الحصنين (سنة ١٦هـ-٦٣٧م)[١] وبنوا لهم مسجداً في الحصن الغربي «الموصل» (سنة ١٧هـ-٦٣٨م)، وأنهم بنو لهم مسجداً آخر فوق تل توبة (الحصن الشرقي) لأن المسلمين أينما حلوا فإنهم يبنون مسجداً للصلاة في الأحياء التي يسكونها. فالصلاة ركن من أركان الإسلام، والمسجد يكون محل عبادتهم واجتماعاتهم العلمية والأدبية والاجتماعية.

والذي نراه أن المسجد بني على أنقاض المعبد المجوسي الذي كان في الجهة الغربية من التل، بجانب «دير يونان بن امتاي» وتوسع هذا المسجد على مر العصور حتى صار يعرف فيما بعد بجامع النبي يونس[٢].

وأقدم نص عثرنا عليه بوجود محل يأوي إليه الزهّاد والنساك من المسلمين هو ما ذكره الأزدي في حوادث (سنة ١٨٣هـ-٧٩٩م) قال «وفيها مات حمزة بن السري الخولاني، وكان زاهداً قد احتفر في سور نينوى بيتاً يأوي إليه، والبيت في هذا الوقت - القرن الرابع للهجرة - يأتيه الناس هناك»[٣].

ولا نعلم هل أن هذا البيت كان في السور المجاور لتل توبة قريباً من موقع جامع النبي يونس؟ أو أنه كان بعيداً عنه، ولكنه - على كل حال - كان بيتاً يقصده المسلمون للزيارة والتبرك به.

وأن الخليفة المعتضد بالله العباسي (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠١م) كان قد شيد بناءً على تل توبة، وبقي هذا إلى القرن الرابع للهجرة.

ذكر البشاري المقدسي عند كلامه عن الموصل «.... وقصر الخليفة

---

(١) أسد الغابة (٣: ٣٦٦).

(٢) سومر (١٠: ١٥٢).

(٣) تاريخ الموصل (مخطوط).

على نصف فرسخ من الجانب الآخر عند نونوي (نينوى) القديمة»[١].

وفي أوائل القرن الرابع للهجرة نجد المسجد الذي على «تل توبة» يكون مأوى للزهاد والنساك. قال المسعودي عند كلامه عن نينوى: «ونينوى في وقتنا هذا - وهو (سنة ٣٣٢هـ) - مدينة خراب، فيها قرى ومزارع لأهلها، وإلى أهلها أرسل يونس بن متى وآثار الصور فيها من أصنام في حجارة مكتوبة على وجوهها، وظاهر المدينة تل عليه مسجد، وهناك عين تعرف بعين النبي يونس[٢] (عليه السلام) ويأوي إلى هذا المسجد النسك والعباد والزهاد»[٣].

وبعد هذا نجد المسجد يسمى مسجد التوبة - يقابل البناء الذي كان قد بناه المعتضد بالله العباسي - وقال ابن الفقيه عند كلامه عن الموصل: «وفي الجانب الشرقي منها، على جبل بأزاء البناء الذي بناه المعتضد بالله العباسي مسجداً يقال له مسجد التوبة، يخرج إليه الناس للصلاة فيه والتبرك كل ليلة»[٤].

وفي أواخر القرن الرابع للهجرة صار يعرف المسجد «بمسجد يونس» يجاوره دور للمجاورين يزار كل ليلة جمعة. قال البشاري المقدسي: «ثم بسواد الموصل «مسجد يونس» وآثاره عند نونوي (نينوى) القديمة على موقع يسمى تل توبة، على رأسه مسجد ودور للمجاورين، بنته جميلة ابنة ناصر الدولة الحمداني[٥]، وأوقفت عليه أوقافاً جليلة،

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ص: ١٣٩).

(٢) هي المعروفة اليوم بعين الدملماجة، تبعد عن شمال الجامع بمسافة كيلو متر واحد (أنظر عنها الملحق رقم: ٦).

(٣) مروج الذهب (١ : ١٣٣).

(٤) كتاب البلدان (١ : ١٧٥).

(٥) لنا بحث عنها نشرناه في العدد الأول من المجلد الأول من مجلة الجزيرة الموصلية.

يزعمون أن سبع زورات يعدلن حجة، يقصد ليالي الجمع، وهو الموضع الذي خرج اليه قوم يونس لما أيقنوا بالعذاب»[١].

وتوسع هذا المسجد على مر السنين حتى صار يضم دوراً وسقايات ومطاهر، وصار به محل مقدس وهو المحل الذي وقف به النبي يونس (عليه السلام) ينسدل على هذا المكان ستر وينغلق عليه باب مرصع....

وممن زاره الرحالة الأندلسي «ابن جبير» وبات به ليلة الجمعة السادس والعشرين من صفر (سنة ٥٨٠هـ-١١٨٤م) ووصفه فقال عنه «ومما خص به هذه البلدة إلى الشرق منها إذا عبرت دجلة نحو الميل «تل توبة» وهو التل الذي وقف به يونس (عليه السلام) بقومه ودعا ودعوا حتى كشف الله عنهم العذاب وبمقربة منه على قدر الميل أيضاً العين المباركة المنسوبة إليه، ويقال أنه أمر قومه بالتطهر فيها وإظهار التوبة، ثم صعدوا على التل داعين.

وفي هذا التل بناء عظيم - هو رباط - يشمل على بيوت كثيرة ومقاصير ومطاهر وسقايات يضم الجميع باب واحد.

وفي وسط البناء بيت ينسدل عليه ستر وينغلق دونه باب كبير مرصع كله يقال أنه كان الموضع الذي وقف فيه يونس (عليه السلام) ومحراب هذا البيت يقال أنه كان بيته الذي كان يتعبد فيه. ويطيف بهذا البيت شمع كأنه جذوع النخل عظماً فيخرج الناس إلى هذا الرباط كل ليلة جمعة ويتعبدون فيه، وحول هذا الرباط قرى كثيرة ويتصل به خراب يقال أنه كان مدينة نينوى وهي مدينة النبي يونس (عليه السلام) وأثر السور المحيط بهذه المدينة ظاهر وفرج الأبواب ظاهرة فيه بينة، وأكوام أبراجه مشرقة، بتنا بهذا الرباط

---

(١) أحسن التقاسيم (ص: ١٣٩).

ليلة الجمعة السادس والعشرين من صفر»[١].

وفي أوائل القرن السادس للهجرة نجد الرباط يتحول إلى مشهد وشاهده ياقوت الحموي وقال عنه عند كلامه عن تل توبة: «..... موضع مقابل مدينة الموصل في شرقي دجلة متصل بنينوى وهو تل فيه مشهد يزار ويتفرج فيه أهل الموصل كل ليلة جمعة قيل أنه سمي تل توبة لما نزل بأهل نينوى العذاب - وهم قوم يونس (عليه السلام) اجتمعوا بذلك التل وأظهروا التوبة وسألوا الله العفو، فتاب عليهم وكشف عنهم العذاب، وكان عليه هيكل للأصنام فهدموه وكسروا صنمهم، وبالقرب منه مشهد يزار قيل أنه كان به عجل يعبدونه. فلما رأوا إشارات العذاب الذي أنذرهم به يونس (عليه السلام) أحرقوا العجل وأخلصوا التوبة، وهناك الآن مشهد مبني محكم بناءه بناه أحد المماليك من سلاطين آل سلجوق وكان من أمراء الموصل قبل البرسق وتنذر له النذور وفي زواياه الأربع، أربع شمعات تحرز كل واحدة بخمسمائة رطل مكتوب فيها اسم الذي عملها وأهداها إلى الموضع».

■ **فنستنتج من كلام ياقوت ما يأتي:**

★ على تل توبة مشهد يزار، وأنه كان قبل هذا هيكلاً للأصنام، هدمه أهل نينوى بعد توبتهم، وهو الذي كان يسمى مسجد يونس ثم صار رباطاً.

★ وبالقرب من هذا المشهد مشهد آخر يزار، قيل كان به عجل يعبدونه فلما رأوا إشارات العذاب أحرقوا العجل وبنى عليه مودود[٢] مشهداً في أوائل القرن السادس للهجرة.

---

(١) رحلة ابن جبير (ص: ١٨٩).

(٢) مودود بن الطغتكين. تولى الموصل في (٥٠٢-٥٠٧هـ/١١٠٨-١١١٣م) (منية الأدباء: ص٥٢).

يؤيد وجود هذين المشهدين على «تل توبة» ما ذكره السائح الهروي (المتوفى سنة ٦١١هـ-١٢١٤م) قال عند كلامه عن تل توبة: «تل توبة قرية كبيرة شرقي الموصل على تل به مشهد محترم، وذلك لما نزل العذاب بقوم يونس، اجتمعوا إليه وتابوا عليه فكشف الله عنهم العذاب. وكان عليه هيكل للأصنام فهدموه وكسروا الأصنام. ومشهد الرماد: يقال أنه كان به عجل يعبدونه فلما رأوا العذاب أحرقوه، والله أعلم»[١] فهو يتفق مع ياقوت الحموي بأنه كان على تل توبة معبد للأصنام، وأن أهل نينوى هدموه، وكسروا الأصنام، وأنه بنى في محله مشهد محترم يزار، وأنه يوجد على تل توبة مشهد آخر وهو محل العجل الذي كانوا يعبدونه، ثم حرقه أهل نينوى ومحله سمي «مشهد الرماد».

والذي نراه أن المسلمين بعد هذا جمعوا المشهدين المذكورين في بناء واحد وجعلوهما مشهداً واحداً.

قال القزويني (المتوفى سنة ٦٨٢هـ-١٢٨٣م) عند كلامه عن الموصل: «وفي الجانب الشرقي منها (تل توبة) وهو التل الذي اجتمع عليه قوم يونس لما عاينوا العذاب، وتابوا وآمنوا ليكشف الله عنهم العذاب، وعلى التل مشهد مقصود يقصده الناس كل ليلة جمعة، وينذر له النذور»[٢].

وقد ألف الحسن بن محمد بن شرفشاه الحسيني الاستربادي الشافعي نزيل الموصل (ت: ٧١٥هـ) الوافية في شرح الكافية إلى يحيى بن المخدوم المعظم ملك ملوك الأمراء والوزراء إبراهيم بن بفرس بن أكا ملك الختني إذا يكون إبراهيم قد تولى الموصل قبل (سنة ٧١٥هـ)[٣].

---

(١) الإشارات (ص: ٧٠).

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد (ص: ٣٠٩).

(٣) (مخطوطات دار التربية الإسلامية، المورد: ١: ٦: ص: ٢٦١).

وقال ابن عبد الحق (المتوفى سنة ٧٣٩هـ-١٣٣٨م) عند كلامه عن تل توبة «.... مقابل مدينة الموصل بأرض نينوى فيه مشهد يزار قيل أن أهل نينوى لما وعدهم يونس العذاب خرجوا إليه فتابوا فسمى بذلك»[١].

ومن هذا نرى تطور بناء المسجد على مر العصور فقد كان مسجداً ثم سمي مسجد التوبة، ثم مسجد يونس ثم صار رباطاً فيه محل متعبد النبي يونس ومحل وقوفه، ثم صار مشهداً يجاوره مشهد آخر، ثم جمع المشهدان في بناء واحد.

وفي (سنة ٧٦٧هـ-١٣٦٥م) جدد هذا المشهد جلال الدين إبراهيم الختني كما يتضح لنا من الكتابة التي حول المحراب[٢] الذي نزل موجوداً في مصلى الجامع المذكور، ويظهر لنا أن جلال الدين إبراهيم الختني عندما كان يقوم بتجديد المشهد فإنه عثر على قبر النبي يونس (عليه السلام) فأظهره وبنى فوقه قبة ووضع عليه صندوقاً ومن ذلك الوقت صار يعرف المشهد: بجامع النبي يونس. نجد هذا في حجة الوقف التي كتبها جلال الدين إبراهيم الختني بعد أن انتهى من عمارة المشهد وجعله جامعاً تقام به الجمع وسماه جامع النبي يونس وأوقف له ما يكفيه، جاء فيها «... على جامع المعمر شرقي الدجلة العظمى الواقع في بقايا قرية نينوى المحتوى على ضريح النبي يونس (عليه السلام)..... وسلّم الوقف إلى المتولى السيد نصير الدين بن السيد محمد.... والناظر السيد فتح الله بن السيد محمد.....»[٣].

---

(١) مراصد الاطلاع (١: ٢١)، وفي نهاية الإرب يذكر أن النبي يونس (عليه السلام) توفي في صهيون، نهاية الإرب (١٤: ٢١).

(٢) مكتوب عليه: «أمر بتجديد عمارة هذا المشهد المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى المولى المخدوم ملك الأمراء والوزراء جلال الدين إبراهيم الختني، عز نصره».

(٣) اطلعنا على نسخة من حجة الوقف عند المتولي على أوقاف الجامع السيد عبد الرحمن بن السيد آصف المتولى، مؤرخة (سنة ٧٦٧هـ). والنسخة الأصلية في إستانبول.

هذا أول ظهور قبر النبي يونس في القرن الثامن للهجرة وعلى يد جلال الدين إبراهيم الختني.

أما ما يدعى البعض: أن أول من أظهر القبر وبنى عليه قبة هو الأمير «تيمورلنك» وأنه أمر وزيره جلال الدين إبراهيم الختني أن يعمر الجامع ويبني على الضريح قبة، فإن هذا بعيد عن الحقيقة لأن الختني عمر الجامع وأوقف له (سنة ٧٦٧هـ-١٣٦٥م) أي قبل ظهور تيمورلنك فقد كان ظهور تيمورلنك (سنة ٧٧٣هـ-١٣٧١م) وفي الجامع ضريح للنبي يونس (ﷺ) كما مرّ بنا.

نحن لا ننكر أن تيمورلنك استولى على الموصل مرتين: إحداهما (سنة ٧٩٦هـ-١٣٩٣م)[1]. واستولى عليه مرة ثانية (سنة ٨٠٤هـ-١٤٠١م) وولى عليها والياً اسمه حسين بك بن حسين[2]. وبقي هذا والياً على الموصل حتى (سنة ٨٢١هـ-١٤١٨م). وقبر النبي يونس (ﷺ) معلوم وعليه قبة.

جاء في كتاب ظفر نامة عند كلامه عن تيمورلنك «.... نهار الأربعاء وصل إلى أردبيل وأقام له حفلة الشيخ على حاكم المدينة وقدم له الهدايا، وفي اليوم الثاني رحل بموكبه المهيب من أردبيل إلى الموصل وحظي بزيارة النبي يونس والنبي جرجيس، وبعد أن زارهما واستمد منهما البركة أمر بإعطاء عشرة آلاف دينار لكي يبنوا قبتين على قبري النبيين المذكورين ويوزع منها على الدراويش المستحقين»[3].

---

(١) عجائب المقدور - ابن عربشاه (ص: ٤٧) استولى عليها يوم الجمعة حادي عشر صفر.

(٢) عجائب المقدور (ص: ١١٨)، ومنهل الأولياء. (مخطوط).

(٣) ظفر نامه. طبع كلكته (١: ٦٦١).

ولدينا نصوص كثيرة تصرح على أن تيمورلنك عندما استولى على الموصل فإن قبر النبي يونس كان معلوماً يزوره المسلمون ويتبركون به[١].

وبهذا يكون جلال الدين إبراهيم الختني هو الذي أظهر قبر النبي يونس (عليه السلام) قبل أن يستولى تيمورلنك على الموصل - مع العلم بأن تيمورلنك أمر ببناء قبتين على قبري النبي يونس والنبي جرجيس (عليهما السلام)، والذي نراه أن القبتين الموجودتين فوق قبريهما هما من بناء تيمورلنك، فيكون تيمورلنك بنى القبتين، ولكنه لم يكن أول من أظهر قبر النبي يونس (عليه السلام).

ولا بد لنا أن نتساءل عن الموقع الذي عثر فيه إبراهيم الختني على قبر النبي يونس (عليه السلام)، هل كان هذا في محل متعبده؟ أو في المحل الذي وقف فيه النبي يونس (عليه السلام)؟ أو أنه كان في غير هذين المكانين؟

ومن المؤرخين الذي ذكروا وجود قبر النبي يونس (عليه السلام) هو محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمري قال: «نبي الله يونس بن متى عليه الصلاة والسلام مدفون في قرية نينوى، في بيعة في بطن الجبل الذي فيه القرية، معلوم مكانه قبل الإسلام، وقد بنى بعض الملوك على متن البيعة مسجداً جامعاً، ووضع له (عليه السلام) قبة على قبته الأصلية، ووضع له صندوقاً وقبراً على موازاة ذلك القبر القديم»[٢].

وقال أخوه ياسين العمري عند كلامه عن النبي يونس (عليه السلام) «توفي بجبل صهيون وقيل بأرض الموصل في تل توبة من أعمال نينوى شرقي دجلة مقابل الموصل، وقبره هناك يزار وتنزل عليه الأنوار، وهذا هو المشهور بالآثار، وقيل أنه دفن بقرية حلحول وقيل بالكوفة والذي ثبت

(١) الآثار الجلية، منهل الأولياء، العقود للمقريزي، الانتصار للأولياء (وهي مخطوطة).

(٢) منهل الأولياء - عند كلامه عن النبي يونس (عليه السلام) (مخطوط).

عند الخلق حتى رجال الدولة والسلطان أنه في تل توبة بالموصل - كما ذكرنا - وقبره داخل بيعة وله طريق من تحت الجامع وأما الصندوق الذي هو عبارة عن القبر الشريف فموضوع فوق القبر»[١].

فنستدل مما ذكرناه أن القبر كان معروفاً قبل الإسلام وأنه في بيعة داخل الجبل الذي عليه نينوى. أما أن القبر كان معروفاً قبل الإسلام فإننا لم نعثر على نص أولي يؤيد لنا هذا، والنصوص التي عثرنا عليها والتي ذكرناها فيما قدمناه تذكر وجود مسجد أو مشهد على تل توبة، حتى القرن الثامن للهجرة. ثم نجد بعد هذا ذكر القبر في وقفية إبراهيم الختني.

وأما أنه كان في بيعة داخل الجبل الذي عليه نينوى - كما ذكرنا - فإن البيعة التي كانت على التل المذكور هي «دير يونان بن أمتاى» فهل كان القبر معروفاً - قبل الإسلام - عند النصارى في نفس الدير وأنهم أخفوا ذكره عن المسلمين، وبعد خراب الدير عثر عليه المسلمون فأدخلوه في مشهد النبي يونس (عليه السلام) وأظهروا القبر وبنو عليه قبة، فصار قبر النبي يونس ضمن الجامع الذي يسمى باسمه.

إننا لا نقدر أن نبتّ بصحة هذا كما أننا لا ننفي هذا خاصة وأن الدير كان قريباً من المشهد غربي تل توبة يقابل الأبواب الشرقية للموصل.

نذكر هذا بتحفظ وهو من باب الظن «وأن الظن لا يغني من العلم شيئاً» ولعل البحث في المستقبل يكشف لنا حقيقة الأمر.

وممّن ذكر النبي يونس من الأوربيين هو بنيامين التطيلي (٥٦١هـ-٥٦٩هـ/ ١١٦٥-١١٧٣م) قال عنه «وفي الموصل كنيسة عبيدية، من بناء النبي يونه بن أمتاي»[٢] ونحن نشك فيما ذكره بنيامين عن هذه الكنيسة

---

(١) منية الأدباء (ص: ٩٣).

(٢) رحلة بنيامين (ص: ٢٨).

فإن دير يونان بن أمتاي كان في القرن السادس للهجرة، قد خرب ولم نسمع له ذكراً وآخر ذكر صريح له كان في (سنة ٣٢٠هـ-٩٣٢م)[١]. ثم لا نجد له ذكراً في المصادر التي لدينا.

وذكر عنه تافرنيه: «.... وعلى نصف فرسخ من دجلة تل تشتت على سطحه بيوت وعلى قمته مسجد يذهب أهل تلك البقعة إلى أنه الموطن الذي دفن فيه يونس (يونان) وهذا المسجد جليل المكانة ولا يباح لنصراني ان يدخله إلّا بوجه خصوصي فضلاً عن دفع نقود في سبيل ذلك، وبالوسيلة ذاتها أمكنني - مع اثنين من الرجال الكبوشيين - الدخول فيه. وفي وسط الجامع ضريح مغطى بسجادة فارسية منسوجة من الحرير والفضة، وفي كل ركن من الضريح شمعدان نحاسي كبير فيه شمعة من شمع النحل، هذا إلى جملة من القناديل وبيض النعام مدلاة من السقف، ووجدنا جمعاً كبيراً من المسلمين خارج المسجد، وفي داخله رأينا درويشين يتلوان القرآن»[٢].

أما الأب لنزا الذي زار الموصل في القرن الثامن عشر للميلاد (١١٦٧-١١٨٥هـ/١٧٥٣-١٧٧١م) ومكث عدة سنين في دير الآباء الدومنيكيين فقال عن جامع النبي يونس عند كلامه عن نينوى ما يأتي: «نينوى قرية صغيرة يزورها المسلمون أفواجاً ليكرموا هناك قبراً يزعمون أنه قبر النبي يونس (عليه السلام) بيد أني وجدت في تاريخ النساطرة أن هذا القبر لأحد أساقفتهم الذي يكرمونه كقديس»[٣].

---

(١) الديارات . للشابشتي (ص: ١١٦).

(٢) العراق في القرن السابع عشر (ص: ٦١).

(٣) الموصل في الجيل الثامن عشر (ص: ١٨، ١٩) وهو يشير بهذا إلى ما جاء في كتاب أخبار بطاركة المشرق (ص: ٦٠) عند كلامه عن حنا نيشوع.

وذكر عنه العالم الفلكي الدانمركي نيبور الذي زار الموصل (سنة ١١٨٠هـ-١٧٦٦م) عند كلامه عن نينوى «... وفيها مسجد بداخله قبر النبي يونس واليهود إلى يومنا هذا يحترمون هذا الضريح ويقدسونه، ولكن منذ أن دخل في حوزة المسلمين لا يجسرون على التقرب منه، ولكنهم يحجون إليه ويزورونه من خارج المسجد، وهم يقولون: بأن المسلمين لا يسمحون لهم بالدخول في المسجد، وزيارة الضريح، وهذا ادعاء كاذب من اليهود، لأن الموصليين لا يمنعون المسيحيين مطلقاً من زيارة أوليائهم وقديسيهم في الأماكن التي كانت في زمن ما كنائس ثم حولت إلى مساجد وجوامع، ولهم مطلق الحرية في زيارة هذه الأضرحة قدر ما يريدون ومتى يرغبون»[١].

أما المنشئ البغدادي الذي زار الموصل (سنة ١٢٢٧هـ-١٨٢٢م) فلم يذكر عن جامع النبي يونس ما يستحق الذكر إلّا أنه ذكر عن عين يونس ما يأتي: «وبمسافة نصف فرسخ من نينوى حوض ماء داخل الأرض صنع من أحجار وله نقوش من أطرافه الأربعة مملوء من الماء الحلو البارد ينبع من الأرض وهذا يسمى في الموصل دملجة»[٢].

- **الجامع في الوقت الحاضر:**

يتألف جامع النبي يونس (عليه السلام) من بناءين بينهما طريق عرضه (٦م).

- **بيت الوضوء**

وهو بناء مربع الشكل يقع في اللحف الغربي من التل تحيط بفنائه أروقة من جهاته الأربعة وفي الزاوية الغربية منه غرفة فيها ناعورة كانوا يستقون منها ماء الوضوء.

---

(١) سومر (٩: ٢٦٥) ترجمة الدكتور محمود الأمين.

(٢) رحلة المنشئ البغدادي (ص: ٨٠).

وكان يصل بين هذا القسم والقسم الثاني من الجامع نفق تحت الأرض يصعد فيه بدرج إلى القسم الثاني من الجامع. وفي (سنة ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م) هدمته بلدية الموصل عندما قامت بتوسيع الشارع الذي يفصل بين قسمي الجامع، ولم تزل بقايا النفق باقية في بيت الوضوء، وفي القسم الثاني من الجامع.

والذي نراه أن هذا القسم من الجامع قديم يرجع إلى القرن السادس للهجرة، وهو محل المطاهر والسقايات التي كانت في المشهد[١].

وهذا القسم خال من المعالم التاريخية وليس فيه ما يستحق الذكر سوى الأبيات التي على باب غرفة الناعورة وهي تدل على تاريخ تجديدها على يد علي باشا والي بغداد وهي من نظم عبد الباقي الفاروقي العمري[٢].

لله نـاعـور بـنـاه عـلـى   والي العراق الملك الأفضل
يـبـغـي رضـاء الله فـيـه وأن   يحضى من الجنات في منزل
أنـشـأه فـي جـامـع الـمـحـ....   ذي النون ذي القدر المنيف العلي
بـنـاؤه اد.... تـاريـخـه   شـيـد نـاعـور ابـن مـتـى عـلـى

(سنة ١٢٥٤هـ)

أما الأبيات التي على الباب الخارجي فهي أيضاً من نظم عبد الباقي الفاروي العمري وهي:

بدر الوزارة في الخضراء متقد   له على ابن كمال في الكمال يد

(١) هدم بيت الوضوء قبل ثلاثة عقود واتخذ قبراً للشيخ رشيد لولان تعلوه قبة.

(٢) هو أحد شعراء عصره المعدودين، ولد بالموصل (سنة ١٢٠٤هـ) وانتقل إلى بغداد، وتقلد عدة وظائف، وله ديوان الترياق الفاروقي، ونزهة الدنيا في مدح الوزير يحيى توفي ببغداد (سنة ١٢٧٨هـ).
الترياق الفاروقي (ص: ٢٥٠-٢٥١) مجموع الكتابات (ص: ٢٣).

محافظ البلدة الزورا علي رضا[١] بعدله زاغ عنه الزيغ والأود
أجرى لذي النون عين السلسبيل فما نهر المجرة إلّا عندها ثمد
وقد أدارت على قطب العلا يده ناعورة ينقضي في دورها الأمد
فقل لمن راح يسعى أو يطوف بها وفي اكتساب تقى مولاه يجتهد
أسبغ وضوءاً وصل الخمس وادع وزر قبر ابن متى فمنه يطلب المدد
واسمع أذاناً به ناعورة نطقت على منار هدى للحائر الرشد
وفي ذراع العلا أومت مؤرخة لصاحب الحوت بئراً قعّر الأسد

(سنة ١٢٥٥هـ)

والقسم الثاني من جامع النبي يونس (عليه السلام) وهو الذي فيه المصلى والحضرة، وهو أكبر من القسم الأول.

فناؤه مربع الشكل على يسار الداخل إليه من الباب الغربي تقع المدرسة، وغرفة المعيد، وغرفة المقيم (الكليدار) أمامها أروقة، يقابلها في الجهة الجنوبية غرف أمامها أروقة أيضاً، وهي معدة للزوار الذين يقيمون في الجامع.

يتصل بهذا الفناء فناء آخر في الجهة الشرقية منه، بينهما باب، وهذا يسمى (فناء المطبخ)، يطبخ به كل يوم طعام معين للفقراء والمحتاجين ويوزع عليهم بعد صلاة العصر. وهذا ما أوقفه جلال الدين إبراهيم الختني.

وتقع المنارة في الجهة الشرقية من الفناء الأول، تقابل الباب الغربي، مبنية من حجر الحلان الأسمر، تشبه المنائر التركية في طرز

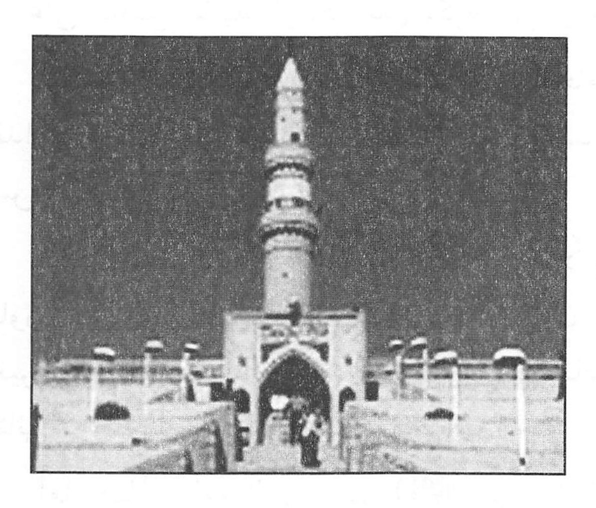
---

(١) هو علي باشا الذي تولى بغداد بعد داؤد باشا (سنة ١٢٤٧هـ)، وأضيفت إليه شهرزور (سنة ١٢٥٣هـ)، ثم صار والياً في الشام (سنة ١٢٥٨هـ). وهو الذي جدد هذا القسم من الجامع (العراق بين احتلا لين) (٧: ٥٨-٦٣).

بنائها، وهي ثالث منارة بنيت في الموصل على هذا الشكل[١].

وكان بناء المنارة الحالية (سنة ١٣٤١هـ) كما هو مكتوب عليها، وهذه المنارة مبنيّة على أسس منارة كانت قبلها مبنية بالآجر المزلج الأزرق بناها العالم باشعالم العمري (سنة ٢٧١هـ-١٨٥٤م) عندما كان متولياً على أوقاف النبي يونس (عليه السلام)، وأقدم نص عثرنا عليه بوجود منارة في جامع النبي يونس (عليه السلام) هو ما ذكره (كلود يوس ريج) عند سفره من أربل إلى الموصل (سنة ١٢٢٨هـ-١٨١٣م) أنه مرّ من تحت منارة جامع النبي يونس (عليه السلام)[٢].

وقد سقطت هذه المنارة الخضراء التي وصفها فلكس جونس أن ارتفاعها (١٣٦) قدماً أعلى من سطح نهر الخوصر، ويظهر أن المنارة التي ذكرها كلوديوس ريج كانت قد سقطت وأن الجامع بقي بلا منارة



صورة حديثة لمنارة
جامع النبي يونس (عليه السلام)

---

(١) والمنائر التي بنيت قبلها هي: منارة جامع النبي جرجيس، المبنية قبلها بقرن واحد، ومنارة جامع النبي شيت المبنية (سنة ١٣٣٠هـ) وبنيت بعدها منارة رابعة في جامع الجويجاتي (سنة ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م).

(٢) Baghdad in Bygon Days, p. 123.

عدة سنين حتى أعاد بناءها عبدالله باشعالم العمري (سنة ١٢٧١هـ-١٨٥٤م). فقد جاء في رحلة فلان دان الذي زار الموصل في (١٢٥٦-١٢٥٨هـ/ ١٨٤٠-١٨٤٢م) و(١٢٥٩-١٢٦٢هـ/ ١٨٤٣-١٨٤٥م) أنه رأى جامع النبي يونس بلا منارة[١].

وتحت المنارة بناء قديم جدرانه من الحجارة والجص، وأسس الجدران من حجارة كبيرة قديمة، ويعلو الجدران عقد مستديرة مسطحة مبنية من الجص والآجر، وعلى بعض القطع الآجرية علامات مسمارية. والبناء قد اسودّت جدرانه وسقوفه لكثرة ما أشعل فيه من نار، ويذهب الواقفون على تاريخ جامع النبي يونس (عليه السلام) أن هذا هو أقدم بناء في الجامع. ويذهب بعضهم أنه ربما كان معبداً للمجوس الذين كانوا يوقدون النار في معابدهم، ونحن نشاركهم هذا الرأي إذ ربما كان هذا مبنياً على أنقاض مشهد الرماد الذي ذكره الهروي وياقوت.

أما المصلى: فيقع في الطابق الثاني من الجامع وهو يرتفع عن فنائه بمقدار (٤,٨٠م) وفي شرقي المصلى تقع الحضرة التي فيها قبر النبي يونس (عليه السلام).

يكون المصلى في الجوامع عادة مستطيلاً يتوسطه محراب كبير يجاور المنبر وهما تحت قبة المصلى، ويكون في المصلى محرابان صغيران أحدهما في الجناح الأيمن ويسمى عادة محراب الشافعية، والثاني في الجناح الأيسر ويسمى محراب الحنفية.

أما مصلى جامع النبي يونس (عليه السلام) فهو يختلف عن هذا ويتألف من أربعة أقسام. في ثلاثة منها محاريب يختلف كل منها عن المحرابين الثانيين في الحجم والريازة. **وأما أقسام المصلى فهي:**

---

(١) Le Jour du Monde, V. 5. P. 187.

١ • **القسم الأول** المؤشر عليه ب (آ) في المخطط، وهو أقدم أقسام المصلى- كما نرى - مربع الشكل يحيط به ما يشبه الأروقة أو الممرات (١) (٢) (٣) ويظهر لنا أنه مؤسس على بناء قديم تحته، فأقيمت جدرانه على أسس هذا البناء، ولهذا كان المحراب (م-١) مزوراً عن القبلة، ولو أن هذا القسم من المصلى بني على أسس خاصة به، لروعي في وضعه صحة اتجاه المحراب إلى القبلة، ولكن اعتمادهم على الأسس القديمة التي تحته لم تساعدهم على وضع المحراب متجهاً تماماً إلى القبلة، فكان فيه الازورار الذي نشاهده.

ولربما كان هذا القسم مشيداً على بيت النار من مشهد الرماد، لأن معابد النار كانت مربعة الشكل يحيط بها أروقة من جهاتها الأربع، كما وجدنا هذا في معابد النار التي في الحضر.

٢ • **أما القسم (آ) الذي فيه المحراب (م-٢)** فقد كان رواقاً أمام المصلى، وفي القرن العاشر للهجرة إضافة إلى المصلى حسين باشا[١] بن جان بولاد، كما يستدل من الكتابة التي على المحراب وهي: «هذا ما تقرب إلى الله بعمل هذه القبلة الشريفة ابتغاءً لوجهه تعالى ورضاه فخر الدولة والملة الباهرة حسين باشا بن المرحوم جان بولاد باشا بالموصل يومئذ وقفاً لجامع حضرة النبي يونس (عليه السلام) وذلك باجتهاد فخر الزعماء غرة شهر رجب المرجب سنة سبع وتسعين وتسعمائة تقبل الله منهما بقبول حسن».

وفي المحراب (م-٢) ازورار عن القبلة يجاوره باب المنارة

---

(١) أحد حكام إمارة «كليس» انظر عنه الشرفنامه (ص: ٢٣٦-٢٣٧) وانظر أيضاً «قرة العين فيمن اسمه الحسن والحسين عند كلامه عن علي باشا بن أحمد باشا بن جان بولاد» (مخطوط).

القديمة التي كانت قبل المنارة الحالية، وقد اتخذ هذا مخزناً لأثاث المصلى، ومكتوب على بابها الأبيات التالية وهي من نظم عبدالله أفندي باش عالم[١].

لله مأذنة زهت في حسنها تختال في حلل الجمال وتكتسي
فاقت على أقرانها إذا أشرقت أنوارها فجلت ظلام الحندس
الله أكبر قد تعالى شأنها وسمت على أوج الجوار الكنس
قد شادها العمري عبدالله كي يحظى بأخراه بأجر مؤنس
أنوار ذي النون النبي تحفها أرخ لها تزهو منارة يونس
(سنة ١٢٧١هـ)

• ٣ **القسم الثالث**: وهو الذي أضافه جلال الدين إبراهيم الختني (سنة ٧٦٧هـ) وهو (ب). هذا القسم مستطيل الشكل، يمتد من الشرق إلى الغرب، وهو مؤسس فوق بناء قديم أيضاً. فبنى الختنى جدران هذا الجناح فوق الأسس القديمة التي تحته، ولهذا جاء المحراب (٣-م) مزوراً عن القبلة أيضاً. ولم يبن هذا الجناح على أسس بناء قديم، لما كان المحراب مزوراً، وهذا القسم ينخفض عن القسم الأول (آ) بمقدار (٤٠سم) وعن القسم (١) بمقدار (٢٠سم) وذلك لتفاوت العقد التي تحت هذه الأقسام.

• ٤ **القسم الرابع**: وهو الجناح الذي أضافه عبدالله باشعالم إلى المصلى (سنة ١٢٧١هـ) وذلك لأن باب المصلى (ب-١) يقع في الوسط، فيعترض الداخل المصلين الذين هم في الجناح (ب). كما أن باب الحضرة كان من الشباك (٦) إلى الممر (٤)

---

(١) تقدم الكلام عنه عند بحثنا في الجامع النوري.

ومنه ينزل إلى الحضرة فإن الزائر قد يتخطى المصلين عندما يريد زيارة قبر النبي يونس (عليه السلام).
على هذا فإن عبدالله باشعالم جدد بناء النفق[1] الذي يقع شمال المصلى، وبنى فوقه الجناح الذي يبتدئ من الباب (ب-٢) وينتهي بالغرفة (٥) وجعل باب الحضرة من هذه الغرفة كما يلاحظ في المخطط.

- **الحضرة**

وهي الغرفة التي فيها قبر النبي يونس (عليه السلام) وتنخفض عن مستوى المصلى (ب) (٢,١٠م) ينزل إليها بدركات من الغرفة (٥). يحيط بجدرانها من الداخل قطع خزفية مزلجة وردية اللون. مربعة الشكل ضلعها (٣٠سم) يتخللها قطع آجرية صفراء مزلجة ضلعها (٥سم)، ويكون هذا بارتفاع (١,٩٨م). ويعلو هذا القسم شريط آخر من الآجر الأصفر المزلج بارتفاع (٥سم). فوق هذا شريط من الجبس عرضه (٧٥سم) مكتوب عليه البسملة مع آية الكرسي.

وفي الزاوية الجنوبية من الخضرة محراب من المرمر يشبه المحراب الذي وضعه جلال الدين الختني في الجناح (ب).

والحضرة تشبه بهذا حضرة جامع النبي جرجيس (عليه السلام)، كما أن القبلة تستند على مقرنصات مثلها وهي جميلة وغنية جداً بالمقرنصات التي تعلو الشريط الجبسي، وتنهي في أعلى القبة بزخارف جبسية متناظرة. والذي نراه أن هذه القبة وقبة حضرة النبي جرجيس هما من بناء تيمورلنك لأنه جدد

(١) إن النفق القديم: ولا نعلم متى كان أول بناءه، وذكره ياسين العمري في منية الأدباء (ص: ٩٣) عند كلامه عن قبر النبي يونس (عليه السلام) «وقبره داخل بيعة. وله طريق من تحت الجامع» وهو يعني به النفق المذكور.

القبتين بعد استيلائه على الموصل (سنة ٧٩٦هـ) كما مر بنا[١].

أما الصندوق الذي فوق القبر، فهو موضوع فوق القبة الثانية التي تعلو قبر النبي يونس، فإن المعمرين من أهل نينوى يذكرون بأنه عندما قام الشيخ عبدالله باشعالم العمري بتجديد النفق الذي ينتهي تحت الحضرة، ظهرت قبة محكمة البناء فوق قبر النبي يونس لم يجسر أحد على فتحها، لذا أعادوا بناء الجدار الذي يليها من النفق. وفوق هذه القبة قبة أخرى يكون فوقها الصندوق الذي في الحضرة - وذكر هذا أيضاً ياسين العمري.

١ • **المحراب** (م-آ): وهو غني جداً بالكتابات التي في صدر المحراب كما أن قسماً كبيراً منها يحيط به، وهو من المحاريب الجميلة في الموصل، يعلوه من الداخل قطع من المرمر منشورية الشكل تشبه المقرنصات، وهي مزخرفة بزخارف هندسية وفي أعلى هذه المقرنصات بما يشبه القوقعة.

وتحت المقرنصات (المناشير الرخامية) مكتوب في سطرين: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٢].

يتدلى من تحت الكتابة ثلاثة قناديل مكتوب عليها: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٣] والله أكبر.

---

(١) جاء في الشرفنامه (ص: ٢٧٨) عند كلامه عن الأمير عز الدين شير من حكام سهرانى الذي تقلد الحكم (سنة ٩٤١هـ-١٥٣٤م): أنه بنى كثيراً من المعاهد الخيرية فمثلاً أنه عمّر قبة النبي يونس (ﷺ). ووقف عليها كثيراً من العقار والأراضي في شواطئ دجلة والذي نراه إما أنه عمر القبة التي تعلو (ب) أو أنه جدد القبة الخارجية للحضرة.

(٢) آل عمران: ٣٧.

(٣) الأنعام: ٧٩.

والقناديل والكتابة التي في المحراب كلها نافرة في الرخام. وفوق هذه الكتابة: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[1].

يحيط بهذا القسم من المحراب إفريز من الرخام مكتوب عليه البسملة. ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾[2].

وحول الكتابة المذكورة مكتوب البسملة الله ﴿نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[3].

يحيط بهذا إفريز آخر مكتوب عليه البسملة وآية الكرسي[4]. ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ (ﷺ). وفي أعلى المحراب مكتوب على الطرف

(١) آل عمران: ١٩١-١٩٢.
(٢) البقرة: ١٤٤-١٤٥.
(٣) النور: ٣٥.
(٤) البقرة: ٢٥٥.

الأيمن منه: لا إله إلّا الله. وعلى الطرف الأيسر محمد رسول الله.
وفوق هذا كله مكتوب:

جراغ ومسجد ومحراب ومنبر   أبو بكر وعمر وعثمان وحيدر

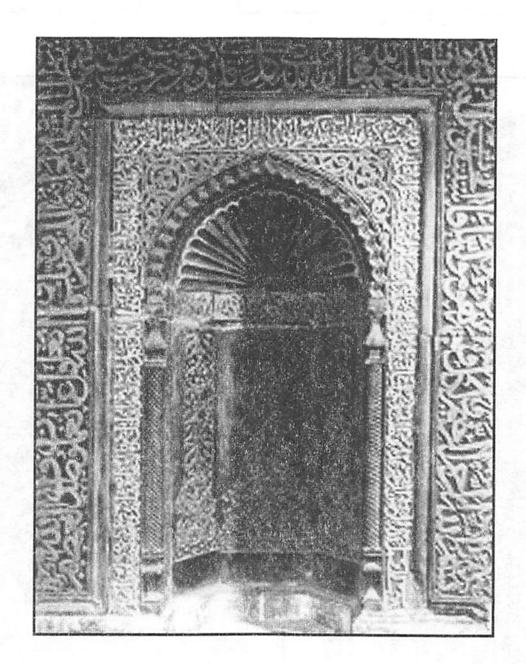
وعلى يمين المحراب المذكور يقع المنبر وليس فيها ما يستحق الذكر سوى أنه مكتوب فوق بابه: **(لا إله إلّا الله محمد رسول الله).**

٢ • **المحراب (م-٢) من المرمر الأزرق**، وهو يجاور باب المنارة، ومن المحاريب الجميلة في جوامع الموصل بناه حسين باشا بن جان بولاد باشا (سنة ٩٩٣هـ).
على جانبي المحراب دعامتان عليهما زخارف مفتولة نافرة من المرمر، في طرف كل دعامة ما يشبه القيثارة، إلّا أنها بسيطة الصنع خالية من الزخارف والكتابة.
وفي صدر المحراب زخارف على شكل ثلاثة أعمدة وهي تشبه الزخارف التي فوق تيجان الأساطين التي في الجامع النوري، فقد قلدت زخارفها بدقة واعتناء. وفي أعلى هذه الأعمدة إفريز مزخرف بنفس الزخارف المذكورة.
أما قوس المحراب فيتألف من قطعة من الرخام يتفرع منها ما يشبه القوقعات، وهي منحوتة بالمرمر، يحيط بهذه قوس عليه زخارف هندسية نافرة.
يلي هذا القسم من المحراب إفريز من المرمر مكتوب في الوجه الداخلي ما ذكرناه[1].
ومكتوب على وجه هذا الإفريز البسملة .﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا

(١) أنظر الصورة (ص: ١١٥) من الكتاب.

كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ (١).

يلي هذا إفريز آخر خال من الكتابة، يليه إفريز من الرخام مكتوب عليه بخط جميل جداً: البسملة. ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (صدق الله العظيم) (٢).



محراب في مصلى جامع النبي يونس (عليه السلام)

وقرب الباب القديم للمنارة (سنة ٩٧٧هـ)

---

(١) البقرة: ١٤٤-١٤٥.

(٢) البقرة: ١٤٨-١٤٩.

٣ • **المحراب (م-٣)** وهو المحراب الذي بناه جلال الدين إبراهيم الختني، عندما أضاف إلى الجامع الجناح الذي تقع به هذا المحراب وهو من المرمر الأزرق جميل الشكل، في صدره زخارف جميلة نافرة في الرخام، تتألف من قنديل يتدلى من أعلى المحراب إلى وسطه، ويتفرع على جانبيه زخارف هندسية متناظرة، فيها بعض الأوراق والبراعم، وكلها نافرة في الرخام. وعلى جانبي هذه الزخارف أسطوانتان من الرخام، وفي أعلى كل منهما تاج على شكل قيثارة فوق كل من القيثارتين مربع مكتوب عليه «الله» يعلو هذا زخارف تشبه التي على جانبي القنديل.



المحراب الذي بناه جلال الدين إبراهيم الختني
في مصلى جامع النبي يونس (عليه السلام) (سنة ٧٦٧هـ)



محراب الحضرة
في جامع النبي يونس (عليه السلام)

يحيط بهذا القسم من المحراب إفريز من الرخام مكتوب عليه[١].

وفي أسفل المحراب مكتوب:

صناعة أبي محمد بن علي بن الطيب ﷺ تعالى محمد بن سميه الحلاني.

٤ • **محراب الحضرة** (م-٤) وهو أيضاً من المرمر الأزرق يشبه في زخارفه المحراب (م-٣) وهما صنعا في القرن الثامن للهجرة عندما جدد إبراهيم الختني عمارة الجامع. مكتوب في وسطه:

«**عمل**: محمد بن أستاذ علي بن الطبيب غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين»، والذي نراه أن هذا المحراب والمحراب (م-٣) صنعا على يد عامل واحد هو «محمد بن أستاذ علي بن الطبيب» كما هو مكتوب على هذا المحراب.

أما الكتابة التي في أسفل المحراب (م-٣) فهي على ما نرى مغلوطة ولربما كان هذا الخطأ أنهم عندما جددوا عمارة المحراب تلفت الكتابة المذكورة وعندما أعادوا نصب المحراب كتبت مغلوطة عليه الآن.

أما محراب الحضرة (م-٤) فان الكتابة نافرة في الرخام في وسط المحراب، فهي كما كتبت عندما عمل المحراب.

وحول المحراب إفريز من المرمر خال من الكتابة والزخرفة.

يلي هذا إفريز آخر مكتوب عليه:

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ (ﷺ)[٢].

---

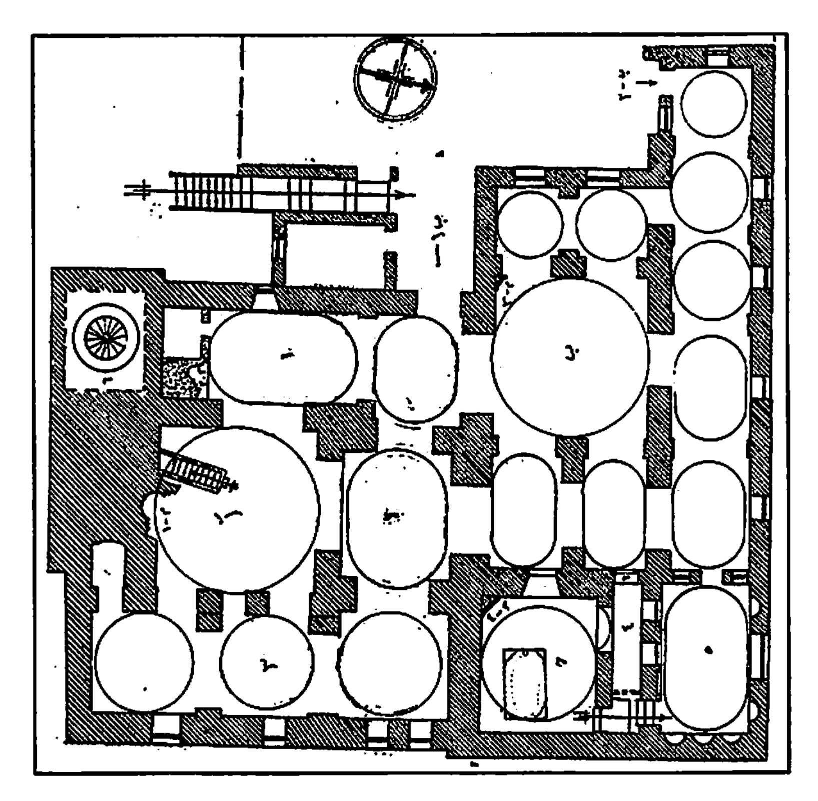
(١) أنظر صورة المحراب أعلاه.

(٢) التوبة: ١٨.

ذكرنا خلال البحث ما هو مكتوب في القسم الأول من بناية الجامع - بيت الوضوء(١) - كما أننا ذكرنا بعض النصوص الأثرية التي في القسم الثاني من بناية الجامع خلال البحث(٢). **وأهم الكتابات الأخرى التي تستحق الذكر هي:**

فوق الباب الغربي للجامع مكتوب الأبيات التالية وهي من نظم عبدالله باشعالم(٣).

هذا ضريح أخي النبي المصطفى ذي النون من فيه النجاة لساكن
لا زال نور الحق يغشى قبره ويراه جنح الليل كل معاين



مخطط مصلى جامع النبي يونس

---

(١)(٢)(٣) أنظر: (ص: ١١٠) من الكتاب.

قد جاءنا فيه حديث محمد   من زاره فكأنما قد زارني

وفوق باب المصلى (ب-٢) مكتوب الأبيات التالية وهي من نظم الحاج عثمان بك الحيائي الجليلي[١].

ساحة الأنبياء أعظم ساحة   مركز الزهد والتقى والسماحة
والى نينوى تحت المطايا   وسواها فلا تكون السياحة
شرفت نينوى بوطئي ابن متى   ثم عادت وماعدتها الرجاحة
وعليه الصلاة في كل وقت   وعلى المصطفى نبي الراحة

(سنة ١٢٨٦هـ)

وفي أعلى باب الغرفة (٥) مكتوب الأبيات التي على الباب الغربي[٢] من الجامع مع زيادة بيت واحد بين البيتين الثاني والثالث هو:

يمم حمى ذاك الضريح فان في   زيارته تلقى جميع المحاسن

وفوق الشباك (٦) مكتوب ما يأتي:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٣].

وفي دائرة قوس الشباك الذي على الحضرة مكتوب ما يأتي:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾[٤].

---

(١) ابن سليمان باشا الجليلي (١١٧٨-١٢٤٥هـ) كان عالماً أديبا باللغات الثلاثة: العربية والفارسية والتركية. درس في مدرسة رابعة (الرابعية) بالموصل، وله مؤلفات: منها الحجة فيمن زاد على ابن حجة (مجموع الكتابات: ص١٦١).

(٢) انظر الأبيات (ص: ١١٧) من الكتاب.

(٣) الصافات: ١٣٩.

(٤) الفتح: ١-٤.

وفي أعلى جدران الغرفة (٥) مكتوب الأبيات التالية بالجبس كل بيت منها داخل إطار وهي من نظم عبدالله أفندي باشعالم العمري[١].

عرج على الأعتاب واقرأ السلام ومرغ الخدين فوق الرغام
واشمم عبير المسك من زورة قد خصها بالفضل رب الأنام
فصاحب الحوت بها قد ثوى من نوره وما حي مخفي الظلام
خصت به الحدباء مع نينوى في نعمة تبقى ليوم القيام
فلو أتاه خائف راجف يا سعده حل بيت الحرام
فكم أتى العارف في بابه أمطرهم جودا كهطل الغمام
أنزلت حاجاتي بوادي القرى بالجود والأنعام لا بالخزام
فانظر إلينا نظرة سيدي في هذه الدنيا ويوم الرخام
لا سيما من شاد ناديك لله ذي الفضل والعبد اخترام
وأنت تدري أنه سيدي من أجلكم بالغ في الاهتمام
واتعب الجسم وأفكاره واحكم التشييد والانتظام
يرجو جزاء من إله السما فاجزه يارب نيل المرام
إذ شيد المرقد من يونس فجاء يزهو في بديع احتكام
يقول للزائر تاريخه أهلا بمن زار لهذا المقام
(سنة ١٢٨٥هـ)

• **الحضرة**

في أعلى باب الحضرة وهو من الخشب مكتوب ما يأتي:

هذا ما تبرع به وتطوع خالص مخلص بعمله ابتغاء لوجه الله تعالى ورضاء نبيه الأستاذ شلموي ذلك بتاريخ ألف.

---

(١) مجموع الكتابات (ص: ١٩٩-٢٠٠).

وفي الجدار الذي خلف هذا الباب - على يسار النازل إلى الحضر - مكتوب فوق الآجر الملزج الله محمد الله محمد شلموي.

وفوق باب الحضرة مكتوب:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَى الزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُولَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[1].

وحول الحضرة فوق الآجر الملزج مكتوب بالجبس البسملة مع آية الكرسي[2]. وهي بأحرف كبيرة داخل إطار عرضه (٥٠سم).

● المنارة

وعلى الوجه الغربي من قاعدة المنارة الموجودة في الوقت الحاضر مكتوب عليها ما يأتي:

كمل تعمير هذه المنارة في (سنة ١٣٤١هـ).

ويذكر المسيو سيوفي أنه كان مكتوباً على باب غرفة (الكلار) ما يأتي:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ (سنة ١١٩٧هـ)[3]. وغرفة الكلار هي الغرفة التي شمال المنارة وتؤدي إلى الأبنية القديمة التي في الجامع.

● المدرسة اليونسية

في جامع النبي يونس مدرسة تعرف بالمدرسة اليونسية وهي تكون

(١) التوبة: ١٨.

(٢) البقرة: ٢٥٥.

(٣) مجموع الكتابات (ص: ٢٣٢).

في الغرف الواقعة في شمال الفناء الأول - أمامها أروقة - في الطابق الأسفل، لا ندري من الذي بناها لأننا لا نجد لها ذكراً في وقفية الدين إبراهيم الختني الذي بنى الجامع. وأقدم ذكر لها وقفنا عليه ما جاء في ترجمة مراد بن عثمان بن علي بن الحاج قاسم العمري المتوفى (سنة ١٠٩٢هـ-١٦٨١م) أنه درس في المدرسة اليونسية[١].

هذا أقدم نص عرفناه عن هذه المدرسة ثم بعد هذا نجد أخبارها مستفيضة والتدريس بها مستمر.

وممن درس بها أيضاً:

١ • عبد الباقي بن مراد أفندي العمري (المتوفى سنة ١١٠٩هـ-١٦٩٧م). كان فاضلاً أديباً شاعراً أخذ عن علماء الموصل وسافر إلى بلاد الأنضول وأخذ من علمائها، كما تخرج عليه منهم، وكان قد أخذ منه التدريس في المدرسة اليونسية، فسافر إلى القسطنطينية، واتصل بشيخ الإسلام، فأمر بإعادتها إليه وقال في هذا:

مدرسة كانت لأجدادنا ... ووالدي كان قديماً بها
فهي أمانات لنا عندكم ... ردوا الأمانات إلى أهلها

٢ • ودرس بها بعده أخوه علي بن مراد العمري المتوفى (سنة ١١٤٧هـ-١٧٣٤م) المعروف بأبي الفضائل، ولي الإفتاء في الموصل وكان رئيس العلماء في زمنه وهو صاحب ثروة وجاه. ينظم الشعر وله عدة تآليف. وبعد أن كبر وجهت الفتوى لابنه يحيى[٢].

---

(١) منهل الأولياء: وتاريخ الموصل (٢: ١٤٥-١٤٩).

(٢) منهل الأولياء، وتاريخ الموصل (٢: ١٥٣-١٥٦).

٣ • مصطفى بن علي الغلامي: قرأ على شيوخ الموصل ثم سافر إلى بلاد الروم وأخذ عن علمائها ثم عاد إلى الموصل وولي الإفتاء على مذهب الإمام الشافعي والتدريس في المدرسة اليونسية، ثم سافر إلى القسطنطينية وتوفي بها (سنة ١١٤٠هـ)[١].

٤ • إبراهيم بن الكرز: أخذ العلم عن الشيخ موسى الحدادي، ودرس في الموصل في نينوى في المدرسة اليونسية[٢].

٥ • ودرس بها أيضاً مفتي الموصل محمد أفندي بن الحاج يونس أفندي المتوفى (سنة ١٣٤٠هـ-١٩٢١م).

٦ • ودرس بها أيضاً السيد سليمان أفندي بن السيد عبدالله أفندي العبيدي.

٧ • والمدرس بها في الوقت الحاضر مفتي الموصل السيد محمد حبيب أفندي بن السيد سليمان أفندي، ولكن التدريس معطل.

وفي المدرسة مدرس ومعيد للدرس، وممن اشغل وظيفة معيد الدرس حسن أفندي بن سعيد الأعرجي المتوفى (سنة ١٣١٨هـ-١٩٠٠م) ثم عين بعده ابنه محمد سعيد أفندي الأعرجي المتوفى (سنة ١٣٣٣هـ-١٩١٤م) ثم أسندت إلى عثمان أفندي بن محمد أغا الديوه چي (١٨٨٦-١٩٤٠م) أجيز على الشيخ محمد أفندي الرضواني ودرس في مدرسة منصور الحلاج، وأعاد في هذه المدرسة وتخرج على يد كثير من علماء الموصل. وفي (سنة ١٣٤١هـ-١٩٢٢م) استقال منها لأنه عيّن قاضياً في مدينة بغداد.

ثم أشغلها بعده بشير أفندي بن أحمد الصقال ولد (سنة ١٣٢١هـ-

---

(١) العلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي (ص: ن).

(٢) منهل الأولياء.

١٩٠٣م) ودرس علي صالح أفندي الجوادي، ثم علي عبدالله أفندي النعمة وأجيز عليه وهو من علماء الموصل البارزين ثم أنه استقال منها (سنة ١٣٦١هـ-١٩٤٢م).

وأعاد الدرس بعده عمر أفندي بن بشير النعمة: أجيز علي عبدالله أفندي النعمة ولم يزل يعيد الدرس إلى يومنا هذا. (سنة ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م)[١].

● **دار القرآن**

وفي جامع النبي يونس دار لتدريس القرآن الكريم وعلومه والقراءات ولا ندري من الذي بنى هذه الدار وأوقف لها شانها في هذا كشأن المدرسة.

وقد عثرنا على نص في كتاب مخطوطات الموصل جاء فيه[٢]:

إن في جامع النبي يونس قرآناً ضخماً موضوعاً على رحلة كبيرة قد كتب عليه بالقلم الثلثي: كتبه جرجيس بن الملا محمد بن الملا حسين الخطباء في جامع نبي الله يونس (عليه السلام) (سنة ١٢١٤هـ). وقد أوقفه مؤسس المدرسة الحاج جرجيس، فمن هو الحاج جرجيس، ومتى بنى المدرسة - دار القرآن -؟

ويدرس بها في الوقت الحاضر صالح أفندي بن إسماعيل أفندي الجوادي شيخ القرّاء في الموصل[٣].

---

(١) توفي الصقال (سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م)، وتوفي عمر النعمة (سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م).

(٢) مخطوطات الموصل: ص١٦٧.

(٣) توفي الشيخ صالح الجوادي (سنة ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م).

ملحق رقم (٦)

عين يونس

ويسميها أهل الموصل (عين الدملماجة) وهي كما ذكر الأستاذ العزاوي[١] محرّفة عن (داملة مه جه) التركية، وتعني هنا الترشيح، لأن ماءها يكون في الصيف قليلاً، ويترشح من جوانبها، أما في الربيع فيزيد ماؤها وربما قسماً من الوادي الذي تقع فيه العين.

وتبعد عين الدملماجة (عين يونس) عن شرقي تل توبة بمسافة كيلومتر واحد. على يسار الذاهب من نينوى إلى برطلة، ولم تزل من المنابع التي يزورها أهل الموصل ويعتقدون أنها عين يونس وأن شجرة اليقطين التي أظلته كانت فوق هذه العين يقصدونها في فصل الربيع خاصة ويتباركون بمائها، ويلقون قليلاً من الملح في العين لكي تقبل زيارتهم، وبهذا يعقمون الماء فلا يتغير طعمه.

وأقدم ذكر لها يرجع إلى القرن الرابع الهجري، ذكرها المسعودي في مروجه[٢] والبشارى المقدسي وسماها عين يونس[٣]. وقال عنها الشابشتي: «وتحت الدير عين تعرف بعين يونس فالناس يقصدون هذا الموضع لأغراض منها التنزه، ومنها التبرك، ومنها الاغتسال من العين التي تحته»[٤].

وزارها ابن جبير (سنة ٥٨٠هـ) وتطهر بمائها وقال عنها (ثم صبحنا

---

(١) رحلة المنشئ البغدادي (ص: ٨٠).

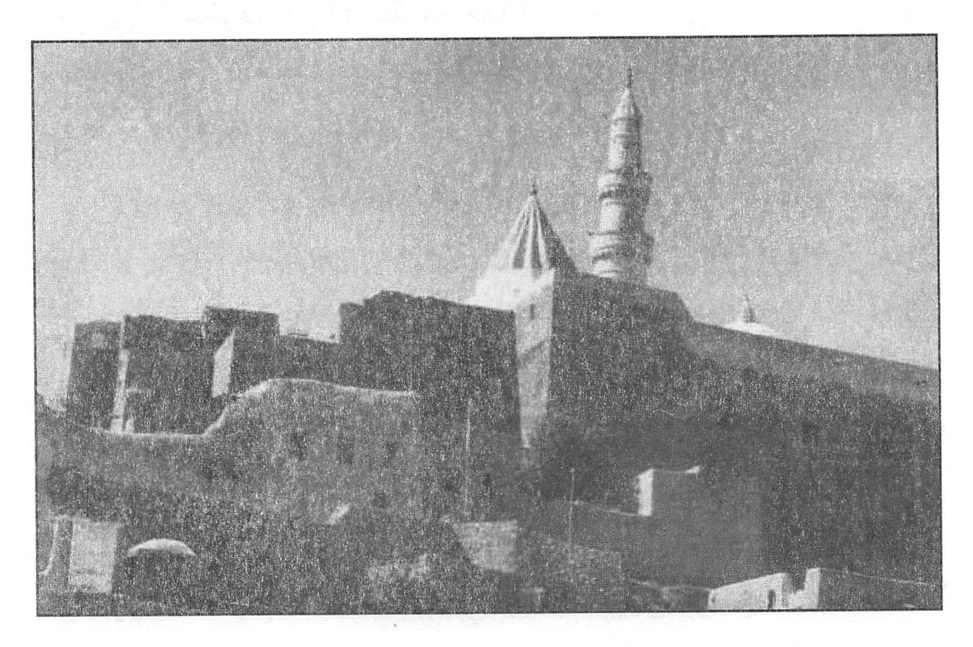
(٢) مروج الذهب: (١ : ١٣٣).

(٣) أحسن التقاسيم (ص: ١٤٩).

(٤) الديارات (ص: ١١٥).

العين المباركة، وشربنا من مائها، وتطهرنا فيها،وصلينا في المسجد المتصل بها)[1].

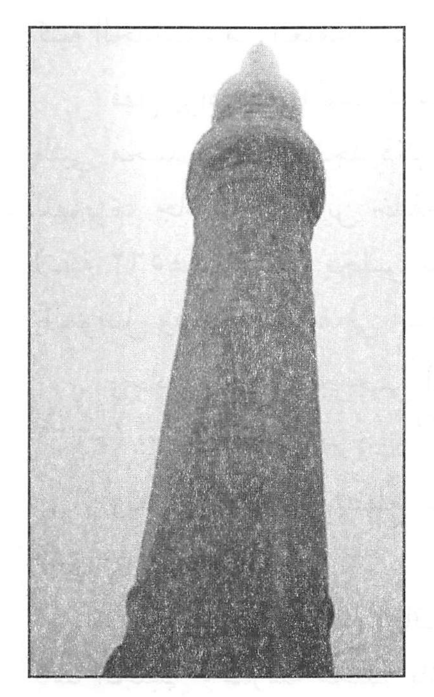
والذي نراه أنه كان فوق العين مسجد متصل بها وهو يطل على الوادي ولا أثر له في الوقت الحاضر.



جامع النبي يونس (عليه السلام) في الخمسينات من القرن الماضي

(١) رحلة ابن جبير (ص: ١٨٠).
وأنظر أيضاً الزيارات للهروي (ص: ٧٠).

جامع النبي جرجيس (عليه السلام)



منارة جامع النبي جرجيس (عليه السلام)

لم نقف على أول تأسيس جامع النبي جرجيس (عليه السلام) والذي نراه أنه من المساجد القديمة في الموصل، كان أول أمره مسجداً صغيراً وعلى مر العصور أخذ بالتوسع وصار يعرف بمشهد النبي جرجيس (عليه السلام)، وفي القرن الثامن للهجرة أضيفت إلى المشهد بعض الأقسام الأخرى واتخذ جامعاً عرف بجامع النبي جرجيس.

وهو بهذا يشبه مسجد توبة (مسجد يونس) الذي أخذ يتوسع على مرّ الزمن حتى صار جامع النبي يونس في القرن الثامن للهجرة.

ونجد لمصلى جامع النبي جرجيس (عليه السلام) شكلاً خاصاً تظهر عليه آثار الإضافات التي ضمت إليه في مختلف العصور. فهو كمصلى جامع النبي يونس (عليه السلام) أضيفت إليه أقسام على مرّ العصور فأخذ شكلاً يخالف

الشكل المستطيل لمصليات الجوامع، والأدوار التي مرت على هذا المسجد حتى صار جامعاً هي:

- **مسجد النبي (ﷺ)**

عثرنا على ذكر مسجد كان يعرف بمسجد النبي (ﷺ)، وأقدم ذكر له وقفنا عليه يرجع إلى أوائل القرن الثالث للهجرة. جاء عن محمد بن عبدالله السعدي السمرقندي المتوفى (سنة ٢١٣هـ) «قدم الموصل وكان يجلس في مسجد يعرف بالموصل بمسجد النبي (ﷺ) وله مجلس، وعنده خلق من كتبه الحديث ومن العامة»[١].

فهل يراد بهذا المسجد مسجد النبي جرجيس أم أنه منسوب إلى النبي محمد (ﷺ)، ونجد ذكر مسجد النبي يستمر إلى القرن السادس للهجرة، جاء عن علي بن خليفة النحوي المعروف بابن المنقى المتوفى (سنة ٥٦٢هـ) أنه كان يجلس بالمسجد المعروف بمسجد النبي (ﷺ) بالموصل وصنف مقدمة في النحو سماها المعونة[٢].

وجاء عن مسجد جرجيس أن ابن كي أرسلان توفي في الموصل (سنة ٦١٩هـ) ودفن بمسجد جرجيس[٣].

وبعد هذا التاريخ تنقطع عنا أخبار مسجد النبي ونجد ذكراً لمشهد النبي جرجيس.

وقد جددت وزارة الأوقاف بعض أقسامه وهدمت مدرسة إسماعيل باشا الجليلي ومدرسة محضر باشي المجاور له والمدرسة الثالثة التي فيه (سنة ١٤٠٤هـ) وفقد ما كان عليه من أثر قديم.

---

(١) تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي (٢: ٣٨٩).

(٢) معجم الأدباء (١٣: ٢١٥).

(٣) ابن المستوفي (١: ٣٠٤).

- **مشهد النبي جرجيس (عليه السلام)**

لا ندري من اتخذ هذا المشهد النبي جرجيس (عليه السلام)، وهل اتخذ المشهد في مسجد النبي المتقدم ذكره، أم أنه اتخذ في غير هذا المسجد. وأقدم ذكر وقفنا عليه بوجود المشهد يرجع إلى أواخر القرن السادس للهجرة.

جاء عن الشيخ عبد الملك بن حماد بن دباس الكناني الموصلي المتوفى (سنة ٥٧١هـ) أنه توفي معمراً بالموصل ودفن في مشهد النبي جرجيس (عليه السلام)[١].

هذا أقدم نص صريح بوجود مشهد للنبي جرجيس (عليه السلام) في الموصل.

وفي (سنة ٥٨٠هـ-١١٨٤م) زار المشهد المذكور ابن جبير الرحالّة الأندلسي، وقال عنه «وخصّ الله هذه البلدة بتربة مقدسّة فيها مشهد جرجيس (عليه السلام)، وقد بنى فيه مسجد، وقبره في زاوية من أحد بيوت المسجد عن يمين الداخل إليه، وهذا المسجد هو بين الجامع الجديد وباب الجسر، يجده المار إلى الجامع من باب الجسر عن يساره، فتبركنا بزيارة هذا القبر المقدس والوقوف عنده نفعنا الله بذلك»[٢]. فنستدل من كلام ابن جبير: أن في المشهد قبراً للنبي جرجيس (عليه السلام)، وهو في غرفة على يمين الداخل إلى المصلى، وأن الحضرة التي بها قبر النبي جرجيس (عليه السلام) تقع على يمين الداخل إلى أقدم قسم من المصلى وهو الذي تحت القبة.

وذكر هذا المشهد الهروي المتوفى (سنة ٦١١هـ-١٢١٨م) قال عند

(١) روضة الناظرين. للوتري (ص: ١٢٢).

(٢) رحلة ابن جبير (ص: ١٨٩).

كلامه عن الموصل «وبها مشهد جرجيس النبي (عليه السلام) وقبره أيضاً بالسوس من بلاد خوزستان»[١].

والهروي يؤيد وجود المشهد، وأن به قبراً للنبي جرجيس (عليه السلام)، وعلى هذا فقبر النبي جرجيس (عليه السلام) موجود في المشهد في أواخر القرن السادس للهجرة. يؤيد هذا ما ذكره ياقوت عند كلامه عن الموصل قال: «.... وفي وسط المدينة قبر جرجيس النبي (عليه السلام)...».

وذكر هذا أيضاً القزويني المتوفى (سنة ٦٨٢هـ-١٢٨٣م) عند كلامه عن الموصل قال وفي نفس المدينة مشهد جرجيس النبي (عليه السلام)[٢].

إن النصوص التي قدمناها تذكر وجود مشهد في الموصل يسمى مشهد النبي جرجيس (عليه السلام)، وأن للنبي جرجيس (عليه السلام) قبراً في أحد غرف المشهد، وفي المشهد مسجد للصلاة، وكان هذا إلى أواخر القرن الثامن للهجرة.

وفي (سنة ٧٩٦هـ-١٣٩٣م) استولى تيمورلنك على مدينة الموصل فدمرها وقتل أكثر أهلها وعمر جامع النبي يونس ووسّع مشهد النبي جرجيس واتخذه جامعاً، وبنى قبة فوق قبر النبي جرجيس (عليه السلام).

أما ما يذهب إليه البعض من أن تيمورلنك هو الذي أظهر القبر، فهو لا يستند إلى حقيقة، فالنصوص التي قدمناها تذكر وجود قبر للنبي جرجيس في المشهد.

وقد تقدم عن تيمور أنه عندما وصل الموصل وحظي بزيارة النبي

---

(١) الزيارات (ص: ٦٩) وقال أيضاً: وقبر جرجيس النبي (عليه السلام) أيضاً بموضوع يقال له مركوية، من أعمال أرمينية من بلاد أذربيجان في بئر وعلى رأس البئر حجر يزعمون أنه وضع على بطنه حتى مات والله أعلم.

(٢) آثار البلاد (ص: ٣٠٩).

يونس والنبي جرجيس (عليه السلام)، أمر بإعطاء عشرة آلاف دينار لكي يبنوا قبتين على قبرى النبيين المذكورين، وعلى هذا فإن تيمورلنك بنى القبة التي فوق الحضرة، كما أنه وسع المصلى واتخذ فيه منبراً،وصار يعرف بجامع النبي جرجيس (عليه السلام).

يؤيد هذا أيضاً ما ذكره العمري عند كلامه عن النبي جرجيس (عليه السلام) قال: «قبره الشريف في نصف - منتصف - الموصل قديم، وليس كما يقول بعض الناس أن تيمور استخرجه وبنى عليه جامعاً، ولعله كبره وضم عليه بعض الأمكنة واستحدث فيه شيئاً والله أعلم».

- **المصلى**

ويتألف من ثلاثة أقسام:

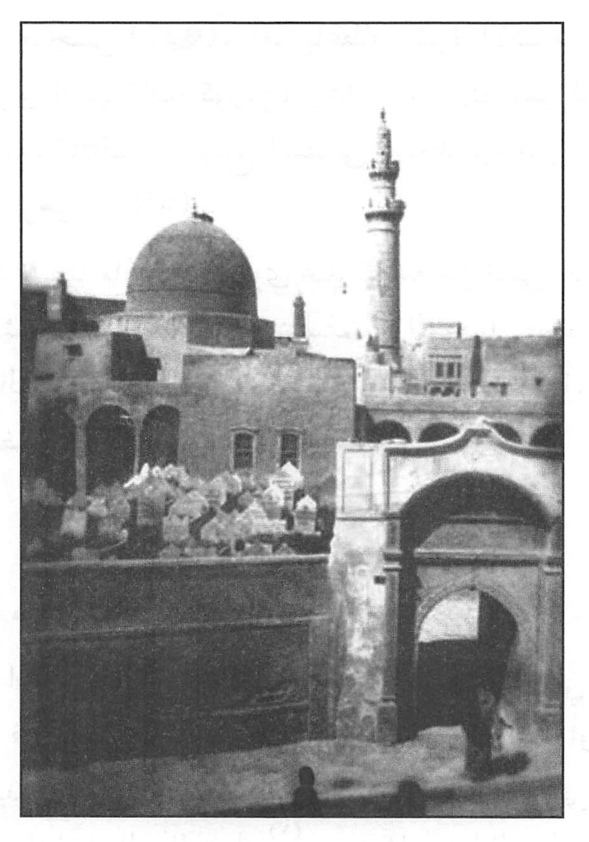
الجناح الذي تحت القبة وفيه المنبر والمحراب الرئيسي: والذي نراه أنه أقدم قسم في الجامع، وهو الذي كان في مسجد النبي أو مشهد النبي فيما بعد، يؤيد هذا ما ذكره ابن جبير عند كلامه عن قبر النبي جرجيس أنه يقع على يمين الداخل إلى المصلى[1]، ويدخل منها إلى المصلى، فتكون الحضرة على يمين الداخل إلى المصلى.

ومما لا شك فيه أن المصلى كان صغيراً في أول أمره، وأنه وسّع عندما اتخذ مشهداً، ولهذا كان شكله غير متناسق الأبعاد.

كان الحاج حسين باشا الجليلي قد هدّم أكثر أقسام الجامع، ومنها هذا القسم وذلك في (سنة ١١٤٧هـ-١٧٣٤م) وأعاد عمارته مع جناح الحنفية الذي يقع في شرقيه، ولم يكن العمل في سنة واحدة بل أنه كان في السنوات (١١٤٧هـ و١١٤٨هـ و١١٥٢هـ).

---

(١) رحلة ابن جبير (ص: ١٨٩).



جامع النبي جرجيس (عليه السلام) (سنة ١٣٤٤هـ-١٩٢٥م)

فكان مكتوباً على حائط المصلى[١].

أياً روضه تزهو ولكن غراسها	دعاء وتسبيح وذكر وتقديس
تنير بجرجيس النبي وكيف لا	ينور عرش والملكية بلقيس
تطوع في تعميرها الأمجد الذي	له في مباني المجد وضع وتأسيس
أميرنا فأشهد أنه خير من أتى	إلينا بمعروف فإن شئتموا قيسوا
أدام إلــهـي عــزه وبــقــاءه	وأسعده ما دام وعظ وتدريس

(١) مجموع الكتابات (ص: ٧٨).

ويوم الجزا يطى مقاماً ورفعة ويعضده في جنة الخلد إدريس
فدع منه زوجاً إذ تنادى مؤرخا دليل حسين في القيامة جرجيس
(سنة ١١٤٧هـ)

وعلى الباب الأول للمصلى[١]:

آصف الدولة ذو المجد الذي نال أجرا غيره لم يره
هو مولانا حسين من إلى كل خير ربنا يسره
كمّل الجامع تعميراً كما شاء ذو العرش وقد قدره
يا إلهي زده فضلاً واجعلن مع جرجيس غدا محشره
أبدأ قولى إذا أرخت حق عمّر الرحمن مع عمّره
(سنة ١١٥٢هـ)

وفي أعلى الباب الثاني[٢]:

جد في تجديد هذا وسعى مخلصاً لله حاج الحرمين
آصف الدولة ذو المجد الذي لم يزل في الخير مبسوط اليدين
انفق المال بقلب صادق من حلال التبر بل صافي اللجين
يا إلهي فاجيزه خيراً الجزا وأنله يوم بعث جنتين
(سنة ١١٤٨هـ)

ثم طرأت تجديدات على العمارة التي أجراها الحاج حسين باشا الجليلي.

---

(١) المصدر السابق (ص: ٧٦).

(٢) المصدر نفسه، عثرنا على لوح مكتوب عليه هذه الأبيات فطلبنا إلى المتولى أن يثبت اللوح في جدار الأروقة التي أمام مصلى الشافعية، ففعل هذا مشكوراً.

وذكر العمري عند كلامه عن يونس أفندي (المتوفى سنة ١٢٠٧هـ)[١]. أنه عمّر البعض من جامع النبي جرجيس (عليه السلام) والذي نراه أنه رمّم أقسام الجامع ومنها المصلى.

وفي (سنة ١٣٢٨هـ-١٩١٠م) كانت حالة المصلى غير مرضية، قد تصدع أكثر أقسامه بما في هذا القبة. فهدم المتولي القبة والمصلى وأعاد بناءهما. وذلك أنه بنى أساطين جديدة في هذا الجناح، وهذه الأساطين ضخمة شغلت مساحة لا يستهان بها من المصلى مبنية من قطع كثيرة من المرمر مجموعة مع بعضها، كما كان هذا في جوامع الموصل التي بنيت في القرن الحادي عشر للهجرة، وأقام فوقها أقواساً كبيرة على جانبي الجناح، وبنى القبة فوقها[٢].

والقبة كبيرة مرتفعة على شكل نصف كرة، مزين داخلها بزخارف على شكل أقواس كبيرة متقاطعة مع بعضها، وظاهرها مزين بزخارف خشنة بالآجر المزلج المصبوغ باللون الأخضر، وهي بحالة جيدة، وأما المحراب: فالذي نراه أنه يعود إلى قرون قبل هذه الفترة، ولا ندري هل أنه المحراب الذي كان بناه تيمورلنك أم أنه صنع بعد هذا التاريخ.

وهو يشبه بشكله محراب جامع الأغوات تعلوه مناشير ثلاثية بعضها مزخرف، وهي على شكل المقرنصات، ويكون في أعلاه ما يشبه القوقعة، وعلى جانبيه أسطوانتان يعلوهما قوس وهو من المحاريب الغنية بزخارفها ومكتوب في أعلاه آيات من القرآن الحكيم.

---

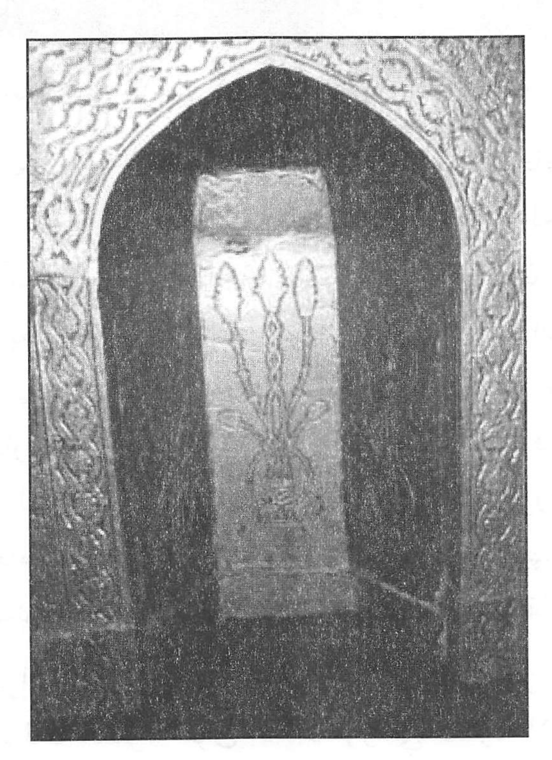
(١) يونس أفندي بن حسن أفندي بن الحاج شعبان بن عبد الدائم الراوي (انظر عنه جامع بكر أفندي) وانظر منهل الأولياء.

(٢) أثبتت دراسات الدكتور أحمد قاسم الجمعة أن هذه الأعمدة نقلت من الجامع النوري، ينظر: الآثار الرخامية، (م٢، ص:٧٨١).

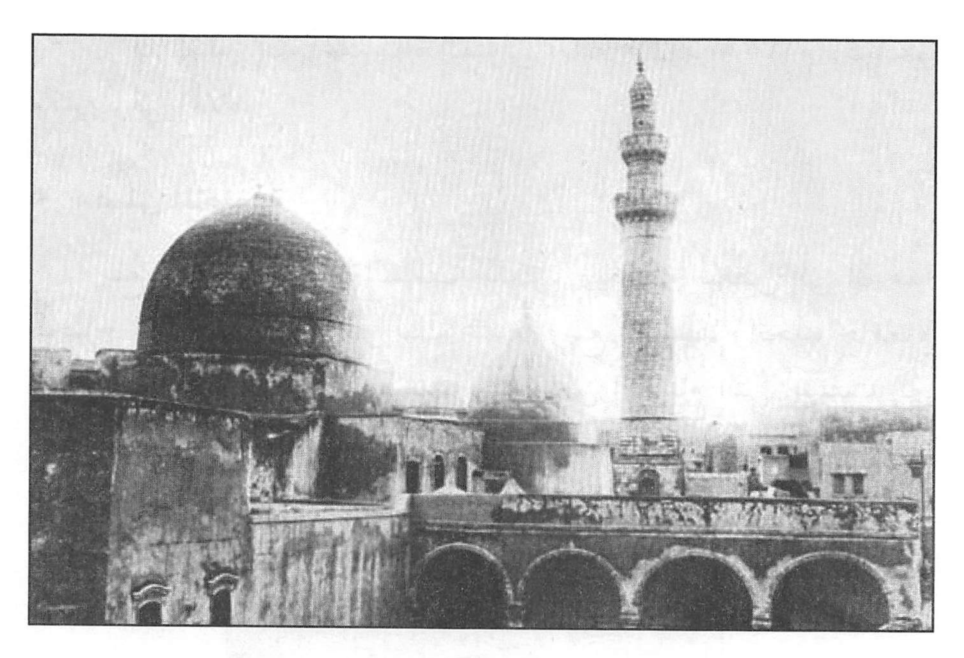
وأما المنبر فقد أعاد بناءه المتولي (سنة ٧٣٩هـ-١٣٣٨م) كما هو مكتوب في أعلاه.

● مصلى الحنفية

يقع شرقي المصلى السالف الذكر، ويذهب البعض إلى أن هذا الجناح كان قد أضافه تيمورلنك عندما وسع المشهد واتخذه جامعاً، ومهما يكن من أمره فإن مصلى الحنفية من الأقسام التي أضيفت إلى الجامع وهو خال من الكتابات والتواريخ. وفي هذا القسم أساطين من المرمر على تيجانها زخارف هندسية قلد بها الزخارف التي في أساطين الجامع النوري.



محراب الحنفية



جامع النبي جرجيس (عليه السلام) وتظهر فيه المنارة والقبة

ويتوهم البعض أن الأساطين المذكورة نقلت من الجامع النوري إلى جامع النبي جرجيس (عليه السلام)، وذلك بعد أن كملت عمارة الجامع النوري، وزادت هذه الأساطين عن الحاجة، وهو خطأ شائع لأن عمارة مصلى الحنفية كانت بعد عمارة الجامع النوري بما يزيد عن القرنين كما أن الأساطين التي في هذا المصلى أكثر فخامة من التي في مصلى الجامع النوري. والزخارف التي في تيجان هذه الأساطين أقل دقة من التي في مصلى الجامع النوري، فمما لا شك فيه أنهم عندما عمروا هذا المصلى اقتبسوا من الجامع النوري هذا النوع من الأساطين وما فيها من زخارف، ولكنهم لم يحسنوا تقليدها فكانت دونها في الصنعة والإتقان.

أما المحراب الذي فيه فهو خال من التاريخ، وهو محراب بسيط ليس فيه ما يستوقف النظر، سوى أنه محفور في صدره ثلاثة أغصان فيها أزهار كبيرة تشبه زهرة اللوتس. والزخارف المذكورة خشنة.

وقد استعاضوا بهذه الأغصان عن القناديل التي كانت توضع في صدر المحاريب، ثم نرى أثر تقليد هذا المحراب في بعض محاريب الموصل، ومنها محراب مصلى الشافعية الذي في جامع النبي جرجيس (ﷺ)، والذي بناه الحاج حسين باشا الجليلي (سنة ١١٤٩هـ). وهذا المحراب هو أيضاً من بناء الحاج حسين باشا الجليلي، عندما جدد المصلى مع بقية أقسام الجامع.

جدد مصلى الحنفية في فترات متباينة ومنها ما كان على يد الحاج حسين باشا الجليلي (سنة ١١٤٧هـ). ونشاهد أرض هذا المصلى أكثر ارتفاعاً من المصلى السابق. ويظهر أنهم رفعوا مستوى أرضه بما يزيد على المتر الواحد، لأن قسماً من الأساطين مدفون في أرض المصلى، والبارز من كل أسطوانة في الوقت الحاضر (١,٥٠م) وسبب هذا أنه عندما جدد المصلى في فترات متباينة رفع مستوى أرضه، وبما أن الأساطين ثابتة لذا دفنت بين أنقاض الردم.

- **مصلى الشافعية**

أما مصلى الشافعية فهو يقع شمال الحضرة منفصل عن المصلى القديم، وهو مستطيل الشكل طوله لا يتناسب مع عرضه، وكان طريقاً بخلف الجامع، وفي (سنة ١١٤٨هـ-١٧٣٥م) اتخذه الحاج حسين باشا الجليلي مصلى للشافعية كما هو مكتوب باللغة التركية على لوح مثبت داخل المصلى.

وأوقف الحاج حسين باشا الجليلي لهذا الجناح، **وكتب ما أوقفه له على لوح من الرخام لم يزل مثبتاً في مصلى الشافعية على يسار الداخل إليه وبارتفاع ثلاثة أمتار وهي:**

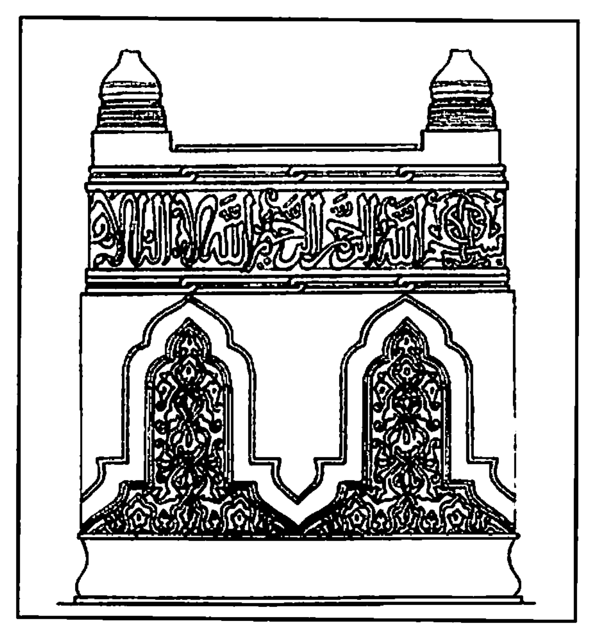
«وخصّ الواقف هذا المحراب لإمام شافعي المذهب وجعل له كل يوم عشرة عثمانيات من غلّة الخان المنشأ في قرية تلكيف وشرط الواقف

- شكر الله سعيه - أن يصلي فيه إمام عالم بالفقه متقن للقراءة لا قصور عليه وفوض ذلك إلى معرفة متولي الوقف وشرط الواقف كنص الشارع ومن سعى بتبديل أو تغيير أحد الشروط فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً». وفي (سنة ١٣٣٢هـ) جدد المتولي سقف هذا الجناح ولم يزل على ما هو عليه اليوم.

● **الحضرة**

وهي أقدم أبنية الجامع وتتألف من غرفتين:

١ ● **الغرفة الأولى**: ومساحتها (٤,٤٦×٤,١٦م) وهي غرفة بسيطة ليس فيها ما يستحق الذكر. ويستدل من وضع بنائها أنه قد رمّم بعض جدرانها قبل سنوات وسيع فوق سقفها القديم، ورفع مستوى



شاهد الرأس لقبر جامع النبي جرجيس الرخامي في الموصل
(تخطيط: أ.د. أحمد قاسم الجمعة).

أرضها عن الغرفة التي تؤدي إليها والتي فيها القبر بمقدار متر واحد، كما أن سقفها جدد مع تجديد الغرفة الثانية (سنة ١٢٨٤هـ-١٨٦٧م).

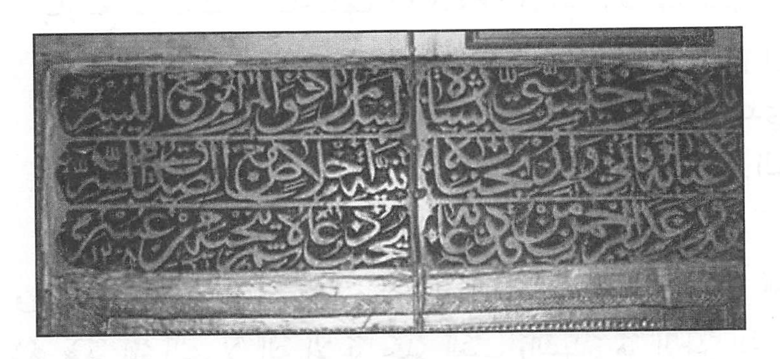
٢ • **الغرفة الثانية**: وهي تقع غربي الغرفة الأولى ينزل إليها بأربع دركات مساحتها (٤,٧٠×٤,٧٠م) وفيها قبر النبي جرجيس (عليه السلام)، يحيط بها من جوانبها الأربعة على ارتفاع مترين آجر مزلج أخضر اللون مائلاً إلى الصفرة كالذي في حضرة النبي يونس ثم يليه في أعلاه شريط من الآجر المزلج مكتوب عليه البسملة وآية الكرسي.

ويلي هذا من أعلاه شريط آخر مكتوب بالجبس ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (سنة ١٢٨٤هـ).

كان الحاج حسين باشا الجليلي قد جدد بناء الحضرة في سنتي (١١٤هـ-١٨٩٧م و١١٤٩هـ) عندما جدد أكثر أقسام الجامع. قال العمري «وفي (سنة ١١٤٩هـ) كان الوزير المرحوم الحاج حسين باشا الجليلي والياً على الموصل فهدم جميع الرواقات والقباب حتى في الحضرة المنورة الشريفة، وأنشأها تعميراً جديداً رائقاً محكم البناء ثابت الوضع، وصرف عليه من المال جملة عظيمة. فهذا البناء الموجود الآن أثره وهو (سنة ١٢٠١هـ) فهو الصدقة الجارية والخيرات الوفيرة». وعلى هذا فإن الحاج حسين باشا الجليلي جدد قبة الحضرة مع كافة أقسام الجامع.

ثم رممّت الحضرة (سنة ١٢٠٨هـ-١٧٩٣م) كما يستدل من الكتابات التي كانت فوق بابها وهي:

زيارة جرجيس النبي بشارة لنيل مراد والمرام مع اليسر
لا عتابه فأت ولذ بجنابه بنية إخلاص مع الصدق في السر
فقد وعد الرحمن من قد دعا به يجيب دعاه ثم ينجيه من عسر
(سنة ١٢٠٨هـ)



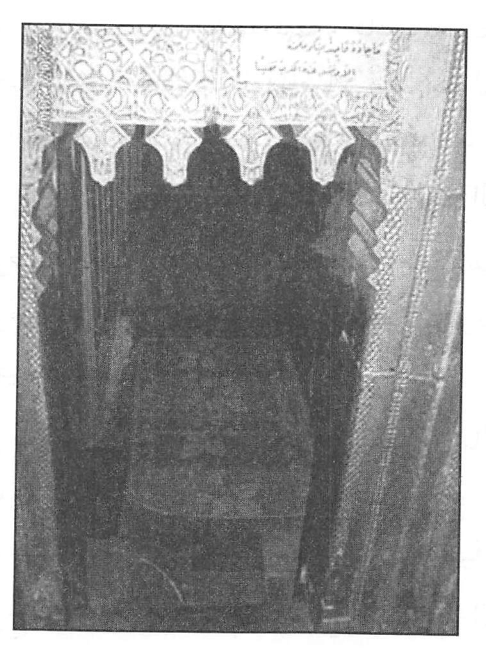
الكتابات التي كانت تزين اللوحة الموجودة فوق باب الحضرة

القبة التي فوق القبر مشوهة غير متقنة البناء، والترميمات التي حدثت فيما بعد شوهت المقرنصات الداخلية التي كانت في الحضرة مع الزخارف التي كانت فيها، فهي تشبه قبة حضرة النبي يونس (عليه السلام)، ولكن الثانية سالمة الزخارف والمقرنصات لم يطرأ عليه أي تغيير.

وفي وسط الحضرة قبر النبي جرجيس (عليه السلام)، وهو من المرمر الأزرق الغامق طوله (٢,٧٠م) عرضه (١,٤٠م) وارتفاعه (١,٣٧م) قد نحت بجوانبه الأربعة ألواح مستطيلة الشكل أعلاها على شكل قوس. داخل هذه الألواح نقوش هندسية وزخارف نباتية جميلة دقيقة الصنعة تمثل أغصاناً متشابكة تنتهي بما يشبه أزهار الزنبق، وكلها نافرة منحوتة على نفس المرمر الذي يحيط بالصندوق.

وفوق هذه الألواح كتابة نافرة بالخط النسخي منحوتة حول القبر تبدأ من عند الرأس وتحيط بالقبر وهي البسملة وآية الكرسي.

والقبر خال من التاريخ. والذي نراه أنه من صناعة القرن الثامن للهجرة. أي أنه من عهد تيمورلنك عندما عمّر الجامع وبنا الحضرة فانه اتخذ هذا الصندوق من المرمر فوق هالقبر. ونجد مثل هذا القبر الذي في مرقد علي الهادي فإن الزخارف التي تحيط به تشبه الزخارف التي تحيط بقبر النبي جرجيس (عليه السلام) وهو مما أنشئ في القرن الثامن للهجرة.



الباب المؤدي إلى الحضرة

- **شعرات الرسول (صلى الله عليه وسلم)**

في الجهة القبلية من الحضرة شباك مسدود فيه صندوق من الخشب وفي داخل الصندوق قنينة صغيرة في داخلها شعرتان من شعرات لحية النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كانتا عند الحاج السيد محمد سعيد أفندي[1] بن السيد إسماعيل أفندي في القسطنطينية انتقلت إليه بالسلسلة الصحيحة الثابتة

(١) كان يتولى وظيفة كاتب القسمة في باب المشيخة الإسلامية في إستانبول.

المتصلة إلى الحضرة النبوية[١].

وبعد موته انتقلت إلى ولده السيد محمد أشرف أفندي مدير زورنال في باب السر عسكر، فأودعها هذا في جامع الشاهزاده في القسطنطينية.

وفي (سنة ١٢٦٩هـ) طلب إسماعيل حقي بك[٢] بن سلحشو محمد الاسكليبي من السيد محمد أشرف أفندي أن يأذن له بنقلها إلى مدينة الموصل، لعدم وجود أمثالها فيها، فأذن له بنقلها وحفظها في حضرة نبي الله جرجيس (عليه السلام) كما قدمنا، وأوقف للشعرات أرضاً تقع بين متوسطة الحدباء والمدرسة الإعدادية ومقام الشيخ فتحي - الفتح الموصلي - ولم تزل هذه الأرض تعرف بوقف الشعرات[٣].

وشرط الواقف أن يكون لها شيخان من أهل العلم والتقوى[٤] وأن تزار في يوم ١٢ ربيع الأول من كل سنة بعد تلاوة المنقبة النبوية في جامع النبي جرجيس (عليه السلام).

وفي الحضرة ألواح خطية جميلة تتميز بجمال خطها وتنوع زخارفها، وعليها أسماء الكتاب الذين كتبوها، وهي ألواح جديرة بالاهتمام والعناية بها والمحافظة عليها لما لها من الأهمية التاريخية والفنية، ومن أهمها:

١ • لوح كتبه السيد عبدالله أفندي الفخري الموصلي (سنة ١١٤٧هـ)

---

(١) هذا ما ذكره في الوقفية التي اطلعنا عليها المتولي وهي مؤرخة (سنة ١٢٦٩هـ).

(٢) مدير أموال إيالة الموصل، وهو ابن بنت محمد سعيد أفندي المتقدم ذكره.

(٣) كانت تعرف ببستان العراقي، اشتراها الواقف مع «الوتارخانه» التي كانت تشمل على ثلاث قباب مع بئر تقع غربي متوسطة الحدباء وكانت محلاً لصنع الأوتار التي تستعمل في الأقواس المعدّة لندف القطن والصوف، أوقفها مع أرض مجاورة لهما على الشعرات.

(٤) وأول من تولى أمرها مفتي الموصل محمد أفندي بن يونس أفندي والملا حامد بن الحاج يونس.

بأمر الحاج حسين باشا الجليلي والي الموصل، ويحوي اللوح كما هو مكتوب في أعلاه «قصيدة الشيخ علي الدباغ الحلبي الموقت في جامع نبي الله زكريا (عليه السلام) أمر بتحرير هذه القصيدة وتعليقها في هذا المقام الشريف والي الموصل الحدباء الوزير المكرّم الحاج حسين باشا جليلي زاده» وخط اللوح جميل جداً وقد تلفت بعض أبيات القصيدة. وفي آخرها اسم الكاتب وتاريخ الكتابة.

- ٢ لوح جميل جداً عليه زخارف هندسية بألوان مختلفة، وفيها آيات من القرآن الكريم وأدعية وصلوات مكتوب عليها «هذه الحلية الشريفة وضعها الوزير المكرم الحاج أحمد باشا (سنة ١٢٢٦هـ) حفظه الله» وهو أحمد باشا سليمان باشا الجليلي ولعلها مكتوبة بخطه.
- ٣ لوح مزخرف بزخارف دقيقة جداً على أشكال مختلفة ومكتوب عليها بالخط النسخي الجميل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ وتحتها اسم كاتبها «كتبه السيد محمد طاهر بن السيد محمود حلمي باشا متصرف إيالة الموصل (سنة ١٢٧٠هـ)».

● الباب الخشبي

ومن أهم آثار الحضرة الباب الخشبي الذي كان في مدخل الغرفة الأولى فيها، وهو من الأبواب الجميلة الدقيقة الصنع التي وجدت في الموصل، خال من التاريخ، ويستدل من نوع زخارفه والكتابات الكوفية التي عليه أنه من صناعة القرن السادس للهجرة.

والباب من خشب الداب يتألف من مصراعين مساحة كل منهما (٢,٢٢×٠,٦١م) ويتألف من خمس حشوات ثلاث منها - وهي العليا



الباب الخشبي الذي كان في الحضرة
(نقل إلى القصر العباسي - بغداد)

والوسطى والسفلى - مستطيلة الشكل، موضوعة بصورة أفقية، مساحة كل منها (٢٦×١٢سم) والحشوتان الأخريان كبيرتان، موضوعتان بصورة عمودية مساحة كل منها (٣٦×٥٧سم) وتضم كل حشوة إطاراً يحيط بحشوة أخرى أصغر منها حجماً. وقوام زخرفة الباب رسوم نباتية دقيقة نافرة متشابكة مع بعضها ومتناظرة، **وعلى الباب كتابات بالخط الكوفي المزخرف هي:**

- مكتوب في الحشوة الصغيرة العليا «جهاد يكافئ ثواباً» وهي تتكرر في نظيراتها من المصراع الآخر.
- في كل ضلع من أضلاع إطارات الحشوات الكبيرة مكتوب «الملك لله الواحد».

- ومكتوب على العضادات والكفاسيج العليا: «**لا إله إلّا الله محمد رسول الله**».

وهي تتكرر في كل عضادة خمس مرات وفي الكفسيج مرة واحدة.

- **القبة**

أما القبة التي فوق القبر فظاهرها يشبه القبة التي فوق قبر النبي يونس فهي مزينّة بمناشير مبنية من الجص والحجارة ومسيع ظاهرها، وانتشر هذا النوع من القباب في الموصل وضواحيها في القرون المتأخرة، ونجد قباباً كثيرة لم تزل باقية إلى اليوم في الجوامع والمساجد ومراقد الأولياء والصالحين، وفي قباب معابد اليزيدية في بعشيقة وبحزاني وعين سفني ومقام الشيخ عدي.

والذي نراه أن هذه المناشير التي زينت بها القباب من الخارج كانت عوضاً عن القبة الثانية التي كانت تبنى فوق الضريح، لتحفظ القبة الأولى التي تكون تحتها من عوارض الطبيعة، فلعلهم عجزوا عن بناء قبة ثانية كما كان الحال في البنايات الاتابكية، فاستعاضوا عنها بهذه المناشير من الجص والحجارة.

- **الأروقة**

أمام المصلى أروقة صغيرة ونعتقد أن أول من بناها هو الحاج حسين باشا الجليلي، فإنه بعد أن عمر مصلى الشافعية بنى هذه الأروقة أمامه.

جاء في عمدة البيان في حوادث (سنة ١١٤٣هـ) «وفيها عمّر الوزير الحاج حسين باشا الجليلي رواقات نبي الله جرجيس (عليه السلام)».

جددت الأروقة في فترات متباينة، ونجد في صدر الأروقة ألواحاً رخامية كانت شواهد قبور نقلت من مقبرة الجامع ووثبت فيها، وهي أروقة بسيطة ليس فيها ما يستحق الذكر.

● المنارة

لا ندري متى بنيت أول منارة في هذا الجامع وفي أواخر القرن الثالث عشر للهجرة كان في الجامع منارة متداعية البنيان هدمها المتولي محمد شريف أغا بن عبد الرحمن أغا وأعاد بناء المنارة الحالية على الأسس السابقة وتم هذا في (سنة ١٢٧٠هـ-١٨٥٣م).

ويظهر أنه بوشر بعمارتها (سنة ١٢٧٠هـ) كما هو في البيتين المذكورين من نظم عبدالله الصائغ:

منارة قد بسقت رفعة   شعائر الدين بها مهدت
مذ كملو تجديدها أرخوا   منارة لله قد جددت[1]

والمنارة تجاور الباب الغربي للجامع، وهي مبنية من حجر الحلان على طراز المنائر التركية، متوسطة الارتفاع. تشاهد من سائر جهات المدينة ولذا فإن المؤذنين في كافة جوامع الموصل يتبعون التوقيت الذي يكون في هذا الجامع، والموقت يحمل علما أخضر ويدور حول حوض المنارة، كلما حان وقت الصلاة في الأوقات الخمس، وفي الظلام كان يحمل معه مصباحاً يدور به حول المنارة، أما في هذه الأيام فقد استعيض عن هذا بإشعال المصابيح الكهربائية التي تحيط بسياج حوض المنارة.

وفي (سنة ١٣٦٤هـ-١٩٤٤م) حدثت هزة أرضية في الموصل، فتصدع القسم الأعلى من المنارة وسقط بعضه، فأصلحه المتولي السيد عبد الرحمن بن السيد آصف المتولي وأعاد بناءه.

---

(١) مجموعة الصائغ: (١٧/٥٤).

● أبواب الجامع

للجامع ثلاثة أبواب:

١ ● **الباب الشرقي**: وهو الذي يقع في سوق الشعارين. وكان أمام هذا الباب قنطرة فوق شارع سوق الشعارين تصل بنه وبين الفناء الذي فيه محل الوضوء، هدمت هذه القنطرة (سنة ١٣٣٧هـ-١٩١٨م) عندما وسع شارع سوق الشعارين، وجدد بناء الباب المذكور. وفي (سنة ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م) وسع شارع سوق الشعارين مرة ثانية، وهدم الباب وأضيفت أرضه إلى الشارع وأعيد بناءه. كما أنه كتبت عليه الأبيات التي كانت عليه سابقاً وهي:

زر حضرة ملئت نوراً وتقديسا وأقصد نبي الهدى ذا المجد جرجيسا

ما جاء قاصد يشكو ملمته إلّا ونفس عنه الكرب تنفيسا

٢ ● **الباب الغربي**: فتحه الحاج حسين باشا الجليلي عندما عمر مصلى الشافعية، وتقع المنارة على يمين الداخل منه إلى الجامع، وأمامه فناء صغير ينتهي برواق فيه الباب الغربي لمصلى الشافعية. وجددت عمارة هذا الباب (سنة ١٣٤٤هـ-١٩٢٥م) وكتب فوقه الأبيات المكتوبة فوق باب الحضرة (سنة ١٣٤٤هـ).

٣ ● **الباب الشمالي**: يكون بين المقابر التي تحيط بالجامع من هذه الجهة، وهو أصغر من البابين السالفين، ولا يفتح إلّا في أيام الجمع.

● فناء الجامع

إن فناء الجامع كان أكبر مما هو عليه اليوم، وفي القرون المتأخرة صار الناس يدفنون فيه موتاهم. وكثرت فيه القبور على مرّ السنين حتى

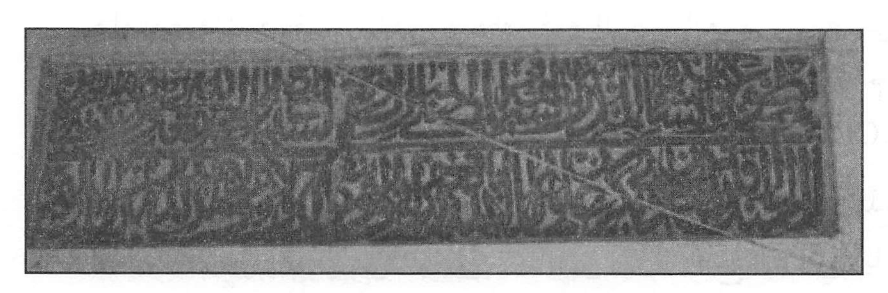
شغلت القسم الكبير منه وحتى أنهم دفنوا أمام المدرسة التي أنشأها إسماعيل باشا الجليلي، فالمقابر تحيط بجامع النبي جرجيس من سائر جهاته.

● محل الوضوء

وهو فناء مستقل عن الجامع يقع في الجانب الشرقي من سوق الشعارين يقابل الجامع وكان متصلاً مع الجامع بقنطرة فوق شارع سوق الشعارين. وبعد توسيع هذا الشارع دخل قسم من محل الوضوء في الشارع، وهو بهذا منفصل عن الجامع في الوقت الحاضر وقد بني (سنة ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م) وليس فيه ما يستحق الذكر.

● المدرسة الجرجيسية

أما المدرسة التي في جامع النبي جرجيس فلم نقف على أول من بناها. وقد ورد ذكرها في القرن الحادي عشر للهجرة. وممن درس بها محمود أفندي عبد الوهاب المتوفى (سنة ١٠٨٢هـ-١٦٧١م) ولا نعلم مكانها بالضبط.



ما يؤرخ بناء المدرسة الجرجيسية في جامع النبي جرجيس (عليه السلام)

● دار القرآن

وفي (سنة ١١٢٩هـ-١٧١٦م) بنى إسماعيل أغا بن عبد الجليل مدرسة في فناء جامع النبي جرجيس لتدريس القراءات العلوم القرآنية.

وقد أرخ هذا البناء بأبيات لم تزل مكتوبة على حجر مثبت في صدر المدرسة، وهي:

يا حجرة فاقت على الروض إذ زهت	بأربابها ممن حوى الفضل والفخرا
تطوع فيها راجيا عفو ربه	ابر الخير إسماعيل طوبى له البشرى
بمرقد جرجيس النبي تشرفا	بحضرته كيما يكون له ذخرا
ليحضى بها المولى الحسين مقررا	دروس كتاب الله فهو بها أحرى
وحسبك فضلاً أن يقول مؤرخ	لقد نلت إسماعيل يوم الجزا أجرا

فيظهر لنا مما تقدم أن أول من درس فيها كان اسمه حسين، وأن المدرسة كانت لتدريس العلوم القرآنية. فهي دار قرآن، لأنه كان في الجامع مدرسة لتدريس العلوم المختلفة، وهي المدرسة الجرجيسية، لذا بنى إسماعيل أغا الجليلي دار قرآن حتى يجتمع في الجامع تدريس العلوم والقراءات.

وهذه المدرسة هي ثاني مدرسة بناها الجليليون في الموصل، تقع المدرسة في جنوب النبي جرجيس ملاصقة لمدرسة محضر باشي. ولم تزل باقية وقد وجددت عمارتها وفي داخلها اللوح الذي فيه تاريخ إنشائها.

وقبل بضع سنوات بنت مديرية الأوقاف العامة مدرسة جديدة عوضاً عنها فوق المدخل الذي يؤدي من فناء جامع النبي جرجيس (عليه السلام) إلى فناء المطبخ الذي يطبخ به للفقراء، وهو يجاور المدرسة القديمة التي بناها إسماعيل أغا الجليلي. وليس في المدرسة سوى بضعة كتب مطبوعة وهي الكتب التي يدرسها الطلاب ولا تتعدى النحو والفقه. أما الكتب التي أوقفت في المدرسة القديمة وفي دار القرآن التي أنشأها إسماعيل أغا الجليلي فلا أثر لها، وقد ذهبت بعلم الله كما يقول الدكتور الجلبي.

ويظهر أنه بعد أن بنى إسماعيل أغا الجليلي دار القرآن جمع التدريس بها وبالمدرسة التي كانت قبلها في مدرس واحد كان يدرس العلوم الدينية واللغة العربية والقراءات. وكان يستعين بمعيد للدرس يعاونه في التدريس وبهذا لم يبق ذكر للمدرسة الجرجيسية التي كانت منذ القرن الحادي عشر وهكذا طويت عنا أخبارها.

وممن وقفنا على ذكرهم ممن درسوا فيها:

١ • محمود بن عبدالله المفتي المتوفى (سنة ١٠٨٢هـ) وقد تقدم الكلام عنه.

٢ • يوسف النائب المتوفى (سنة ١١٤٠هـ-١٧٢٧م) وهو صهر ياسين أفندي ابن محمود أفندي المفتي، كان متفوقاً في العلوم، ولي قضاء الموصل وكان مع هذا يدرس في المدرسة الجرجيسية وانتفع به خلق كثير[(١)].

٣ • عبد الوهاب إمام حضرة النبي جرجيس (عليه السلام) (١١٢٩-١١٧٣هـ/ ١٧١٦-١٧٥٩م) فقيه محدث يجيد عدة علوم، حسن الأخلاق أوقف نفسه للتدريس، وممن أخذ عنه محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمري صاحب منهل الأولياء. وكان ورعاً تقياً[(٢)].

٤ • الشيخ محمد طاهر بن الشيخ عبدالله الفخري، درس علي الحاج أحمد الجوادي وأجازه، وكان قادري الطريقة له تكية يقيم بها حلقات الذكر والوعظ، تقلّد عدة وظائف دينية من خطابه في

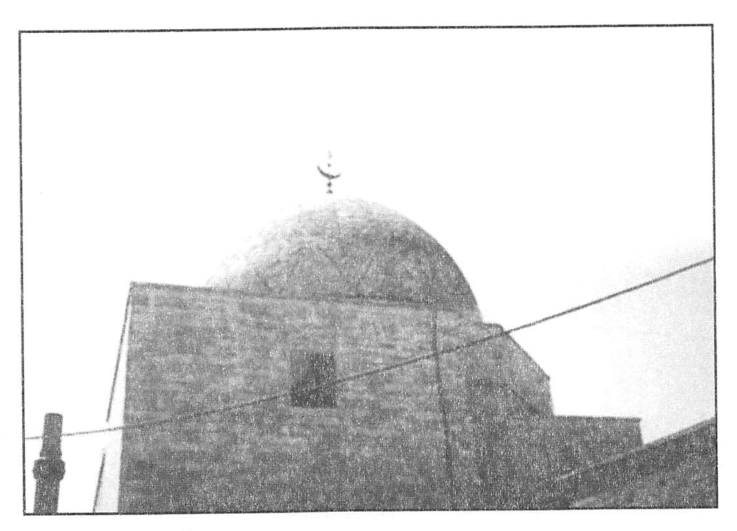
---

(١) منهل الأولياء (مخطوط).

(٢) عندما جددت الأروقة التي أمام مصلى الشافعية ثبت في أسفل الجدار شاهد قبر عبد الوهاب أفندي ولم يزل موجوداً ومكتوب عليه «هذا قبر المرحوم المبرور والمغفور له عبد الوهاب أفندي بن المرحوم عبد الغفار أفندي الخطيب توفي في شهر رمضان....». انظر ترجمته في منهل الأولياء.

جامع الإمام الباهر والتدريس في المدرسة الجرجيسية وغيرها، توفي (سنة ١٣٤٧هـ-١٩٢٨م).

• ٥ أحمد بن محمد أغا الديوه چي (١٢٨٨-١٣٧٣هـ/ ١٨٧٠-١٩٤٤م) درس على أجل علماء الموصل كالشيخ محمد أفندي الرضواني وعبدالله الفيضي وأمين القره داغي وأجازه الشيخ الرضواني. تقلّد منصب الافتراء في سنجار (١٣٢٨هـ-١٩١٠م) ثم تقلّد القضاء في تلعفر (سنة ١٣٣٧هـ-١٩١٨م) ثم درس في مدرسة النبي جرجيس (عليه السلام) إلى أن توفي وله عدة مؤلفات في الفقه والمنطق والأصول[1].

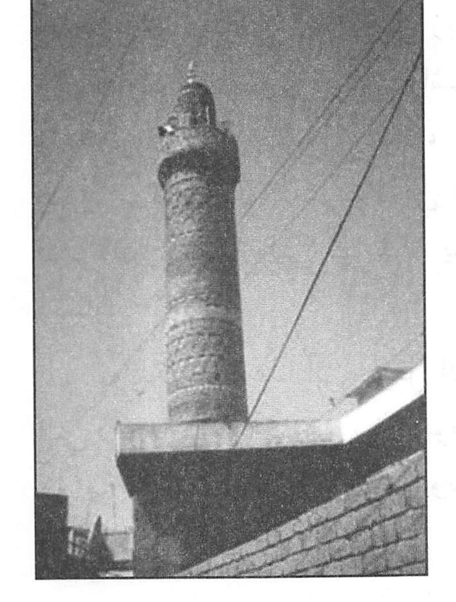


قبة جامع النبي جرجيس (عليه السلام) حالياً

(١) ومن مؤلفاته: (كشف الستار عن مختصر شرح المنار في علم أصوال الحنفية، ١٤٣١هـ-٢٠٠٩م)، (شرح الورقات في علم الأصول الشافعي، ١٤٣٢هـ-٢٠١٠م)، (شرح أرجوزة نظم الغرر في سلك الدرر في علم الفرائض (المواريث، ١٤٣٣هـ-٢٠١١م)، (شرح منظومة ابن الشحنة في علم البلاغة، ١٤٣٤هـ-٢٠١٢م)، وقد تم طبعها ونشرها والحمد لله تعالى.

جامع العمرية

● العمريون


منارة جامع العمرية

من الأسر التي سكنت الموصل هم العمريون أولاد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب العدوي. ولا ندري متى هاجر العمريون إلى الموصل واستوطنوها. فقد عثرنا على نصوص متفرقة تشير إلى وجود العمريين في الموصل في فترات متباينة. وأقدم هذه النصوص ترجع إلى القرن الثالث للهجرة (العاشر للميلاد).

ذكر الخطيب البغدادي أن من محدثي الموصل وعلمائها كان «إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطاب الموصلي المتوفى (سنة ٣٠٦هـ)».

وقال عنه: «كان محدثاً ثقة قدم بغداد وحدث بها وترجم له أبو زكريا الأزدي في كتاب طبقات العلماء والمحدثين من أهل الموصل. وروى عن

عبد الغفار بن عبدالله كتاب القراءات عن العباس بن الفضل الأنصاري»[١].

وعلى هذا فقد كان في القرن الثالث للهجرة عمريون من أولاد عبدالله بن عمر بن الخطاب يسكنون مدينة الموصل.

وفي القرن الرابع للهجرة كان في الموصل عمريون لهم شأن في المدينة.

ذكر ابن حوقل عند كلامه عن الموصل: «أن بها بيوتاً فاخرة وقوم أهل مروءة ظاهرة لهم من التناية يسار، وبأملاكهم ويسارهم عن الأيام استطالة واقتدار: كبني فهد وبني عمران من وجوه الأزد وأشراف اليمن، وبني سحاج وبني أود وبني زبيد وبني الجارود وبني أبي خداش والصداميين والعمريين وبني هاشم وغير ذلك فمزقهم جور بني حمدان وبددهم في كل صقع ومكان، بعد انتزاع أملاكهم وقبض ضياعهم الخ»[٢]. فقد كان العمريون في الموصل في القرن الرابع للهجرة من البيوتات الكبيرة التي لها شأن يذكر في المدينة، ولهم أملاك وضياع ويسار.

ويذكر بعد هذا ابن حوقل أن الحمدانيين بعد أن ضيقوا على القبائل التي ذكرها هاجر أكثرهم من الموصل إلى الأطراف، فهل هاجر العمريون مع من هاجر؟ أم هاجر بعضهم وبقي البعض الآخر فيها؟ هذا ما لم نقف على ذكر له.

ونستدل من بعض الأخبار التي وقفنا عليها أن للعمريين ذكر في الموصل بعد سقوط الدولة العباسية (سنة ٦٥٦هـ) فهل أن العمريين هم من بقايا الذين تقدم ذكرهم، أم أنهم نزحوا إلى الموصل من بلد آخر؟

---

(١) تاريخ بغداد (٦: ١٣٢، ١٣٣).

(٢) صورة الأرض. ليدن (سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م) (٢١٥، ٢١٦).

وممن وقفنا على ذكره من العمريين في هذه الفترة - أي بعد سقوط الدولة العباسية - هو خواجه محيي الدين زوج بلكا ملك خاتون بنت الأمير يوسف[١].

وأعلمني المرحوم السيد عبدالله رفعت بن علي أفندي العمري أن محيي الدين هذا ممن أوقف للسيد سلطان عبدالله[٢].

وفي وقفية السيد سلطان عبدالله أن ممن أوقف له أيضاً عبد الرحمن بن شيخ محمد بن شيخ محيي الدين الفاروقي وكان هذا (سنة ٧٨٠هـ)[٣].

والعمريون المواصلة - في الوقت الحاضر - هم من نسل الحاج قاسم بن علي بن الحسن بن الحسين، وينتهي نسبه بالإمام عاصم بن الإمام عمر بن الخطاب العدوي (رضي الله عنه).

جاء في تاريخ الموصل: أن الحكومة العثمانية بعد أن فتحت هذه البلاد رأت الفوضى ضاربة أطنابها. وأنها أرادت أن تستفيد من بعض الرجال الأتقياء، فاستقدمت الشيخ قاسم العمري من مكة المشرفة إلى الموصل[٤].

والذي نراه أن الحكومة العثمانية بعد أن استولت على هذه البلاد أرادت أن تقضي على ما تركه الفرس فيها من نشر مذهبهم وتقاليدهم، فاستقدمت بعض العلماء الأتقياء لكي ينشروا المذهب الحنفي، وهو

---

(١) وهي مدفونة في جامع العمرية، مكتوب على قبرها: هذا قبر الخاتون المرحومة السعيدة بلكا ملك خاتون بنت الأمير يوسف زوجة محيي الدين (مجموع الكتابات: ص٣٠).

(٢) انظر عن السلطان عبدالله (منية الأدباء) (ص: ١٠٢).

(٣) نسخة منها عند المتولي السيد سامي بن السيد عبدالله باشعالم العمري.

(٤) تاريخ الموصل - سليمان الصائغ (١: ٢٢٦).

المذهب المعول عليه في الدولة العثمانية: وممن استقدمتهم لهذا الغرض الشيخ قاسم العمري الحنفي مذهباً.

ولما حل في الموصل سكن قريباً من مسجد صغير كان العمريون قد أسسوه قبل هذا، وهو يقع في محلة الباردوجية المعروفة قرب باب العراق[١].

وكان للحاج قاسم ولد واحد وهو (علي) توفي في حياة والده (سنة ٩٩٩هـ-١٥٨٧م)[٢].

وصار للعمرية منزلة عند العثمانيين في الموصل، لأنهم كانوا عونا لهم في توطيد ملكهم ومقاومة الفرس.

ولما استولى الفرس على الموصل (سنة ١٠٣٣هـ-١٦٢٣م)، آذوا الناس وضيّقوا على من لم يكن من مناصريهم أو من أتباع مذهبهم - ومنهم العمرية - فترك العمرية الموصل وهاجروا إلى فنك والقمري والعمادية، وبقوا فيها إلى أن استعادت الدولة العثمانية الموصل من الفرس، فعادوا إليها مكرمين كما كانوا[٣].

ونبغ منهم عشرات العلماء والأدباء والشعراء والفقهاء وأهل الفضل، وخدموا المدينة خدمة جليلة بعملهم وفضلهم، وتخرج على أيديهم أكثر

---

(١) انظر عن الحاج قاسم العمري منية الأدباء (ص ١٢٣، ١٢٤) ومنهل الأولياء (مخطوط) والدر المكنون (مخطوط).

(٢) يذكر عنه محمد أمين العمري في منهل الأولياء: كان صالحاً عالماً أديباً فقيهاً، له عندنا خطوط بقلمه وحواشي تدل على فضله وكماله توفي قبل والده في طاعون الموصل (سنة ٩٩٩هـ-١٨٥٢م) وعقبه الذكور كلهم من علي هذا، وكل بيوت العمرية المشهور نسبهم واتصالهم بعاصم بن عمر (ﷺ) في الموصل منه. أما ياسين العمري فيذكر أنه توفي (سنة ١٠٠٠هـ) أي قبل والده بسنة واحدة.

(٣) منهل الأولياء (مخطوط).

علماء الموصل وفضلائهم، كما نبغ رجال منهم في السياسة والإدارة في بغداد والموصل وغيرهما من بلاد الدولة العثمانية.

● جامع العمرية

بعد أن استقر الحاج قاسم العمري في محله باب العراق وجد المسجد الذي كان قد بناه العمريون فيها متداعياً، وأنه من الضروري هدمه وتوسيعه وبناء جامع كبير في محله، وخاصة أن المحلة المذكورة زاد سكانها ولم يكن بها في ذلك الحي جامع يجمع به.

وفي (سنة ٩٧٠هـ) هدم المسجد المذكور وأضاف إليه بعض الدور المجاورة إليه بعد أن اشتراها بأوفر الأثمان، وبناه جامعاً عرف بجامع العمرية.

وبعد أن كملت عمارته زوقه وعين فيه خطيباً ومدرساً وخدماً.

كما أنه أوقف للجامع ما يلزم لإدامته والنفقة على من يقوم به من الموظفين[١]. قال محمد أمين العمري في كتابه منهل الأولياء عند كلامه عن الحاج قاسم بن الحسن العمري: جدنا الكبير كان واحد وقته علماً وورعاً، وكان غنياً متمولاً كثير الصدقة والخير والجاه العريض عند الملوك والأكابر، أحدث في سنة تسعمائة وسبعين في الموصل قريباً من السور جامعاً كبيراً وعين له أوقافاً عظيمة من عقار وحمام وبيوت وغير ذلك، وشرط النظر والخطبة والإمامة بأولاده وأن يليها الراشد والأصلح منهم.

---

(١) مما أوقف له: ثماني حوانيت في سويقة باب العراق: حانوتين في السوق الكبير لبيع الأغلال المعروف بسوق الأعرابي، وهو سوق العلافين الذي يقع قرب حمام العلا، وحمامين بقرب الجامع، وشرط على مستأجر حمام النساء ان يكون سبح نساء العمرية مجاناً فيها. وبنا مصبغة قرب المصبغة التي كانت موقوفة على السادة والفقهاء. (منهل الأولياء، الدر المكنون، وقفية الجامع).

وفي (سنة ١٠٧٣هـ) جدد مراد بن عثمان بن علي بن الحاج قاسم العمري بعض أقسام الجامع ومنها المحراب الذي كان في المصلى وكتب فوقه «... جدد هذا المحراب المبارك تقرباً إلى الله وابتغاء لمرضاته المحتاج إلى عفو ربه المنان مراد بن عثمان وذلك في محرم (سنة ١٠٧٣هـ)»[١].

وتداعت عمارة الجامع في النصف الأول من القرن الثاني عشر للهجرة، فجددها أبو الفضائل علي أفندي بن مراد بن عثمان بن علي بن الحاج قاسم العمري[٢]. وكان ذلك في سنتي (١١٣٣ و١١٣٤هـ).

وكُتب فوق الباب الأول من المصلى:

جدد عمارة هذا الجامع الشريف علي العمري أبو الفضائل في (سنة ١١٣٣هـ)، **وكتب فوق الباب الثالث من المصلى:**

عترة الفاروق ابشر بالمقام الأنور   صحبة الهادي النبي الهاشمي الأطهر
إذ بتوفيق من الرحمن قد جددتمو   جامع الأجداد نضدا مثل عقد الجوهر
قادري فانطق وأرخ فيه تاريخاً وحيدا   عمر الجامع من يمن علي العمري

(سنة ١١٣٤هـ)

وفي (سنة ١٢٠٠هـ) جدد بعض أقسام المصلى أمين بن إسماعيل العمري **وكتب في حائط المصلى:**

قد كان ذا الجامع حال الدون   وحاله عند المصلى مبين

---

(١) أنظر مجموع الكتابات: فيه ما كان مكتوباً على مختلف أقسام الجامع. ومراد بن عثمان بن علي بن الحاج قاسم العمري، تولى الخطابة والتدريس في جامع النبي يونس (سنة ١٠٩١هـ) (منهل الأولياء).

(٢) علي بن مراد العمري (١٠٦٠-١١٤٧هـ) من علماء عصره البارزين درس في مدرسة النبي يونس (عليه السلام). وتولى الإفتاء في الموصل ثم في بغداد وله عدة مؤلفات.

فقيض الله له عامرا عمره الرحمن وهو المعين
فخير آثار لقد أرخوا ونعم تعمير بفضل الأمين

جدده لوجه ربه العلي بن إسماعيل العمري (سنة ١٢٠٠هـ).

وجدد عمارة مرقد الشيخ قاسم العمري (سنة ١٢٠٤هـ) وكتب فوقها:

هذا قبر المرحوم المغفور له الحاج قاسم العمري باني هذا الجامع وقد عمرها أمين بن إسماعيل العمري:

ذي روضة فيها همام بالتقى يدعى وكان بكل فن عالم
شهدت له بالفضل أرباب الهدى فعندا فريدا ما عليه مقوم
زد فوقه جيما وقل تاريخه هذا مقام فيه جدي قاسم

(سنة ١٢٠٤هـ)

وأن عبد الباقي أفندي الفوري العمري جدد بعض أقسام الجامع في (سنة ١٢٤١هـ) وكتب في حائط المصلى من جهة القبلة.

كان ذا الجامع قد آل إلى الإمحاق فتولاه فتي يرعاه باستحقاق
ولسان الدين مذ تم البنا أرخه عمر الجامع في همة عبد الباقي

(سنة ١٢٤١هـ)

وفي (سنة ١٢٨٣هـ) تداعى بنيان الجامع ولم تكن واردات أوقافه تساعد على ترميم ما تداعى منه، فتبرع عبدالرحمن بك بن يحيى أفندي بن قاسم باشا العمري بمبلغ (٥٠٠) ليرة عثمانية وأرسلها إلى حسن أفندي العمري فرمّم المصلى وجدد عمارة الأروقة التي أمامه وعمارة السبيلخانة التي كانت في لحف المنارة وزوق المصلى بكتابات مختلفة ومما كتبه فيه: «هو الخلاف الباقي».

قد تبرع بإعادة عمارة هذا الجامع الشريف افتخار الأعالي وأعاظم مستجمع جميع حميد المعالي والمفاخم، أحد رجال الدولة العلية، ومن أشرف الطائفة الفاروقية دفتري ولاية طرابلس الغرب حضرة ذو السعادة عبدالرحمن شوقي بك أفندي بن يحيى أفندي بن قاسم باشا، وفقه الله لما يحبه بنفقاته من دون افتقار إلى وقفه ومستغلاته حسبة لله ورضاه، والله لا يضيع أجر المحسنين[١].

- **أهم الآثار التي كانت في الجامع قبل تجديده:**

- **الأروقة التي أمام المصلى**

كان قد جدد عمارتها حسن أفندي العمري[٢] (سنة ١٣٢٥هـ) وكانت أقواس الأروقة تستند على دعامات كل واحدة منها تتألف من أربعة أساطين ترتكز على قاعدة واحدة، وفي أعلاها تاج مزين بزخارف نباتية. **وفي الأروقة محراب جميل جداً مكتوب داخله بالخط الكوفي:**

(لا إله إلّا الله محمد رسول الله). أبو بكر عمر عثمان علي عائشة معاوية (ﷺ). القرآن كلام الله منزل غير مخلوق. الله المعبود والخير والشر كل من الله. والموت حق والقيامة حق والحساب حق ومنكر ونكير حق وأن الله تعالى يوم القيامة يرى بلا شك ولا مثال.

وقد حفرت الكتابة في الرخام وملئت الحفر بمادة بيضاء.

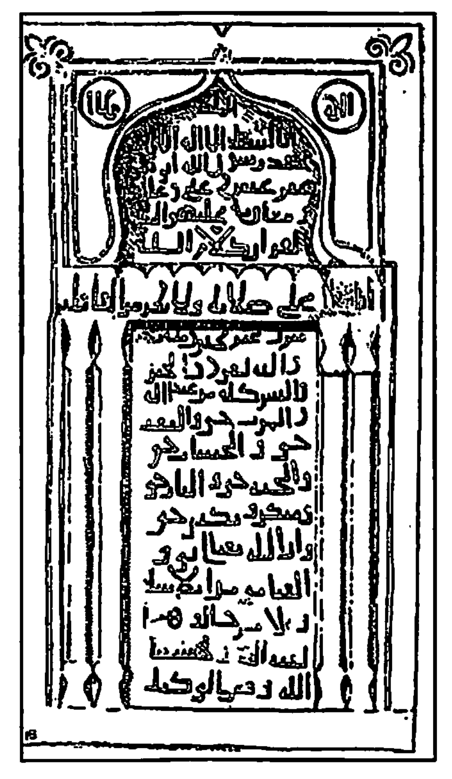
وكان فيه محراب آخر مكتوب في أعلاه قطعة من الرخام ما يدل على أنه قبر بلكا ملك خاتون. والذي نراه أن هذه القطعة كانت على قبر

---

(١) المستدرك على مجموع الكتابات لسعيد الديوه چي (مخطوط).

(٢) حسن أفندي بن محمود أفندي بن سليمان أفندي العمري (١٢٥٠-١٣٢٩هـ/ ١٨٣٤-١٩١١م) أنظر مجموع الكتابات (ص: ٢٨).

بلكا ملك خاتون وأنه عندما قام الشيخ قاسم العمري بتوسيع الجامع فإنه أبقى شاهد القبر الذي كان فوق القبر بلكا ملك خاتون في محله بعد أن أدخل المقبرة في الجامع، **وأحاط هذه القطعة بكتابات أخرى وهي:** ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وفي أعلى الكتابة لفظ الجلالة - الله -.



محراب جامع العمرية

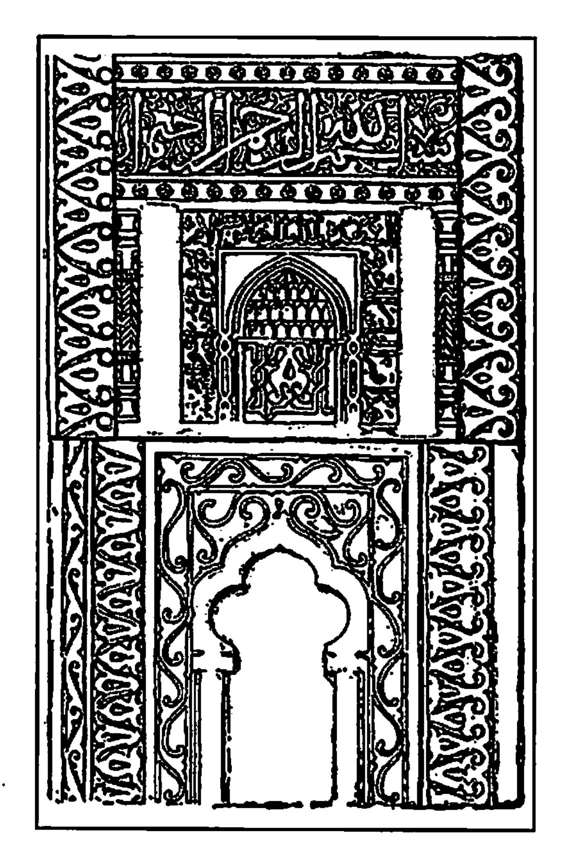
Source: Sarre and Herzfeld, P.284.

وفي صدر محراب المصلى الذي داخل الغرفة:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (لا إله إلّا الله محمد رسول الله). وأقيموا الصلوة إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر. أبو بكر الصديق عمر الفاروق. عثمان ذو النورين. علي المرتضى طلحة

والزبير. سعد وسعيد. عبد الرحمن بن عوف. أبو عبيد الجراح - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين -.

وهذا المحراب من المحاريب الجميلة في الموصل.



مقطع آخر من محراب جامع العمرية

Source: Sarre and Herzfeld, P.285.

● المصلى

أما أبواب المصلى فكانت ثلاثة أبواب:

※ **الباب المتوسط**: وهو على ما نرى من تعمير الحاج قاسم أو من

تعمير حفيده مراد العمري. وهو باب جميل قلّد به الأبواب الأتابكية مثل باب مشهد ابن الحسن والإمام الباهر وغيرهما.

* **أما البابان الجانبيان** فهما ليسا بقديمين.

وأهم أثر كان في المصلى هو المحراب الذي كان بجانب المنبر يقابل الباب المتوسط وهو محراب جميل يستدل من الكتابة التي كانت عليه أنه من تعمير مراد بن عثمان العمري (سنة ١٠٧٣هـ) فقد كان مكتوباً فوقه:

البسملة وآية الكرسي، ثم صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم، وفوق القوس المذكور قوس ثان: مكتوب عليه.

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

* **وفوق القوس الثالث هذه الكتابة:**

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾. جدد هذا المحراب المبارك تقرباً إلى الله وابتغاء لمرضاته المحتاج إلى عفو ربه المنان مراد بن عثمان وذلك في محرم (سنة ١٠٧٣هـ).

أما القبة التي كانت فوق المصلى، فكانت مبنية من الحجر والجص وتستند على أساطين رخامية، وكان فوقها قبة أخرى يصل ينهما فراغ. وهي مبنية من الحجر والجص أيضاً، ولما تصدعت عمارة المصلى وقام بترميمه حسن أفندي العمري فإنه بنى أقواساً تحت المناطق الرخامية التي كانت تستند عليها القبة وحافظ عليها.

كما أنه زوق القبة من داخلها بكتابات وزخارف جبسية ملونة، فكتب نسب العمرية حول القبة، وجعل كل اسم داخل دائرة مزوّقة. كما زوق كافة أجزاء القبة بزخارف وكتابات بالجبس.

● مدفن الحاج قاسم العمري

يقع بين المصلى والمنارة على يمين المتوجه إلى القبلة. وباب المدفن يكون من الأروقة التي أمام المصلى.

والمدفن يتمثل في غرفة مربعة، فيها قبر الحاج قاسم العمري وقبر ابنه علي الذي توفي قبل والده بسنة واحدة.

كان قد جدد عمارة هذا المدفن (سنة ١٢٠٤هـ) أمين بن إسماعيل العمري كما تقدم. وقد أعيد بناء الغرفة المذكورة وأعيدت الكتابة التي كانت فوق بابها وبنى غرفة أخرى فوقها.

● السبيلخانة

وهي في لحف المنارة خارج باب الجامع ولا ندري من الذي بناها أولاً ومن المرجح أنها من بناء الحاج قاسم العمري الذي بنى الجامع، لأن الجوامع الكبيرة كثيراً ما يكون فيها سبيلخانة، وأن موقع جامع العمرية كان في محل قريب من أحد أبواب المدينة - الباب الجديد - المؤدية إلى ظاهرها، وأنه من الضروري إنشاء سبيلخانة في مثل ذا المكان. وفي (سنة ١٢٨٣هـ-١٨٦٦م) جدد عمارة السبيلخانة حسن أفندي بن محمود أفندي العمري عندما جدد بعض أقسام الجامع فقد كان مكتوباً عليها:

جددت يا حسن الفعال بجامع ال　　أجداد خيراً من رآه به رغب

ماء لا بناء السبيل مؤرخ　　جاء هنيئاً يا عطاش لمن شرب

قـــديـــم خـــيـــر ســـالـــف فـــي بـيـت شـعـر قـد صـفـا
تـــاريـــخـــه لـــلـــغـــارف مـــاء بـــه اجـــرى الـــهـــنـــا
(سنة ١٢٨٣هـ)

وعند تجديد الجامع في (سنة ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م) هدت السبيلخانة المذكورة وثبت القوس الذي كان فيها في اللحف الشرقي من المنارة.

● **المنارة**

تقع في غربي الجامع على يمين الداخل اليه وتتألف من قسمين:

القسم المنشوري وهو مبني من المرمر الأسمر (الحلان) يستند على قاعدة مربعة الشكل، وكانت بعض أقسامها قد تلفت، فدعمت (سنة ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م) بجدار من الآجر ورممّت بعض أقسامها المتصدعة وسيع فوق هذا كله بالسمنت.

أما القسم الأسطواني الذي يلي القسم المنشوري فهو مبني من الجص والحجر، وظاهره مزخرف بالآجر. وفوق القسم المنشوري نطاق من المرمر مكتوب عليه ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

وكملت بعض الزخارف الآجرية التي كانت قد تلفت من هذا القسم.

● **المدرسة**

كان في الجامع مدرسة بناها الحاج قاسم العمري عندما بنى الجامع. وممن درس فيها ما ذكره محمد أمين الخطيب العمري قال عند كلامه عن الشيخ محمود الكردي (المتوفى سنة نيف وستين ومائة ألف) «حصل العلوم في بلاده واستوطن الموصل... ودرس في مدرسة جامعنا وكانت

قد انتقلت إليه من الشيخ إسماعيل بن أبي جحش. والآن هي لي بحمد الله تعالى»[١].

أما إسماعيل بن أبي جحش فقد توفي سنة نيف وأربعين ومائة وألف[٢].

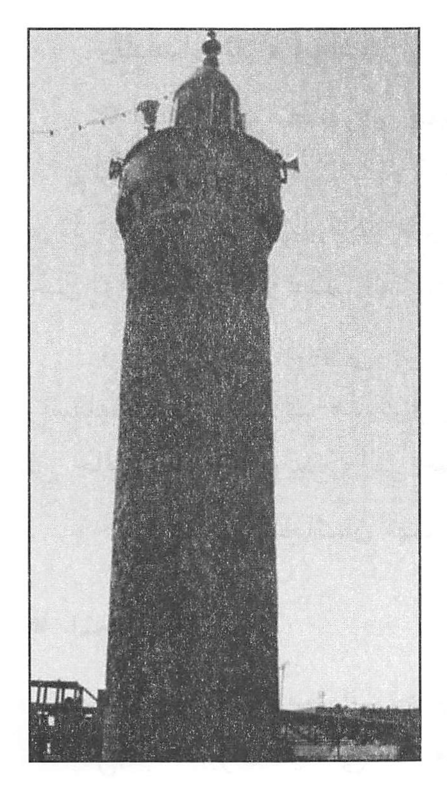
وكان محمد أمين الخطيب العمري يدرس فيها عندما ألف كتابه منهل الأولياء (سنة ١٢٠١هـ).

---

(١) منهل الأولياء (مخطوط).

(٢) منهل الأولياء.

جامع خزام



منارة جامع خزام

نسب إلى السيد محمد خزام الثاني بن السيد نورالدين الصيادي الرفاعي (٩٥٠-٩٨٥هـ) نزل الموصل شاباً وكان ذا ثروة وجاه وتقوى.

اشتغل بإطعام الطعام وإكرام الضيفان وتشييد الخيرات والمبرات والجوامع والمساجد. وكان آخر خيراته بناء جامعه هذا، ودفن به بعد موته، وغلب اسم الجامع على المحلة التي هو فيها فسميت محلة جامع خزام[١]. وعلى هذا فالجامع كان آخر خيراته التي أجراها فيكون بناؤه قد تم قبل (سنة ٩٨٥هـ).

---

(١) تنوير الأبصار (ص: ٨٠، ٨١).

والجامع ليس بالكبير له بابان أحدهما في جنوب الجامع يؤدي إلى فناء الجامع - وهو كبير- والثاني في غربي الجامع وهو لحف المنارة يؤدي إلى محل الوضوء ثم إلى فناء الجامع، وهو أصغر من الباب الأول.

أما المصلى فمساحته (١٨×٧م) وأمامه أروقة، وسقف كل رواق يشبه القبة، وتستند على مقرنصات جميلة وتشكل زخرفاً جميلاً بأعلى السقف، وهذه الأروقة فريدة في بابها ولم نجد في بنايات الموصل المختلفة أروقة تشبهها.

وللمصلى ثلاثة أبواب:

* **الباب المتوسط:** وهو جميل وحوله كتابة وهي البسملة ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١] (ﷺ).

وفوق مدخل المصلى من هذا الباب طنف للسدة - المقصورة - وأسفلها مزين بزخارف هندسية ونباتية بألوان مختلفة تشبه مثيلتها التي في جامع السلطان أويس والتي عملت (سنة ١٠٩٣هـ)[٢].

* **أما البابان الجانبيان** فهما بسيطان خاليان من الكتابة والزخارف.

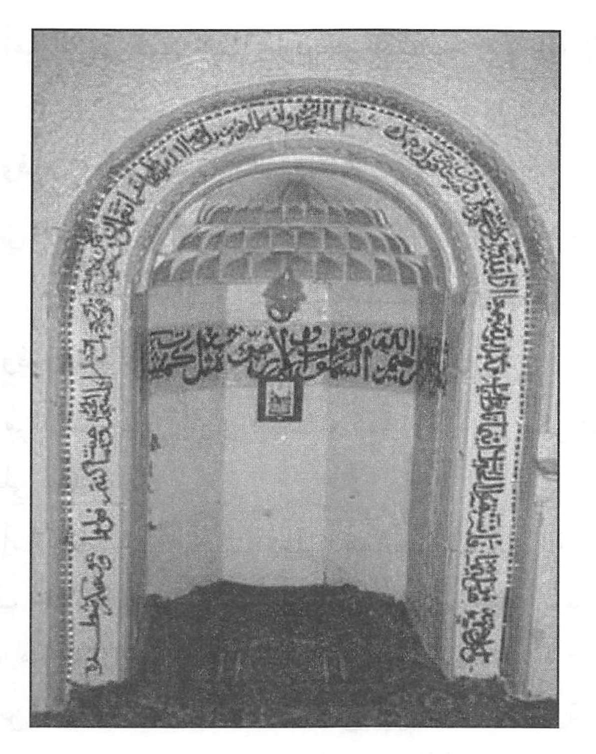
● المحراب

وفي المصلى محراب جميل تحيط به كتابات ومزين أعلاه (من الداخل) بمناشير ثلاثية في كل منشور كتابة، وهي من أبيات تذكر بها

---

(١) النور: ٣٦-٣٨.

(٢) أنظر: (ص: ١٩٠-١٩١) من الكتاب.



محراب جامع خزام

الصلاة على النبي وعترته الخ[1]. وفوق المحراب وعلى ارتفاع ما يزيد على المتر شريط مكتوب عليه بالجبس وبأحرف كبيرة ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ (صدق الله العظيم)[2].

وقد فتح داخل هذا الشريط شباكان صغيران مما أدى إلى تلف بعض الكلمات منه، وفي جانبي المصلى محرابان صغيران من المرمر يستند كل منهما على أسطوانتين صغيرتين فيهما زخارف مظفورة.

(١) لم نتمكن من قراءة ما هو مكتوب في المناشير المذكورة، وقد كتبت عليها أبيات أولها: أزكى الصلاة على الهادي وعترته... ومكتوب عليها أيضاً أسماء العشرة المبشرة بالجنة.

(٢) التوبة: ١٧.

أما المنبر فهو جميل وفوقه مكتوب: **(لا إله إلّا الله محمد رسول الله)**.

وفوق ركنه الأيمن مكتوب:

محي جار ياري مسك عنبر سر جراغ مسجد محراب منبر

أبو بكر عثمان حيدر

وفوق الركن مكتوب:

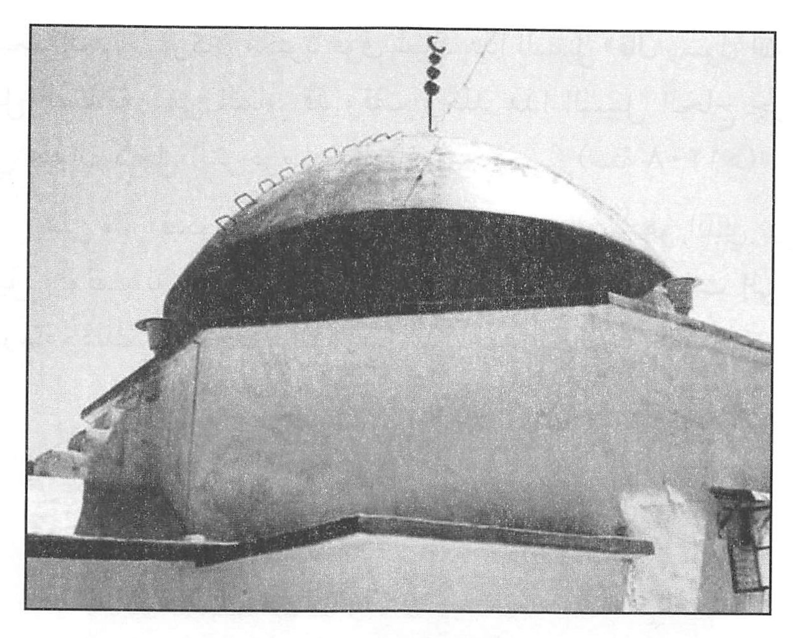
مراد مد جهار ياري ايتمك. كما أوزره أبو بكر عمر عثمان علي. كي كوزونلي سلطانه.

أما القبة فهي تستند على مقرنصات جميلة، وفوق المقرنصات زخارف جبسية على شكل مناطق بارزة تحيط بأسفل القبة من ثلاث جهات ما عدا الجهة الشمالية التي فيها المقصورة - السدة -. وفي كل جهة من هذه الجهات وحدتان من الزخارف البارزة داخل مستطيل وقد أصاب العطب واحدة منها في الجهة القبلية وأخرى في الجهة الجنوبية، ومن المهم المحافظة على الوحدات المتبقية لأنها تمثل بعض الزخارف التي كانت منتشرة في الموصل والتي أوشكت أن تنقرض.

أما القبة فيظهر أنها كانت مزخرفة ولكنها جددت (سنة ١٣٠٥هـ) فذهب ما فيها من الزخارف.

ويذكر بعض الطاعنين في السن أن حسن باشا والي الموصل كان قد جدد عمارته (سنة ١١٠٧هـ)[1] ولا ندري هل أن العمارة الباقية هي من تعمير الشيخ محمد خزام الثاني أم أنها من تعمير حسن باشا والي

(١) داخل المصلى لوحتان متقابلتان من المرمر، إحداهما في الجدار الشمالي والثانية في الجدار الجنوبي، وفي كل منهما خمسة أبيات تؤرخ عمارة الجامع وتنتهي (سنة ١١٠٧هـ) وصعب علينا قراءة الأبيات لأنها قد لونت بصبغ طمس معالم لكتابة.



القاعدة المضلعة لقبة جامع خزام

الموصل. وهل أن حسن باشا جدد كافة أقسام الجامع أم أنه جدد بعض أقسامه المتداعية.

ويظهر لنا من بعض الكتابات التي كانت في الجامع أن الحاج جرجيس جلبي عبدال كان قد جدد عمارة بعض أقسام الجامع وبنى السبيل الذي كان في الجامع وذلك (سنة ١٢٠٨هـ)[1]. كما أن بعض أقسام الجامع جددت (سنة ١٣٠٥هـ) ومنها قبة المصلى كما قدمنا.

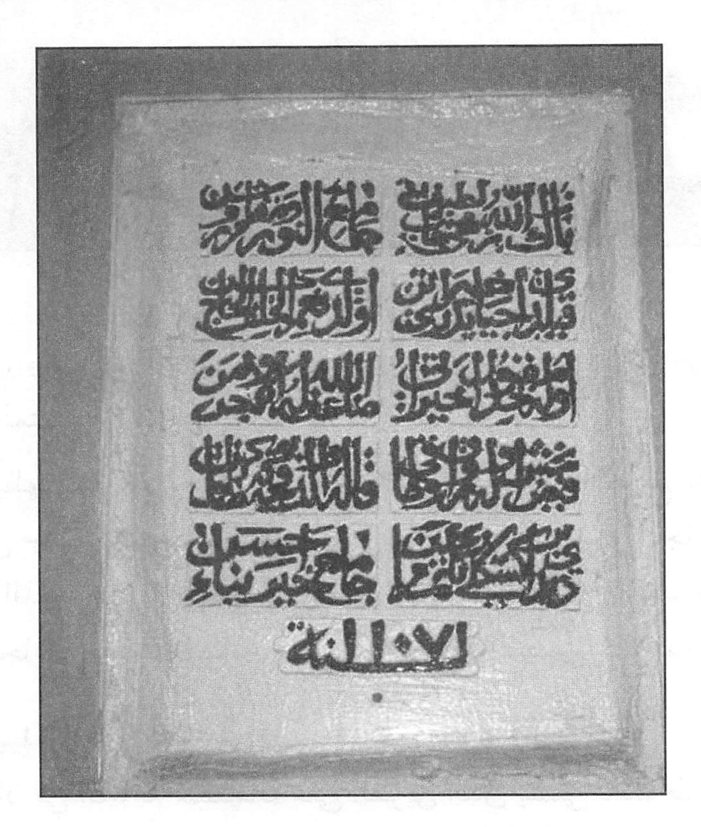
● السبيلخانة

كان في الجامع سبيلخانة على الطريق الذي يسمى باسم طريق جامع خزام. بنى هذا السبيل الحاج جرجيس من أحفاد الحاج عبدال (سنة ١٢٠٨هـ)، فقد كان على باب غرفة السبيلخانة مكتوب: فول وجك شطر

(١) مجموع الكتابات (ص: ٩٦).

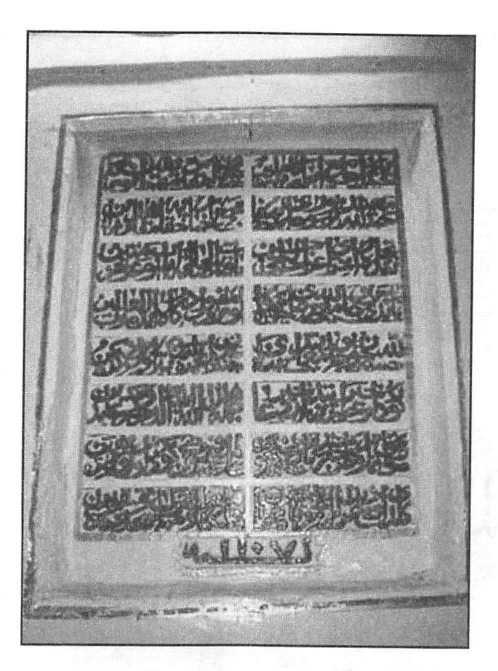
المسجد الحرام: وكان مكتوباً فوق شباك هذا السبيل «قال رسول الله (ﷺ) أفضل الصدقة سقى الماء. قد وقف وخلّد هذا السبيل الحاج جرجيس جلبي عبدال لأجل المرحومين والحاجي جرجيس (سنة ١٢٠٨هـ)».

وعلى هذا فيكون الحاج جرجيس جلبي عبدال[١] هو الذي بنى هذا السبيل وأوقف له. أما اليوم فلا أثر لهذا السبيل. فقد أضيفت إلى غرفة المدرسة وذلك عند تجديد المدرسة على عهد الحكومة العثمانية.



كتابات على لوحة في جامع خزام (سنة ١١٠٧هـ) (وقفية)

(١) هو الحاج جرجيس بن إسماعيل بن الحاجي يحيى بن الحاج عبدال. وجده الحاج عبدال (إبدال) هو الذي بنى جامع العبدالية، مجموع الكتابات (ص: ٤٨).



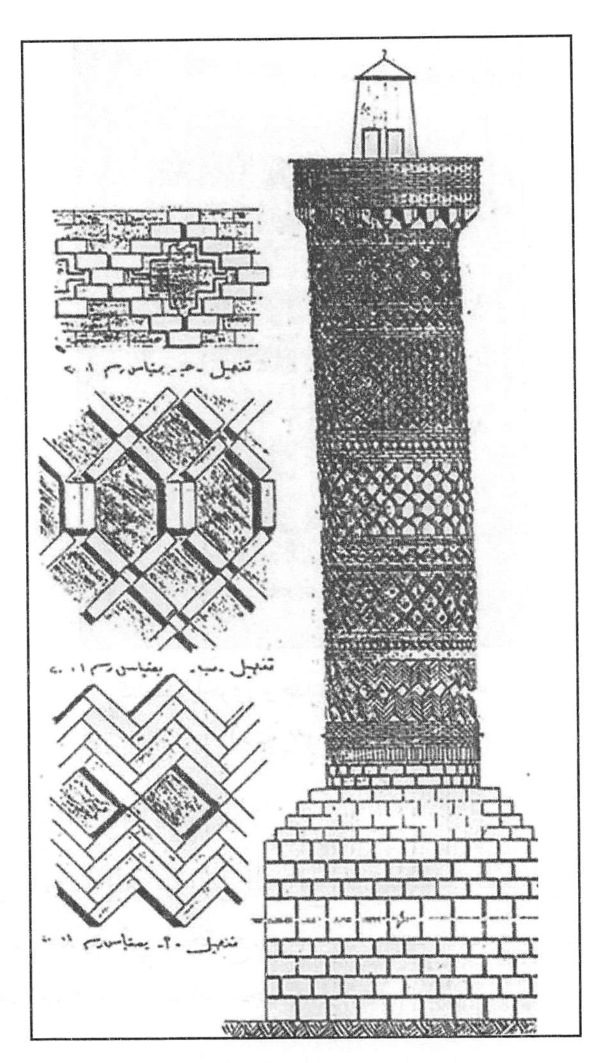
كتابات أخرى وجدت في جامع خزام
(سنة ١١٠٧هـ)

● المنارة

تقع في الجهة الغربية من الجامع في لحف المصلى، ولا ندري من هو أول من بنى منارة في الجامع. ويذكر البعض أن حسن باشا جدد عمارة المئذنة مع ما جدد من أقسام الجامع (١١٠٧هـ).

وفي إحدى زيارتي للجامع اطلعت على قطعة من الرخام الأسمر المعروف بالموصل بالحلان مكتوب فيها بيت من الشعر وتاريخ (سنة ١٢٠٨هـ).

وأعلمني خادم الجامع أن الرخامة كانت فوق باب المنارة، وأنه قبل سنة واحدة رممت بعض أقسام المنارة فقلعت الرخامة من فوق باب المنارة، وبنيت في أعلى الباب الغربي للجامع ولم تزل مبنية فوقه،



مخطط لمنارة جامع خزام

(المصدر: تخطيط: نجاة التوتونجي، واقتبس من الحيالي، محمد مؤيد)

ومن هذا نستدل أن الحاج جرجيس جلبي عبدال كان قد جدد عمارة المنارة (سنة ١٢٠٨هـ) عندما بنى السبيل وبعض أقسام الجامع كما تقدم.

والمنارة الحالية متوسطة الارتفاع وهي مبنيّة بالآجر ومزخرفة بآجر مزلج.

● **المدرسة**

لا ندري من الذي بنى مدرسة في هذا الجامع فهل بناها الشيخ محمد خزام الثاني أم أنها بنيت بعد هذا التاريخ.

وأقدم نص عثرنا عليه بوجود مدرسة في الجامع هو ما جاء عن الشيخ علي الجعفتري العالم الموصلي المشهور المتوفى (سنة ١٢٠٢هـ-١٧٨٧م)[1] أنه كان يدرس في مدرسة جامع خزام. وبعد هذا تنقطع أخبار المدرسة فلا نقف لها على ذكر.

وفي عهد السلطان العثماني عبدالحميد الثاني (١٢٩٣-١٣٢٥هـ) كان شيخ أبي الهدى الصيادي شأن يذكر عنده وسعى هذا بنشر الطريقة الرفاعية في كثير من البلاد العثمانية فجدد عمارة التكايا والمدارس والسماجد والجوامع التي هي لأرباب هذه الطريقة ومنها مدرسة جامع خزام.

فسافر إلى إستانبول داؤد أفندي الصائغ وعرض على الشيخ أبي الهدى أمر ترميم المدرسة فساعده على هدم المدرسة وأضاف غرفة السبيل إليها، وكان داؤد أفندي الصائغ أول من درس فيها (توفي سنة ١٣٢٣هـ-١٩٠٥م).

ودرس بها بعده سعيد أفندي بن السيد شهاب الدين أفندي المليسي الموصلي مدة سنة واحدة وبعض السنة ثم تعطل التدريس بها ولم يزل معطلاً.

---

(١) مخطوطات الموصل (ص: ٨٢).

وكان في المدرسة خزانة كتب تحوي مخطوطات مختلفة، فقد الكثير منها بقي منها ما ذكره الدكتور داؤد الجلبي في كتابه مخطوطات الموصل[١].

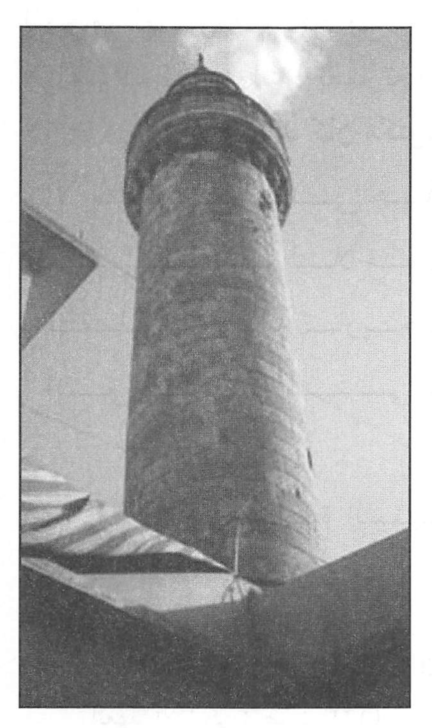


شباك الخزانة في جامع خزام

(١) مخطوطات الموصل (ص: ٨٣-٨٥).

جامع الجويجي

من الأسر القديمة في الموصل هي أسرة آل الجويجي. يرجعون بنسبهم إلى بني العباس، وأول من سكن الموصل منهم هو الحاج عبدالله بن إبراهيم الجويجي، رحل إليها من الحجاز واتخذها دار إقامة له وسكن محلة باب العراق، وكان تاجراً متمولاً، ومن آثاره في الموصل هو جامع الجويجي (الجويجاتي) بناه قرب داره.



منارة جامع الجويجي

جاء في الدر المكنون: أن أصل الجامع كان بيعة مهجورة، فهدمها أبو بكر عبدالله الجويجي وعمرها جامعاً[1].

(١) الدر المكنون في مآثر الماضية من القرون. ياسين بن خيرالله الخطيب العمري. (مخطوط).

ولم يذكر اسم البيعة المذكورة، ولعلها كانت بيعة التكارتة وهو الذين هاجروا من تكريت إلى الموصل، وبنوا لهم عدّة كنائس في المحلات التي سكونها، وسكن بعضهم في محلة باب العراق[1] ولا ندري هل أن عمارة الجامع كانت في أرض البيعة المذكورة أم أنه كان بجوارها مسجد صغير فهدمهما الحاج أبو بكر واتخذ منهما جامعاً. ونحن نرجح هذا الرأي فإن التكارتة الذين نزحوا إلى الموصل بنوا في بعض المحلات التي سكنوها بيعة للنصارى، والى جانبها مسجداً للمسلمين منهم كما حدث هذا في بيعة مار احوديمي[2] ومسجد بيت التكريتي[3] المجاور لها، ومهما يكن من أمر فالذي بنى الجامع هو الحاج عبدالله بن إبراهيم الجويجي ابتدأ بعمارته (سنة ١٠٥٩هـ-١٦٤٩م) وانتهى منه (سنة ١٠٦٠هـ-١٦٥٠م) **فقد كان مكتوباً فوق باب المصلى**[4]:

ألا يـا مـن بـنـى هـذا	بـإخـلاص لـك الـبـشـرى
قـد بـقـيـت لـلأخـرى	بـمـال طـيـب ذخـرى
فـقـلـنـا فـيـه تـاريـخـا	مـديـحـاً دائـمـاً ذكـرى
أبـو بـكـر بـنـى لله	بـيـتـاً نـائـلاً أجـرا

(سنة ١٠٥٩هـ)

وذكر في عمدة البنيان أن عمارة الجامع كملت في (سنة ١٠٦٠هـ)[5].

---

(١) باب العراق: أحد أبواب مدينة الموصل. ولم تزل المحلة تعرف به (الموصل في العهد الأتابكي: ص: ١٢٣).

(٢) أنظر تاريخ الموصل (٣: ١٠١-١٠٣).

(٣) مجموع الكتابات (ص: ٦٦).

(٤) المصدر السابق (ص: ٦٢).

(٥) عمدة البنيان في تصاريف الزمان. ياسين بن خيرالله الخطيب العمري (مخطوط).

وجاء في الدر المكنون[١] في حوادث (سنة ١٠٦٢هـ) وفيها بنى عمر بن إبراهيم التاجر حمامتين[٢] وأوقفهما على جامع أخيه الحاج أبي بكر الجويجي.

جددت بعض أقسام الجامع في فترات متباينة ومنها ما كان في (سنة ١٢٨٧هـ-١٨٧٠م)، **كما كان مكتوباً فوق باب المنبر:**

(لا إله إلّا الله محمد رسول الله) (سنة ١٢٨٧هـ).

ويستدل من الكتابة التي كانت فوق محراب المصلى أن عمارة الجامع جددت أيضاً في (سنة ١٣٠٣هـ-١٨٨٥م)، فقد كان مكتوباً فوق المحراب:

﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾.

جددت عمارته (سنة ١٣٠٣هـ)[٣].

كما أن المتولي على الجامع السيد محمد أمين بن السيد محمد سعيد الجويجي المتوفى (سنة ١٣٤٣هـ) جدد بعض أقسام الجامع في (سنة ١٣٣١هـ -١٩١٢م)، **كما يستدل من لوح كان فوق المحراب وأعيد في محله بعد تجديده مكتوب عليه:**

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[٤] (سنة ١٣٣١هـ).

---

(١) الدر المكنون في مآثر الماضية من القرون. ياسين بن خيرالله الخطيب العمري (مخطوط).

(٢) كانتا في محلة المكاوي: تقابلان دار نقيب الموصل المرحوم السيد عبدالغني. تجاوران العرصة التي كانت تعرف «بأرض العنبار» وهو عنبار الحمامتين المذكورتين.

(٣)(٤)مجموع الكتابات (ص: ١٧٥-١٧٦).

وفي ١٩٤٦/١١/٢٤ فتحت بلدية الموصل قسماً من شارع الفاروق وهدمت الجامع المذكور وأدخلت قسماً من أرضه إلى الشارع، وأعادت بناءه على ما تبقى من أرض الجامع كما أضافت إليه دارين صغيرين كانا موقوفين على الجامع.

والجامع في الوقت الحاضر ليس بالكبير، أعادت بناءه بلدية الموصل وبنت كافة أقسامه. وقبة المصلى من الحجر والجص على شكل نصف كرة، وليس في عمارته الحالية ما يلفت النظر، وبعد الانتهاء من بنائه كتب على بابه «أنشئ الجامع سنة ١٠٦٤هـ وجددت عمارته الرابعة سنة ١٣٥٨هـ»[١].

- **أهم آثار الجامع:**

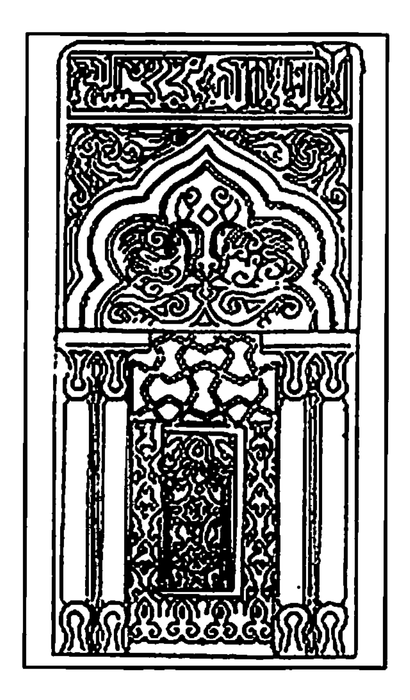
- **المحراب**

من المحاريب الجميلة في الموصل وهو مصنوع من قطعة واحدة من المرمر الأزرق، مسطح الشكل يشبه محراب الإمام عبد الرحمن[٢]. في شكله وزخرفته والكتابة التي في أعلاه، تزينه زخارف نباتية قوامها زهرة اللوتس. وعلى كل من جانبيه دعامتان في أعلى كل واحدة منهما تاج مزخرف بما يشبه القيثارة كما هو في محراب الإمام عبد الرحمن. وهذا النوع من الأساطين كان معروفاً في الموصل في القرنين السادس والسابع للهجرة، ونشاهد منها في جوامع الموصل وفي مراقد الأولياء كما كان في مصلى الجامع النوري ومقام الفتح الموصلي[٣]. وفي

(١) كانت عمارة الجامع الأولى في سنتي (١٠٥٩ و١٠٦٠هـ). كما مر بنا - وأما عمارته الحالية فكانت في سنتي (١٣٥٨ و١٣٥٩هـ).

(٢) أنظر سومر (ص:٧: ٢٢٠ شكل ٦: ١٧).

(٣) منية الأدباء (ص: ١٠٩، ١١٧).


مخطط محراب جامع الجويجي
(القرن ٣هـ/ ٩م)
(تخطيط: أ.د. أحمد قاسم الجمعة)

مدخل مشهد الإمام عبد الرحمن أسطوانة قد اتخذت عتبة للمشهد مما يدل على أنها كانت في بناء المدرسة العزية قبل أن يتخذ فيها مشهداً للامام عبد الرحمن[١].

والمحراب خال من التاريخ. ومما لا شك فيه أن تاريخ صنعه يرجع إلى العهد الأتابكي أو أنه قد نقل إلى الجامع الجويجي من مسجد أو مشهد كان متداعياً، ومكتوب في أعلى المحراب بخط كوفي: **(لا إله إلّا الله محمد رسول الله)**.

وبعد تجديد الجامع نقل المحراب إلى غرفة في الجامع قرب المصلى وثبت فيها.

طول المحراب (١,٧٣م) وعرضه (٠,٨١م).

---

(١) منية الأدباء (ص: ١٠٩، ١١٧).

● **المنارة**

لا ندري هل أن الحاج أبا بكر بن إبراهيم الجويجي كان قد عمر في الجامع منارة؟ ويذكر المتولي السيد صادق الجويجي أن المنارة التي كانت في الجامع عمرت (سنة ١١٠٧هـ-١٦٩٥م) أي بعد بناء الجامع بـ٤٨ سنة، والمنارة المذكورة كانت مبنية بالآجر ومزين ظاهرها بزخارف آرية ناتئة جميلة، وهدمت مع الجامع (سنة ١٣٥٨هـ) ولما أعادت بلدية الموصل بناء الجامع بنت فيه منارة من آجر الحلان على طراز المنائر التركية، وهي المنارة الموجودة في الوقت الحاضر وخالية من الزخارف والكتابات.

● **المدرسة**

كان في الجامع مدرسة لتدريس العلوم وممن درس بها:

١ ● صالح افندي بن الحاج طه الخطيب المتوفى (سنة ١٣٠٦هـ).

٢ ● الشيخ محمد أفندي بن الحاج عثمان أفندي الرضواني المتوفى (سنة ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م) وهو شيخ الحدباء علماً وورعاً، أخذ عنه كثير من علماء الموصل وكان علمه وزهده مضرب المثل رحمه الله[١].

٣ ● عبدالله أفندي بن الحاج محمد بن جرجيس النعمة (١٢٩٠-١٣٦٩هـ)[٢].

وهو من علماء الموصل العاملين الذين قضوا حياتهم في خدمة المسلمين بالوعظ والتدريس والإرشاد وكان في سيرة السلف الصالح. درس علي سليمان بك الجليلي والشيخ الرضواني وأجازه الأخير وليس في المدرسة خزانة مخطوطة وفيها بعض المطبوعات.

---

(١)(٢) مجموع الكتابات (ص: ٣٢، ٢٢٣).

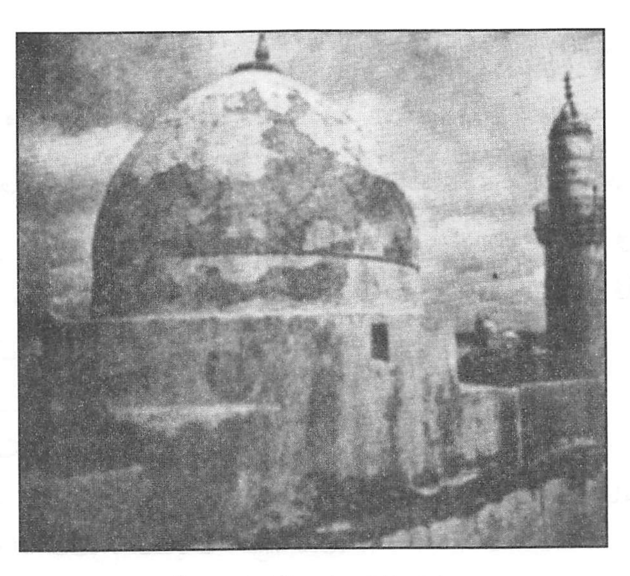


الرواق الصيفي في جامع الجويجي

جامع عبدال

أما عبدال (أبدال) بن مصطفى الشافعي الموصلي التاجر من محبي الخير والعلم، كان أديباً له مآثر في الموصل، منها جامعه هذا والمدرسة العبدالية وسبيلخانة في الجامع وأخرى في القيصرية العبدالية.

ابتدأ بعمارة الجامع والمدرسة (سنة ١٠٨٠هـ) وانتهى من عمارة المدرسة في نفس السنة. أما عمارة الجامع قد كملت (سنة ١٠٨٢هـ)



منارة وقبة جامع الشيخ عبدال

وأوقف عليهما خانات وحوانيت وقهوات[(١)].

والجامع من الجوامع المشهورة في الموصل، يقع في وسط الأسواق ويكون مزحماً بالمصلين.

وفي أوائل القرن الثالث عشر للهجرة جدد عمارة الجامع الحاج جرجيس بن إسماعيل بن الحاج يحيى بن الحاج عبدال. ويظهر أن العمل استمر به عدة سنوات، كان بين سنتي (١٢٠٣-١٢١٥هـ). كما يتضح لنا من الكتابات التي كانت في الجامع.

فقد كان مكتوباً فوق الباب الرابع للمصلى[(٢)]:

إن جرجيس بنى هذا البنا حسبة لله يرجو الاقتراب

مذ تولي جاع العبدال قد شاده بشرى له يوم الحساب

بثواب الله قد جد، فمن بعضه يهدي إلى حسن المآب

إن بيت الله نادى أرخوا فبتجديدي قد حاز الثواب

(سنة ١٢٠٣هـ)

وكان مكتوباً فوق الباب الثاني[(٣)]:

هذا جامع المرحوم الحاج عبدال قد تطوع بتجديده الحاج جرجيس بن إسماعيل بن الحاج يحيى بن الحاج عبدال ابتغاء رضا ربه وعملاً بقوله جل وعلا: ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها هو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً. غرة محرم (سنة ١٢٠٥هـ).

---

(١) الدر المكنون، حجة وقف الجامع.

(٢) مجموع الكتابات (ص: ٤٨) وهو الذي بنى السبيلخانة التي في جامع خزام (سنة ١٢٠٨هـ)، مجموع الكتابات (ص: ٩٦).

(٣) مجموع الكتابات (ص: ٤، ٤٩).

وكان في أعلى المحراب الذي في رواقات المصلى مكتوب[١]:

قد وضع هذا المحراب للصلوة على مذهب الإمام محمد الشافعي (رضي الله عنه) وذلك في محرم (سنة ١٢١٤هـ).

وفوق المحراب الثاني الذي في الأروقة[٢]:

وقد وضع هذا المحراب للصلوة على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان ابن ثالث (رضي الله عنه) وذلك في (سنة ١٢١٤هـ).

وجددت عمارة المصلى في (سنة ١٢٩٩هـ) كما هو مكتوب فوق المحراب وهو ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (سنة ١٢٩٩هـ).

أما المصلى فقد رممت بعض أقسامه بعد هذا التاريخ. وفي القسم الوسطي منه محراب من المرمر جميل على جانبيه دعامتان من المرمر يزينهما زخارف مجذولة يعلوها قوس يتدلى منه زخارف على شكل أوراق الكرم، وفوقها مكتوب تاريخ العمارة، ويعلو وسط المحراب زخارف ناتئة في المرمر على هيئة القوقعة. والذي نراه أن هذا المحراب يرجع إلى تاريخ بناء الجامع، وأنه عند تجديد المصلى أعيد إلى محله فوقه تاريخ العمارة المنارة (سنة ١٢٩٩هـ).

وإلى جانب المحراب منبر من المرمر مزين بزخارف نباتية وهندسية تكون على شكل وحدات، كل منها داخل مربع أو دائرة وهي ناتئة في المرمر، والمنبر من أجمل المنابر في الموصل.

أما القبة التي فوق المصلى: فهي تستند على مقرنصات تزينها بقايا زخارف كانت فيها.

---

(١)(٢) مجموع الكتابات (ص: ٤، ٤٩).

وفي الجانب الأيسر من المصلى باب يؤدي إلى الغرفة التي دفن فيها الحاج عبدال مكتوب حول بابها:

«هذا قبر المرحوم المبرور صاحب الخيرات والأفضال المخلص لله بالأعمال الحاج عبدال بن ملا مصطفى تغمدهما الله برحمته وأسكنهما في جنته، في شهر ذي القعدة (سنة ١١٠٠هـ)».

ودفن في هذه الغرفة أيضاً الشيخ محمد البيطار ومكتوب على شباك الغرفة،وهو في الجهة الشمالية منها ما يأتي:

«هذا قبر المرحوم المبرور شيخ المشايخ الكبار مولانا الشيخ محمد البيطار، عليه الرحمة والرضوان من الملك الغفار»[١].

ومدفون في الغرفة نفسها أيضاً الشيخ عبد الكريم[٢].

وللمصلى ثلاثة أبواب وهي خالية من الكتابة. وفيها زخارف بسيطة وهذه الأبواب بنيت بعد (سنة ١٢٩٩هـ).

وأمام المصلى أروقة حديثة البناء وليس فيها ما يستوقف الناظر.

وفي الجامع منارة قليلة الارتفاع مزخرفة بقطع من الآجر المزلج وهي - على ما نرى - من بناء المرحوم الجاج عبدال.

ذكر ياسين العمري عن كلامه عن الحاج عبدال: أنه توفي (سنة ١١٠٠هـ) ودفن في حجرة تحت منارة الجامع والغرفة التي دفن بها الحاج عبدال هي في لحف المنارة المذكورة.

وللجامع بابان أحدهما وهو الكبير يؤدي إلى سوق باب السراي، والثاني وهو صغير يقابل خان الفحم.

---

(١) مجموع الكتابات (ص: ٥٠) والبيطار: رجل من الموسرين. صاحب خير وصدقة، زاهد عابد، ذو حلم وتواضع وسكون، كان يتعاطى البيطرة، ثم كشف له وتجرد وترك الدنيا وانقطع انقطاعاً كلياً، وكان فيما نظنه بعد التسعمائة (منهل الأولياء).

(٢) يقال أنه من أهل الصلاح والفقه مات بعد المائة والألف (منهل الأولياء).

● السبيلخانة

كان المرحوم عبدال قد بنى سبيلين أحدهما في جامعه والثاني في القيصرية العبدالية التي أوقفها على الجامع.

وفي (سنة ١٢٩٢هـ) جدد السبيل الذي في الجامع إسماعيل أغا وكتب فوقه:

«قد أنشأ هذا البناء إسماعيل أغا سنة ١٢٩٢»[1] ولا أثر له في الوقت الحاضر.

● المدرسة

والمدرسة بناها المرحوم الحاج عبدال في جامعه (سنة ١٠٨٠هـ)، وبنى فيها ثماني رف للطلاب الذين يدرسون بها، وأوقف لهم ما يكفيهم من طعام وكسوة وشمع.

في (سنة ١٢٠٣هـ) جدد عمارة المدرسة حفيده الحاج جرجيس بن الحاج عبدال وكتب فوق بابها ما يأتي[2]:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾. «عمرها الحاج جرجيس في محرم (سنة ١٢٠٣هـ)».

وفي (سنة ١١١٢هـ) جدد عمارة غرفة ثانية في المدرسة وكتب فوق باب الغرفة الثانية.

«أنشأ هذه المدرسة بتصحيح كلام الله تعالى وابتغاء لمرضاته وغفرانه الحاج جرجيس نجل المرحوم يحيى بن عبدال وذلك في

---

(١)(٢) مجموع الكتابات (ص: ٥٠).

(سنة ١١١٢هـ)»[١].

وفي الوقت الحاضر توجد غرفة واحدة للتدريس تقابل الباب الكبير.

وأما الغرف التي كانت للطلاب فلا أثر لها في الوقت الحاضر.

وآخر من درس فيها هو المرحوم أحمد أفندي بن الحاج محمد الجراح وبعد وفاته تعطل التدريس بها.

وفي المدرسة كتب ذكرها الدكتور داؤد الجلبي في مخطوطات الموصل[٢].

---

(١) مجموع الكتابات (ص: ٥٠).

(٢) مخطوطات الموصل (ص: ١٦٤-١٦٨).

جامع الشيخ محمد

نسبة إلى الشيخ محمد المدفون فيه[1] ويسمى أيضاً جامع المنصورية نسبة إلى الحاج منصور التاجر بن حسين الذي بنى الجامع.

يظهر لنا مما وقفنا عليه أن الجامع كان مرقداً للشيخ محمد وآخر عمارة له كانت في (سنة ٩٠٧هـ). فقد وجدنا قطعاً من المرمر مبنية في جدار الجهة القبلية من المصلى - في غرب المحراب - مكتوب عليها بعض كلمات من آية الكرسي، وعلى قطعة منها تاريخ العمارة وهو (سنة ٩٠٧هـ) مما يدل على أن آخر عمارة للمرقد كانت في أوائل القرن العاشر للهجرة، وأن الحاج منصور هدم المرقد ووسعه وبناه جامعاً كبيراً.

يؤيد هذا ما جاء في الدر المكنون في حوادث (سنة ١٠٨١هـ) «وفيها أحدث جامعاً للصلاة الحاج منصور التاجر الموصلي، في محلة باب البيض[2] - من أبواب الموصل - عند حضرة الشيخ محمد بن الشيخ

---

(١) يذهب البعض أن الشيخ محمد بن الشيخ عبد القادر الكيلاني وذكر العمي في منهل الأولياء الشيخ محمد الكواكبي. في جامع المنصورية - فلعله منسوب إلى الكواكبية بيت قديم في حلب (منية الأدباء: ١٢٤).

(٢) يظهر أن الجامع كان يقع في محلة باب البيض، وبعد توسع المحلة المذكورة سمي قسم منها «محلة المنصورية أو محلة الشيخ محمد» نسبة إلى باني الجامع أو إلى =

عبد القادر الكيلاني ووقف عليه حمام الوادي»[١].

ويظهر أن عمارة الجامع استمرت إلى (سنة ١٠٨٤هـ) كما يستدل من التاريخ الموجود عليه، وفي (سنة ١٣٤٧هـ) هدم المصلى والأروقة التي أمامه وأعيد بناؤهما كما أعيد ما كان في المصلى من الكتابات.

وقبة المصلى خالية من الزخارف، أما المحراب الذي تحت القبة فهو المحراب القديم الذي كان المرحوم الحاج منصور قد بناه، وعند تجديد بناء الجامع أعيد المحراب إلى محله، وهو من المرمر مزين بداخله بما يشبه المقرنصات وهي مزخرفة، في أعلاها ما يشبه القوقعة، وهو من المحاريب الغنية بالكتابات مكتوب حول ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[٢].

وفوق هذا في أعلى القوس قوس ثان مكتوب عليه ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣].

= الشيخ محمد المدفون فيه.

(١) حمام الوادي: لا أثر لها في الوقت الحاضر، وأهل الموصل يسمونها حمام الويدي.

(٢) البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦.

(٣) الصافات: ١٧٩-١٨٢.

وفوق هذا مكتوب:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(١) وفي صدر المحراب مكتوب أسماء العشرة المبشرة بالجنة.

في أركانه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(٢).

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾(٣).

وفي حائط المصلى من جهة الغرب مكتوب البيتين التاليين وهما يشيران إلى الابتداء بعمارة المصلى:

ليهنك يا منصور ما قد بنيته   لاخراك في دنياك من حسن بنيان

به الذكر والتسبيح قد حل دائماً   مدى العمر بالأوقات والأزمان

(سنة ١٠٨٣هـ)

وفي حائط المصلى من جهة الشرق مكتوب الأبيات التالية ويستدل

---

(١) النور: ٣٥-٣٨.

(٢) البقرة: ١٥٣.

(٣) العنكبوت: ٤٥.

منها أنها تشير إلى قرب الانتهاء من عمارة المصلى[١]:

ألا يا محدث الجامع رب العرش يرعاكا فأبشر أنت منصور على سائر أعداكا

ألا يا داخليه فزتم بالأمن واليسرى بيوم خاب فيه من حوى ظلما وإشراكا

لقد قارب إتماماً فإن رمتم أؤرخه ألا يا مَنْ بناه قاصداً الله بشراكا

(سنة ١٠٨٤هـ)

وأمام المصلى أروقة جديدة البناء خالية من الكتابة والزخارف.

أما فناء الجامع فهو واسع، له باب يقابل الشمال وباب آخر يقابل الشرق وقد جدد بناؤهما قبل سنوات وليس عليهما كتابة.

• الحضرة

وفي الجانب الغربي من المصلى حجرة مربعة الشكل داخلها قبر الشيخ محمد كان قد جدد الغرفة الحاج منصور (سنة ١٠٩٠هـ) أي بعد ما انتهى من عمارة الجامع، وكتب فوق باب الحجرة «هذا قبر المرحوم الشيخ محمد بن الشيخ عبد القادر قدس سره العزيز سنة ١٠٩٠هـ» أمر بتعميره منصور بن حسين.

---

(١) أعيدت إلى مكانها بعد تجديد المصلى (سنة ١٣٤٧هـ).

جامع التوكندي

يقع في محلة سوق الصغير وهو جامع صغير يمتد من الشرق إلى الغرب وعرضه لا يتناسب مع طوله والذي نراه أنه أحد الجوامع القديمة في الموصل وأنه أهمل أمره وترك الناس الصلاة فيه عدة قرون لذا، فإن الدور المجاورة له من الشمال والغرب تجاوزت على أرض الجامع. أما من جهتي الجنوب والشرق فيحيط به طريقان.

وفي أواخر القرن الحادي عشر للهجرة جدد عمارته أحد عباد الله المحسنين المسمى الحاج أحمد بن عبدو، وكان ذلك في (سنة ١٠٨٥هـ-١٦٧٤م) ولم يزل أحفاده يتولون نظارة الجامع وما له من أوقاف.

وأقدم نص وقفنا عليه من عمارة هذا الجامع ما هو مكتوب على لوح من الرخام مثبت في حائط المصلى وهو:

«هذا ما أمر بعمارة هذا الجامع الشريف تقرباً إلى الله تعالى وابتغاء مرضاته الحاجي أحمد بن الحاج عبدو وذلك في (سنة ١٠٨٥هـ)»[1].

مصلى الجامع صغير له باب واحد يقابل المحراب الذي تحت القبة والمحراب جميل قليل التقعر يزينه ألواح مرمرية في أعلاه وهي على شكل

---

(١) مجموع الكتابات (ص: ٤٥).

مناشير، كلها مزينة بزخارف نباتية وهندسية نافرة. وفي وسط المحراب ثلاث وحدات زخرفية.

ففي الوحدة المتوسطة مكتوب ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ﴾ وفي الوحدة التي على يمين المحراب مكتوب «أبو بكر عمر بن عثمان حيدر» وفي الوحدة التي على شمال المحراب مكتوب «جراغ مسجد محراب منبر»(١). وبعد هذا جددت بعض أقسام الجامع في فترات متباينة كما يتضح لنا من الكتابات التي كانت عليه(٢).

وعلى يمين المحراب منبر من المرمر مزين بزخارف زهرية قوامها زهرة اللوتس تكون كبيرة الحجم وتستند على ساق طويل وتكون متقاطعة مع بعضها.

مكتوب فوق باب المنبر:

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: **(لا إله إلّا الله محمد رسول الله).**

أبو بكر عمر عثمان حيدر   جراغ مسجد محراب منبر

وفي الجانب الأيمن من المصلى محراب من المرمر تعلوه زخارف على شكل قوقعة تزين جوانبه زخارف هندسية ونباتية تحف به. والمحراب مثبت فوق أرض المصلى بارتفاع قدم واحد مما يدل أن المحراب كان في المصلى، وأنه عندما جدد هذا الجناح من المصلى أعيد تثبيته على شكل شباك مسدود. أما في الجناح الأيسر من المصلى فقد ثبت ما يشبه المحراب على نفس الارتفاع ولكنه لا يشبهه في الريازة والزخرفة فهو بسيط مما يدل على أنه قد عمل ليكون مناظراً للمحراب المذكور.

---

(١)(٢) مجموع الكتابات (ص: ٤٥).

وفي (سنة ١٢٠٨هـ) جدد عمارة الجامع أحد أحفاد الواقف محمود بن ملا مصطفى كما هو مكتوب على باب المصلى:

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ «هذا جامع الحاجي أحمد ابن عبدو وقد جدده محمود بن ملا مصطفى في سنة ثمان ومائتين وألف للهجرة (١٢٠٨هـ)».

● المدرسة

لا ندري من الذي بنى المدرسة في الجامع هل أنها بنيت مع الجامع من قبل الحاج أحمد بن الحاج عبدو أم نها بنيت بعد هذا التاريخ.

وكان مكتوباً فوق باب حجرة المدرس:

«طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة (سنة ١٢١٧هـ)»[1].

هذا النص الوحيد الذي وقفنا عليه والذي يدلنا أنه في أوائل القرن الثالث عشر للهجرة كان في الجامع مدرسة.

أما في الوقت الحاضر فلا أثر للتدريس ولا للكتابة التي كانت على المدرسة. وقد اتخذت المدرسة غرفة للخادم الذي في الجامع.

ثم جددت عمارة المصلى في (سنة ١٢٧٠هـ) كما يستدل من الكتابة التي لم تزل موجودة فوق لوح من المرمر مثبت على الجانب الأيسر من المحراب وهي:

«قد سعى بعمارة هذا الجامع ملا محمود بن المرحوم الحاج يونس وذلك في شعبان (سنة ١٢٧٠هـ)».

أما الجامع اليوم فهو أرض خالية من كل عمارة، وقد هدمته مديرية

---

(١) مجموع الكتابات (ص: ٤٣).

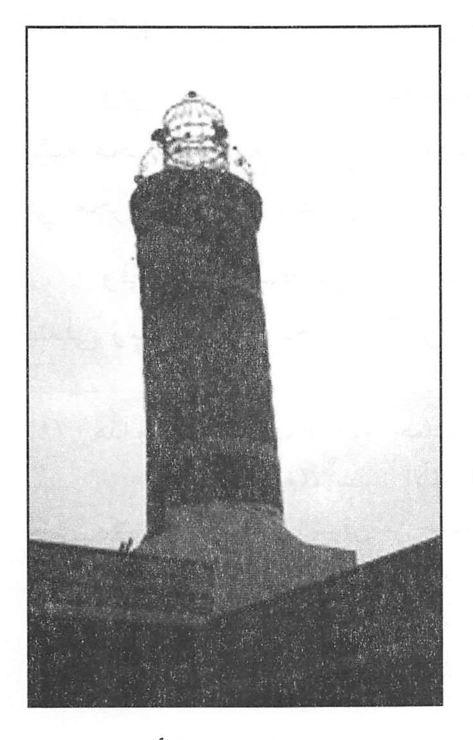
الأوقاف العامة منذ عدة سنين لتجدد عمارته، ولم يزل الأمر بين أخذ ورد إلى (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م).

جامع عمر الأسود

يسمى جامع شهر سوق لأنه يقع في وسط شهر سوق ويسمى أيضاً بجامع عمر الأسود نسبة إلى بانيه.

وعمر الأسود بن حسين هو شقيق الحاج منصور التاجر الذي بنى جامع المنصورية (جامع الشيخ محمد).

يقع جامع عمر الأسود بجانب المصبغة التي كانت تسمى (مصبغة شهر سوق) يقابل مسجد الملا عبد الحميد المعروف بمسجد الصوفية[١] بينهما شارع لا يزيد عرضه عن المترين.



منارة جامع عمر الأسود

(١) من المساجد القديمة في الموصل، ونستدل من الكتابة التي فوق محراب المصلى أن عمارته كانت قد جددت في (سنة ٥٤٢هـ) (مجموع الكتابات: ٩٤، ٩٥).

ولا ندري هل أن عمر الأسود بنى جامعه هذا على أنقاض مسجد أم أنه استحدث بناءه في هذا المكان[١].

ويتبين لنا من التواريخ المدونة في المصلى أن العمارة في الجامع استمرت ثلاث سنوات وذلك من سنة ١٠٩١هـ إلى سنة ١٠٩٣هـ[٢].

وعلى هذا فعمارة الجامع كانت بعد جامع أخيه بعشر سنوات.

وعمارة الجامع قد بنيت على نفس التصميم الذي بني به جامع أخيه الحاج منصور، فنجد تشابهاً في المحاريب وطراز القبة والمقرنصات التي تستند عليها. كل هذا قد اتبع ما في جامع أخيه.

وفي المصلى ثلاثة محاريب. والمحراب الكبير الذي تحت القبة يشبه محراب جامع الحاج منصور، إلّا أن الكتابات التي حوله أقل مما في محراب جامع المنصورية.

وفي جانبي المصلى محرابان صغيران من المرمر في صدر كل منها يتدلى رسم قنديل محفور بالمرمر يتدلى من أعلى المحراب ما يشبه

---

(١) هذا وأثبتت دراسات الدكتور أحمد قاسم الجمعة أن المدخل الأوسط للمصلى يرجع إلى القرن (٧هـ-١٣م)، ينظر: الآثار الرخامية (م٢، ص:٤٩٨).

(٢) مكتوب في الجدار الشرقي من المصلى:

بنى عمر لله من طيب ماله		مساجد نال الخير فيها مع الظفر
ترقى بتوفيق الإله ومنه		بنى جامعاً أخراه فيه لقد عمر
ينادى عليه إذ بناه مؤرخا		وقت الندا جمال وجهك كالقمر
(سنة ١٠٩١هـ)

وفي صدر حائط المصلى:

عمر المحتاج قد نال المنى		في جامع أنشاه زال العنا
فعلت يا هذا وترجو ختمنا		برؤيتي فأرخوا: أختامنا
(سنة ١٠٩٣هـ)

السلسلة[١].

وللمصلى ثلاثة أبواب فالباب الكبير المتوسط يحيط به شريطان من زخارف جميلة. وقد ثبت قوس الباب بطريقة التشابك (تعانق) فالقطع المرمرية متشابكة مع بعضها.

وفي الأروقة محرابان من المرمر يشبهان المحرابين الصغيرين اللذين هما في جانبي المصلى. إلّا أن المحراب الأيمن منهما قد نقل إلى المصلى وثبت في الجدار الشرقي منه وبني في محله محراب بسيط.

وفي الجامع منارة مبنية بالآجر. ويدعى البعض أن عمارة هذه المنارة كانت قبل عمارة الجامع.

وفي (سنة ١٢٣٩هـ) كانت عمارة الجامع مهملة فأوقفت له خيرى[٢] أملاكاً وعينت له متولياً فرمم بعض أقسام الجامع وبنى فيه منارة.

والمنارة كانت مزيّنة بقطع من الآجر المزلج. وقد سقط أكثره ولم يبق منه إلّا القليل. وقبل بضع سنوات سقط القسم الأعلى من المنارة ووضع محله مشبك من الحديد.

وللجامع بابان أحدهما يقع في شمال الجامع يقابل باب مسجد ملا عبد الحميد وآخر صغير يقع شرقي الجامع.

---

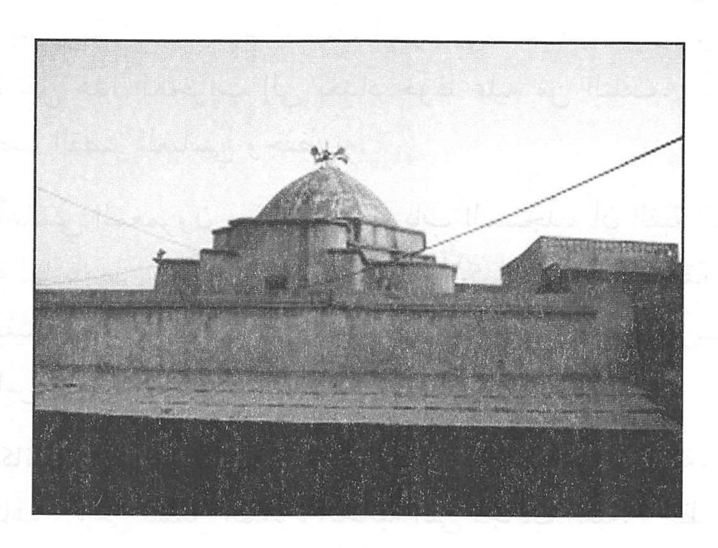
(١) أنظر عن الكتابات التي حول المحاريب: مجموع الكتابات (ص: ٩١-٩٣).

(٢) قيل أنها أخت عمر الأسود الذي بنى الجامع، وسافر إلى بغداد بعد العمارة فأوقفت له أخته.

جامع السلطان ويس

أويس القرني من أجل التابعين أدرك عصر النبي (ﷺ) ولم يجتمع به، وهو من أهل اليمن وأخباره مستفيضة في كتب المتصوفة وطبقاتهم[1].

وفي أماكن متعددة قبور ومراقد تنسب إلى أويس القرني، منها في



قبة جامع السلطان ويس

---

(١) حلية الأولياء (٢: ٧٩-٨٧) الطبقات الكبرى للشعراني (١: ٢١، ٢٢) منهل الأولياء. مخطوط.

الشام والرقة والإسكندرية وديار بكر[١]. ومنها القبة التي قرب جامع السلطان أويس فيذكر أهل الموصل أن بها قبر أويس القرني ويسمونها قبة السلطان ويس (بلا ألف) وغلب اسمها على الجامع الذي بنى بجانبها فسمي جامع السلطان ويس (أويس).

● مقام اويس القرني

والقبة التي تنسب لأويس القرني من القباب الأتابكية التي أنشئت في الموصل، تجاورها قبة أخرى كانت مدفناً لنقباء الموصل، ولعل القبة الأولى من بناء بدر الدين لؤلؤ الذي اتخذ مراقد ومشاهد كثيرة لآل البيت وغيرهم في الموصل[٢]. وكان بها محراب من المرمر الأزرق، مطعم بالمرمر الأبيض. وبعد سقوط القبة (سنة ١٣٥٩هـ-١٩٤٠م) اتصلت بمديرية الآثار العام الأستاذ السيد يوسف غنيمة، وأشرت عليه بضرورة نقل هذا المحراب إلى بغداد خوفاً عليه من التلف، فأمر بنقله إلى متحف القصر العباسي وحفظ به.

وأعلمني المعمرون من أهل محله باب المسجد، أن القبة المذكورة لا علاقة لها بأويس القرني فقد كانت تكية لأكراد يتبعون الطريقة الويسية وكانوا يقيمون بها حلقات الذكر فنسبت إليهم فكانت تدعى «الويسية». ثم صار الناس - بعد هذا - يسمونها قبر السلطان ويس.

وكانت التكية وسط أرض واسعة قد اتخذت مقبرة للسابلة، يدفنون فيها موتاهم، وهي تشمل المقبرة الحالية التي بجانب القبة. وحظيرة ثقيف - الشكيف -.

---

(١) الزيارات (ص: ١٣، ٦٣).

(٢) الموصل في العهد الأتابكي (ص: ٧٦-٧٨).

«أما حظيرة ثقيف فإنها تقع في الأرض التي أنشئ عليه القسم البلدي الرابع وما يحيط به من طرق وكانت وسط دور بني ثقيف الذين سكنوا الموصل في صدر الإسلام، وعرف الحي بهم - حي ثقيف»[١] -.

وفي العصور المتأخرة أخذ الناس يدفنون موتاهم في هذه الحضيرة، حتى صارت مقبرة عامة بما فيها قبتا السلطان أويس ومدفن نقباء الموصل.

وبعد أن انقطع الناس عن دفن موتاهم فيها، اتخذت ملعباً لأبناء المحلة، ودرست القبور على مر العصور، وصارت أرضاً مستوية.

ولم يزل أهل الموصل يسمون هذا المكان «حضيرة الشكيف» محرفة عن ثقيف. وكانت دور بني ثقيف تمتد إلى مسجد باب المسجد، ويدعى البعض أن ثقيف عمرت هذا المسجد أو جددته[٢] بعدما سكنت الموصل، وأن دورهم كانت تحيط بالمسجد، فلذا سميت المحلة «محلة باب المسجد» ولم يزل أهل هذه المحلة يبدلون جيم المسجد المذكور ياءً، فيقولون «باب السيد» وبعضهم بكسر الميم والسين ويحذف الياء، فيقول (باب المسد) (ومحلة باب المسد)[٣] وهذا هو الشائع في الموصل.

أما الأرض التي بني عليها الجامع فكانت منخفضة تتجمع بها مياه الأمطار في فصل الشتاء، وهي متصلة بالتكية الويسية من جهة الجنوب.

وكان الحاج جمعة الحديثي[٤] أحد أغنياء المحلة تقياً ورعاً، قصد بيت الله الحرام، وأوصى زوجته أن تعمر جامعاً في الموصل، فجددت زوجته عمارة مسجد «باب المسجد» وكان مائلاً إلى الانهدام، ولما عاد

---

(١) منية الأدباء (ص: ١٠١)، والقسم البلدي لا أثر له في الوقت الحاضر.

(٢) مجموع الكتابات (ص: ٨٢، ٨٥).

(٣) مجموع الكتابات (ص: ٨٢).

(٤) الحديثيون في الموصل أكثرهم من حديثة الموصل وكان عماد الدين زنكي قد نقل =

من الحج سالماً، وجد المسجد الذي عمرته زوجته صغيراً. وعزم على أن يبني جامعاً كبيراً في محلته، فاختار الأرض المنخفضة التي كانت تجاور التكية الويسية، وبنى عليها جامعاً كبيراً سمي جامع السلطان أويس.

ابتدأ بعمارة الجامع (سنة ١٠٩٣هـ) وانتهى منه (سنة ١٠٩٥هـ) كما يستدل من الكتابات التي لم تزل باقية فيه[(١)].

ومصلى الجامع كبير، عليه قبة واسعة على شكل نصف كرة تستند على مقرنصات من الجص. وتزين القبة من داخلها زخارف جبسية على شكل أضلاع متقاطعة، تتجمع في أعلى القبة، فتؤلف شكلاً هندسياً جميلاً. والقبة المذكورة بحاجة إلى ترميم وإصلاح ما تلف من زخارفها وهي فريدة في هذه الزخارف بين قباب جوامع الموصل.

وأدركنا دور محلة باب المسجد عدة غرف فوقها سقوف مزخرفة بنفس الزخارف التي في باطن هذه القبة.

أما المحراب الكبير الذي تحت القبة فهو من المحاريب التي كانت معروفة في ذلك العصر يعلوه مناشير صغيرة من الرخام ويكون في أعلى المحراب ما يشبه القوقعات. وقد استعيض في المصلى عن الأساطين الرخامية ببناء دعامات عريضة من الحجر والجص وظاهرها من قطع رخام صغيرة. ونعتقد أن سبب اتخاذ هذه بدلاً من الأساطين، لأنها تكون أكثر مقاومة لتحمل ثقل القبة التي هي من القباب الكبيرة في الموصل.

= (سنة ٥٣٥هـ) إلى الموصل من كان فيها من آل مهارش (الكامل: ١٠: ٣٦) أما الحاج جمعة الحديثي فهو من حديثة عنه وهم علويون، وسكنوا في نفس المحلة.
جاء في المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي (سنة ٥٧٧هـ).
المسجد: فيه لغتان مسجد وهو أفصح ومَسيدٌ وهو ضعيف حكاها غير واحد إلّا أن بعض العامة تكسر الميم والصواب فتحها (المورد: ٥٣:٢:١).

(١) مجموع الكتابات (ص: ٨٢-٨٤).

ومكتوب على الدعامة التي في الجهة الغربية الأبيات التالية التي تؤرخ السنة التي ابتدئ بها بعمارة الجامع وهي:

قد أسس الجامع بالتقوى   جمعة فاستحسن له صنعه
فجاء تأسيساً وبنيانا   بلا رياء وبلا سمعه
فقلت في ذلك تاريخا   أثابك الثواب يا جمعه[1]

(سنة ١٠٩٣هـ)



ما كتب حول تاريخ بناء الجامع

ومكتوب على الدعامة التي تقابلها في الجهة الشرقية الأبيات التالية التي تؤرخ السنة التي انتهى الحاج جمعة بها من عمارة جامعه وهي:

بنى لله جمعة ذو المعالي   مكاناً للعبادة مستقيما
وأسسه على تقوى فأضحى   محلاً جامعاً فرداً عظيما

---

(١) يلاحظ في الصورة أعلاه غياب الشطر الثاني من السطر الثالث لكونه طمس نتيجة لأعمال البناء والإعمار.

لسان الغيب فيه قال أرخ   أثاب الرب بانيه الرحيما[١]

(سنة ١٠٩٥هـ)



ما كتب حول تاريخ الانتهاء من بناء الجامع

أما المحراب الذي في المصلى الشافعي فهو محراب صغير في أعلى صدره ما يشبه القوقعات ومثله المحراب الذي فيه مصلى الحنفية[٢].

وللمصلى ثلاثة أبواب وهي مزخرفة بزخارف، ولكن قد تلف بعض الزخارف أثناء قلع الأبواب ورفعها عما كانت عليه.

مكتوب فوق الباب الأيسر الأبيات التالية:

بنى لله بيت الحاج جمعه   بتوفيق المهيمن ذي الجلال

وأتقن فيه بنيانا منيفا   وتأسيساً على حسن الفعال

---

(١) يلاحظ في الصورة أعلاه غياب الشطر الثاني من السطر الثالث لكونه طمس نتيجة لأعمال البناء والإعمار.

(٢) أنظر الكتابات التي فيهما من (ص: ٨٣، ٨٤) من كتاب مجموع الكتابات.

جـزاه الله فـي جـنـات عـدن نـعـيـمـاً لا يـزول ولا يـزال
لـسـان الـغـيـب فـيـه قـال أرخ فتقوى المرء من حسن الكمال
(سنة ١٠٩٣هـ)

ومكتوب فوق الباب الأيمن الأبيات التالية:

بـنـاه بـلا ريـاء الـحـاج جـمـعـة لـوجـه الله خـالـص مـسـتـقـيـم
وأسـسـه عـلـى تـقـوى وعـلـم جـزاه الله جـنـات الـنـعـيـم
لـسـان الـحـال فـيـه قـال أرخ أتـاك الـفـوز مـن رب رحـيـم
(سنة ١٠٩٥هـ)

وفوق الباب الثاني[١] - من داخل المصلى - تكون السدة - المقصورة - وهي تشرف على المصلى ولها شرفة من الخشب مزينة بزخارف هندسية ونباتية ملونة بألوان زاهية متناسقة. وهي تمثل زخرفة الخشب التي كانت في ذلك العصر - فقد أدركنا سقوف غرف وصناديق وأبواب وشبابيك ودواليب كثيرة مزخرفة بنفس الزخارف- وهي تدل على مدى انتشار هذه الصناعة في الموصل.

أما الأروقة التي أمام المصلى فهي تستند على دعامات كالتي في المصلى، وفي هذه الأروقة محرابان صغيران يشبهان المحرابين اللذين في جناحي الشافعية والحنفية[٢]. وفناء الجامع واسع وقد ضم إليه ما تبقى من المقبرة التي كانت تجاور التكية الويسية ومدفن نقباء الموصل.

---

(١) أنظر: مجموع الكتابات (ص: ٨٣) عن الكتابة التي فوقه.
(٢) أنظر: المصدر نفسه عن الكتابات التي فوق المحرابين المذكورين.

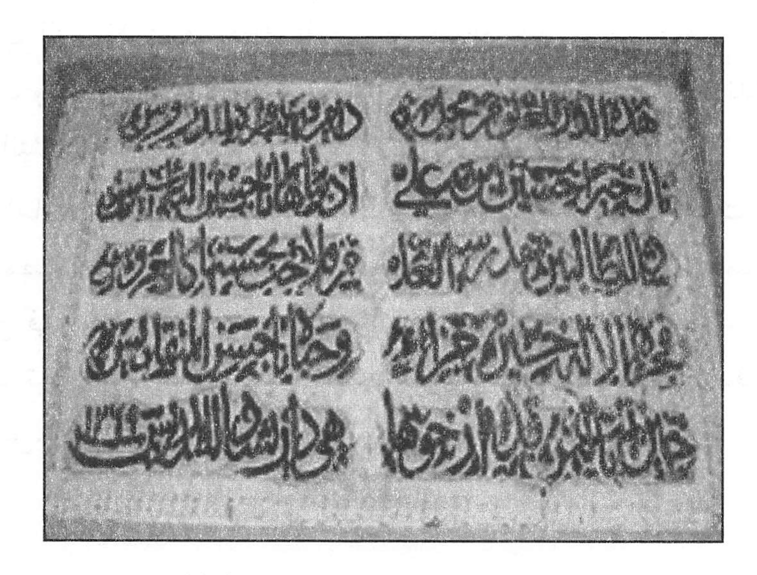
● المدرسة

أنشأ المدرسة الحاج حسين بك بن علي بك وتقع في شمال فناء الجامع تشمل على ثلاث غرف أمامها أروقة.

الغرف المتوسطة غرفة المدرس وهي غرفة كبيرة مقسومة إلى جناحين يجلس المدرس في الجناح الشرقي منها ويجلس الطلاب الذين يدرسون عليه في الجناح المقابل لها وفيها خزانة كتب تحوي مخطوطات نفيسة ذكرها الدكتور الجلبي[(١)].

وعلى جانبي هذه الغرفة غرفتان يسكن بهما الطلاب الذين يدرسون في المدرسة وكان بناء المدرسة (سنة ١٢٦٩هـ) **كما هو مكتوب على بابها:**

هـذه الـدار لـلـعـلـوم مـحـلّ   دام فـيـهـا قـراءة لـلـدروس
نـال خـيـراً حـسـيـن بـن عـلـي   إذ بـنـاهـا بـأحـسـن الـتـأسـيـس



تاريخ مدرسة الحاج حسين بك في جامع السلطان ويس

---

(١) مخطوطات الموصل (ص: ٩٣-٩٨).

شاد للطالبين مدرسة العـ لم فلاحت بحسنها كالعروس
فجزاه الإله خير جزاء وحباه بأحسن التقديس
حين تمت باليمن قد أرخوها هي دار تشاد للتدريس
(سنة ١٢٦٩هـ)

ودرس في هذه المدرسة:

١ • أمين أفندي بن شريف أغا درس بها سنتين أو ثلاث سنين ثم توفي.

٢ • السيد حسن أفندي بن السيد علي أفندي آل الخليفة. وكان إليه التدريس في المدرسة. والإمامة والخطابة في الجامع، وبقى في هذا إلى أن توفي (١٣١٤هـ).

٣ • درس بها بعده ابنه السيد محمد علي أفندي آل الخليفة وتقلّد وظائف والده التي في جامع السلطان أويس وتوفي (سنة ١٣٦٥هـ-١٩٤٥م).

٤ • يدرس بها في الوقت الحاضر ابنه عز الدين أفندي آل الخليفة وقد تقلّد وظائف جامع السلطان أويس.

جامع سوق العلوة

يقع سوق العلوة[1] وهو على ما نرى من المساجد القديمة في الموصل كان مسجداً صغيراً - وفي فنائه أمام المصلى - مرقد الشيخ علي من أبناء الشيخ عبد القادر الكيلاني، جاء عن الشيخ علي: «أنه من ذرية سيدنا ومولانا الشيخ عبد القادر الكيلاني، له مشهد قديم محترم قرب السوق الشهير الآن بسوق الحنطة، من بناء المتقدمين يزوره المسلمون كثيراً ويرون بركته، وعنده جامع تقام فيه الجمعة والصلوات الخمسة بالجماعة»[2]. أما المسجد فلا ندري من الذي بناه.

وفي (سنة ١١٠٥هـ) جددت عمارته وكان مكتوباً في دائرة قوس المحراب: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا

---

(١) ويسمى أيضاً سوق الحنطة، كان سوقاً لبيع الحبوب، وفي القرن العاشر للهجرة كان سمي سوق الأعرابي كما جاء في وقفية جامع العمرية المؤرخة (سنة ٩٧١هـ) وهو يمتد إلى سوق الصاغة فإن القسم الشرقي من السوق لم يزل يعرف بسوق العمرية. أما في الوقت الحاضر فتباع الخضراوات في قسم منه. ويعرف بسوق العلوة.

(٢) ترجمة الأولياء (مخطوط).

يعملون﴾، (سنة ١١٠٥هـ)»[١].

ثم أن عمارة المصلى تداعت بعد هذا السقوط فسخر الله له أحد عباده العاملين الأديب التاجر الحافظ عبدالحافظ الموصلي فهدم المسجد وبناه جامعاً وذلك في (سنة ١١٨١هـ-١٧٦٧م)[٢] وصار يعرف بجامع سوق العلوة أو جامع سوق الحنطة.

وبعد هذا أهمل أمر الجامع فجدد عمارته والي الموصل محمد باشا إينجه بيرقدار (سنة ١٢٥٧هـ) وجدد عمارة القبة التي فوق قبر الشيخ علي. وبنى في فناء الجامع مدرسة، ولا ندري هل أنه جدد عمارتها أم أنه كان أول من بنى مدرسة في الجامع. ولا أثر للمدرسة المذكورة في الوقت الحاضر[٣]. والمصلى ليس بكبير كما أن فناء الجامع صغير.

ولم يزل هذا الجامع من الجوامع المقصودة، فهو عامر بالمصلين وتقام به صلاة الجمعة. وقد أجريت عليه بعض الإصلاحات في السنوات المتأخرة.

---

(١) مجموع الكتابات (ص: ١٢٩).

(٢) الدر المكنون في حوادث السنة المذكورة (مخطوط).

(٣) منية الأدباء (ص: ٢٩٣-٢٩٥) مجموع الكتابات (ص: ١٣٠) ترجمة الأولياء (مخطوط).

جامع العنبار

مسجد المعاضيد

سكن المعاضيد في القسم الغربي من محلة المكاوي وعرف الحي بهم «حي المعاضيد» كما اشتهر المسجد المجاور لدورهم بمسجد المعاضيد.

ولا ندري متى كان أول بناء هذا المسجد. والذي نراه أنه من المساجد القديمة في الموصل لأن هذا الحي هو من الأحياء التي كانت مأهولة بالسكان في مختلف العصور التي مرت على الموصل. ولعل المعاضيد بعد أن سكنوا في هذا الحي جددوا عمارته وجدد المسجد في أوائل القرن الثاني عشر للهجرة كما يظهر لنا مما كان مكتوباً فوق المحراب.

(لا إله إلّا الله محمد رسول الله).

أبو بكر عمر عثمان حيدر رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

في الطباق السبع نادى هاتفا   فادخلوها بسلام آمنين[1]

(سنة ١١٠٥هـ)

(١) مجموع الكتابات (ص: ٨١).

● جامع العنبار

وبعد هذا هدم مسجد المعاضيد واتخذ جامعاً تقام به صلاة الجمعة والعيدين. وبما أنه كان يقع أمام عنبار حمام جامع الجويجي[١] لذا صار يعرف بجامع العنبار[٢].

ومصلى الجامع بسيط خال من الفن والزخرفة. والمحراب الذي فيه، هو المحراب الذي كان في مسجد المعاضيد، مع تجديد بعض أقسامه التي تلفت وقت الهدم.

ويعلو المحراب مناشير على شكل مقرنصات، وفوقها يكون ما يشبه القوقعة ويظهر أن هذا المحراب كان مزخرفاً بنقوش هندسية ولكنها تلفت ولم يبق إلّا آثارها.

كما أن المنبر بسيط ليس فيه ما يستحق الذكر.

● المدرسة

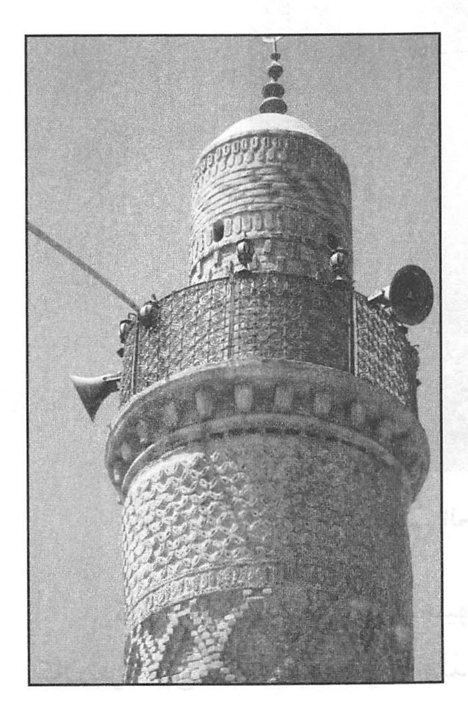
يتصل بالمصلى في جنوبه غرفة واسعة يسكنها في الوقت الحاضر إمام الجامع. كانت مدرسة لتدريس العلوم المختلفة، وآخر من درس فيها هو المرحوم محمد أفندي الفخري وبعد وفاته انقطع التدريس.

---

(١) انظر (ص:١٦٨-١٦٩) من الكتاب.

(٢) العنبار: يكون قرب موقد الحمام أرض يجمع بها الوقود الذي تحتاجه الحمام لمدة سنة أو أكثر، كما يرمى به الرماد الذي يكون في موقد الحمام.

جامع الأغوات



منارة جامع الأغوات

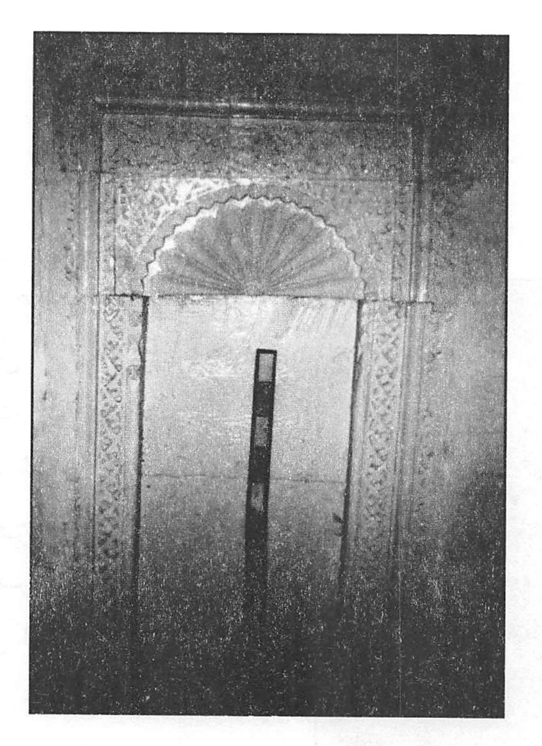
هو أول جامع بناه الجليليون في الموصل (سنة ١١١٤هـ-١٧٠٣م) وذلك قبل أن يتولوا[١] حكم المدينة. شيده إسماعيل أغا وإبراهيم أغا وخليل أغا أبناء عبد الجليل وهو من الجوامع المقصودة في الموصل لأنه يقع وسط الأسواق. ولم يكن في محله جامع. شيدوه في سوق باب الجسر على حافة الخندق الذي كان يحف بسور المدينة. يقابل قلعة الموصل (إيج قلعه) وهو قريب إلى الجسر القديم[٢].

---

(١) انظر عنه: مجموع الكتابات (ص: ١٢٥-١٢٧)، وقفية الجامع: نسخة منها في خزانة المرحوم الحاج امين بك بن أيوب بك الجليلي.

(٢) إيج قلعة: هي القلعة الداخلية التي بناها الأتراك على الأرض التي تقع عليها دائرة =

وكان للجامع باب واحد هو الذي لم يزل يؤدي إلى سوق باب الجسر يقع جنوب المنارة. وبعد ردم الخندق فتح باب صغير على الشارع المستحدث فوق الخندق.

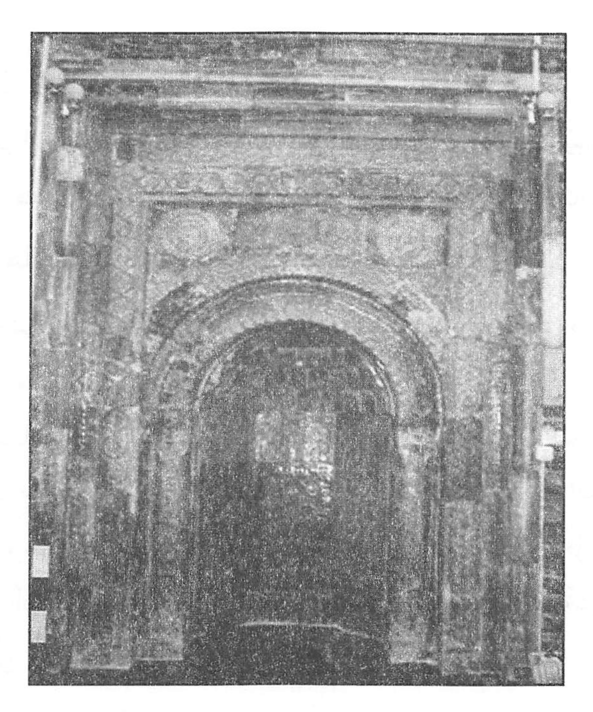


محراب الحنفية والشافعية

كانت الأراضي التي شيد عليها الجامع غير منتظمة الشكل، فهي مما كان يترك بين الخندق والسور، ولذا فإن شكل الجامع غريب فهو يمتد من الشرق إلى الغرب ولا يتناسب طول فناء الجامع مع عرضه، وكذا المصلى

= بلدية الموصل في الوقت الحاضر (سومر: ١٠: ١٠٧) - هذا ما كان سنة صدور الكتاب، وموقع البلدية انتقل إلى مكانه الجديد على رأس جسر الحرية، أما مكان إيج قلعة فيشغل كازينو وساحة لوقوف السيارات.

فإن له شكلاً غريباً، فهو شبه منحرف وليس بمستطيل الشكل، وسبب هذا - كما قدمنا - أن الأرض التي أنشئ عليها الجامع كانت بقايا من الأرض التي تكون بين السور والخندق. ولا يكون لها شكل منتظم، ولم يكن في الإمكان توسيع أرض الجامع أكثر مما هو عليه الآن.



المحراب الوسطي للجامع

ويتألف المصلى من ثلاثة أقسام، القسم المتوسط: وهو الذي تحت القبة مربع الشكل وفيه المحراب والمنبر، وتعلوه القبة تستند على مقرنصات، وعلى كل مجموعة منها داخل قوس من الرخام.

والمحراب الذي في هذا القسم نفيس جداً، بل هو أنفس المحاريب التي بنيت في الموصل بعد سنة ألف للهجرة، ويتالف من أسطوانتين يستند عليهما قوس يكون واجهة المحراب، يتألف سقف المحراب من مناشير

رخامية مزخرفة يعلوها زخارف تشبه القوقعة وهي أيضاً مزخرفة، وتحت المناشير الثلاثية زخارف ناتئة داخل جامات تشبه المحاريب وتحتها ثلاث وحدات رخامية منها على شكل محراب أيضاً منحوت داخلها قنديل بارز وحوله ما يشبه زهرة الأقحوان، ويتفرع من القنديل وريقات بارزة على جانبيه.

ويحيط بالمحراب أفاريز مزخرفة بزخارف نباتية ومتناسقة، وفي أعلى المحراب مكتوب: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

وفوق هذا مكتوب (لا إله إلّا الله محمد رسول الله).

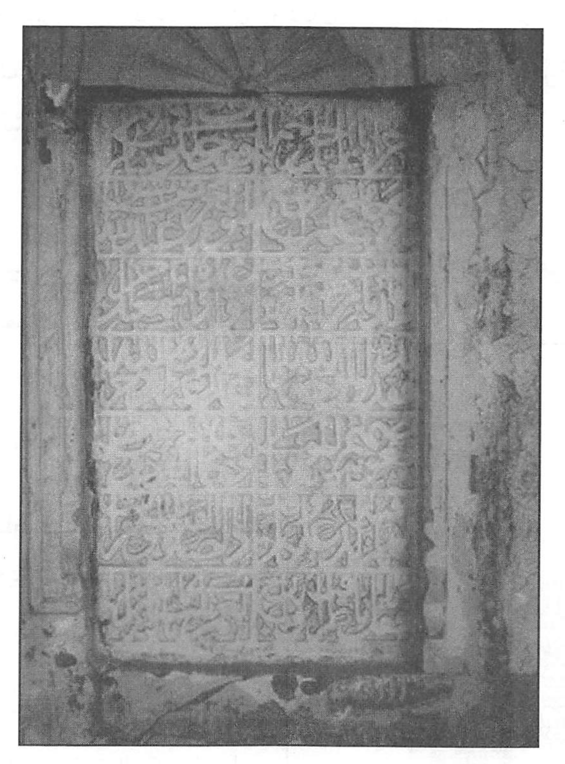
أما المنبر: فهو غني بالزخارف البارزة في الرخام، وهو من المنابر الجميلة في مدينة الموصل، وأمام القسم المتوسط من المصلى أروقة تستند أقواسها على أسطوانات عريضة مبنية بالجص والحجارة ظاهرها قطع من المرمر، وفي وسط هذه الأروقة باب يؤدي إلى القسم المتوسط من المصلى وهو باب جميل مزخرف ومكتوب في أعلاه: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾.

وتحيط بالباب كتابة تبدأ من الجانب الأيمن منه وعلى ارتفاع متر واحد وهي: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ .«سنة أربع عشرة ومائة وألف».

وعلى جانبي باب المصلى في الأروقة محرابان صغيران من المرمر فوق كل منهما شباك يؤدي إلى المصلى.

وبين باب المصلى والمحراب الذي يقع في شماله لوح من المرمر مكتوب عليه الابيات التالية التي تؤرخ بناء الجامع وهي:

جزيت أبا خليل[١] الخير خيرا فقد خلّدت في دنياك ذكرا
بأكرم جامع عمرت راج بيوم العرض عند الله بشرى
لقد قامت بإبراهيم[٢] إحدى قواعد وإسماعيل[٣] أخرى
فقد بذلوا لوجه الله مالا غداً يجدوه عند الله ذخرا



كتابات على لوحة في جامع الأغوات (وقفية)

(١)(٢)إبراهيم أغا وخليل أغا هما أكبر سنا من اسماعيل أغا (باشا) وكان خليل أغا محباً للخير ويعطف على الفقراء والمساكين. كما أن أخاه إبراهيم أغا رفع عن أهل الموصل بدعا وضرائب توفي (سنة ١١١٩هـ) (منهل الأولياء).

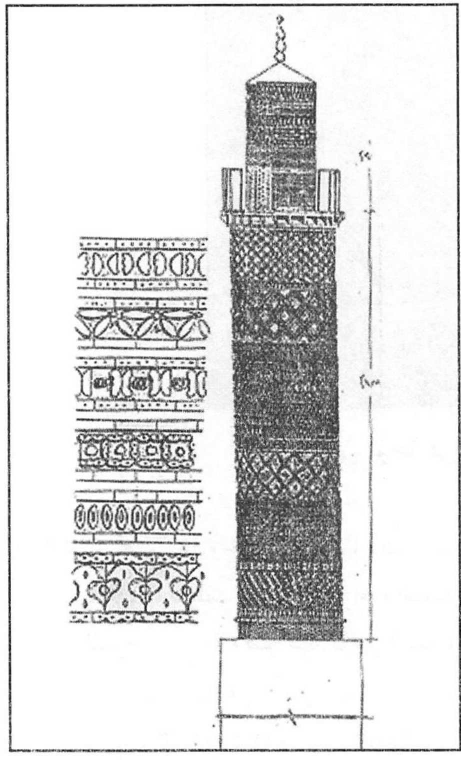
(٣) إسماعيل أغا هو الذي صار من بعد إسماعيل باشا وهو أول من تولى الموصل (سنة ١١٣٩هـ-١٧٤م) من الجليليين (منية الأدباء: ص:٨١).

فعوضهم به المولى نعيما وكلّاً حاز في الفردوس قصرا
لهم فيه الدعاء بكل وقت إذا الصلوات والقرآن يقرأ
فقل يا ناظراً فيه وأرخ: لعمري نلت يا بانيه أجرا
(سنة ١١١٤هـ)

وعلى جانبي الرواقات بابان يؤديان إلى الجانبين في المصلى، وهما جناحان خاليان من الزخارف والكتابة وفي كل منهما محراب من المرمر يعلوه زخرفة تشبه القوقعة.

● المنارة

وهي مبنية من الآجرّ، تقع غرب المصلى، يزين ظاهرها زخارف من الآجر وهي جميلة وبحالة جيدة.



مخطط لمنارة جامع الأغوات
المصدر: (الحيالي، محمد مؤيد مال الله، (١٤٣١هـ-٢٠٠٩م)، تخطيط وعمارة المساجد الجامعة لمدينة الموصل في العصر العثماني - فترة الحكم المحلي (١١٣٩-١٢٤٩هـ/ ١٧٢٦-١٨٣٣م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة الموصل).

● المدرسة

والمدرسة غرفة مثمنة الشكل ولم تزل موجودة إلى اليوم وأرخ بناءها ملا جرجيس بن درويش الموصلي، ولم تزل الأبيات مكتوبة على حجر مثبت في صدر المدرسة المذكورة. ومجموع حروف الشطر الثاني من كل بيت منها هو تاريخ انشاء هذه المدرسة في (سنة ١١١٤هـ-١٧٠٢م)[١].

لقد زانت الحدباء مدرسة زهت ... لسائر أهل العلم والزهد والتقى
تفوق على كل البناء تفاخرا ... وكيف وقد أمسى الحديث بها يروي
خليل أقام الخير والمجد والتقى ... بهات عماد الدين جاء كما يهوى
وإذ يرفع إبراهيم منها قواعدا ... بصدق عسى أن الجنان له مثوى
وكان له إسماعيل أجدى مساعد ... لقد حاز عفو الله في ساعة الدعوى
فبشرى لهم فازوا بما قد تبرعوا ... وتقواهم لله في السر والنجوى
فخذ كل ثاني شطر بيت مؤرخا ... جزا الله للمنشي لها جنة المأوى
(سنة ١١١٤هـ)

وممن درس في هذه المدرسة:

١ ● ملا علي بن رسول السوسني الكردي: أخذ عن علماء الأكراد، وتفوق في العلم والتدريس ودرس في المدرسة الخليلية في جامع الأغوات وتوفي (سنة ١١٩١هـ-١٧٧٧م).

٢ ● إبراهيم بن كرز علي الموصلي المتوفى (سنة ١٢٠١هـ-١٧٨٦م) كان فقيهاً شافعياً[٢] أخذ عن السيد موسى الحدادي ودرس أيضاً

(١) كان شاعراً ذا هزل ومجون ودعابة، وله يد طولي في نظم التواريخ الشعرية، فهو من مقدمي شعراء عصره توفي (سنة ١١٤١هـ-١٧٢٨م) (منية الأدباء ص: ١٢٦).

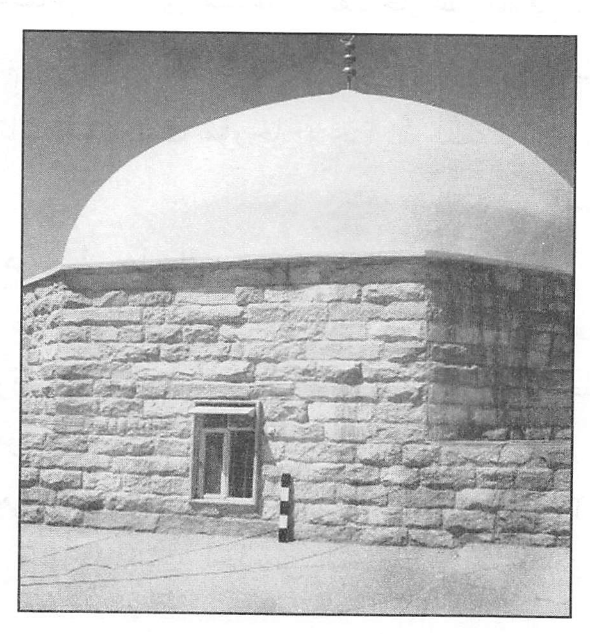
(٢) قرة العين (مخطوط).

في المدرسة اليونسية في نينوى[١].

٣• محمد أفندي بن الحاج حسن بن علي الدباغ المتوفى (سنة ١٣١٨هـ-١٨٩٩م) ودرس بعده.

٤• سليمان بك بن عبدالله بك بن مراد بك الجليلي (١٢٨٠-١٣٢٦هـ/ ١٨٦٣-١٩٠٨م) ودرس عليه كثيرون وتخرج عليه عدة علماء وكان يميل إلى نبذ الخرافات ويدعو إلى التحرر من الأوهام وهو الذي نشر المذهب السلفي في الموصل.

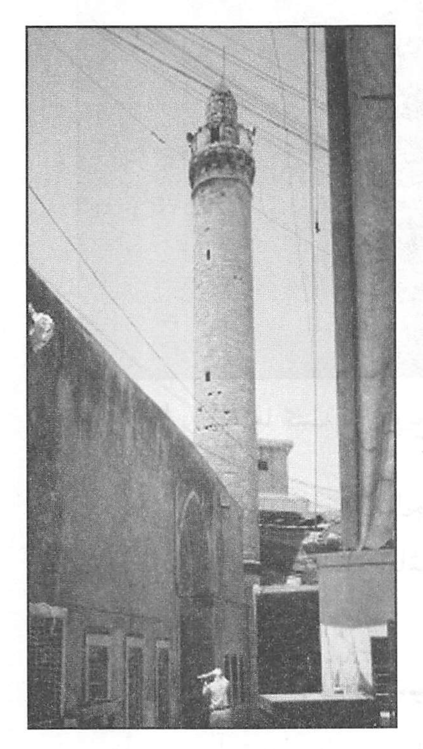
٥• مصطفى أفندي بن حسين أفندي الحاج بكر أفندي بن عبد الرحمن أفندي باشعالم: كان يدرس في المدرسة بعد سليمان بك الجليلي ويعيد الدرس في مدرسة النبي جرجيس، توفي (سنة ١٣٥٩هـ-١٩٤٠م).



قبة مدرسة جامع الأغوات (المدرسة الخليلية) وقاعدتها

(١) منهل الأولياء (مخطوط).

جامع الباشا

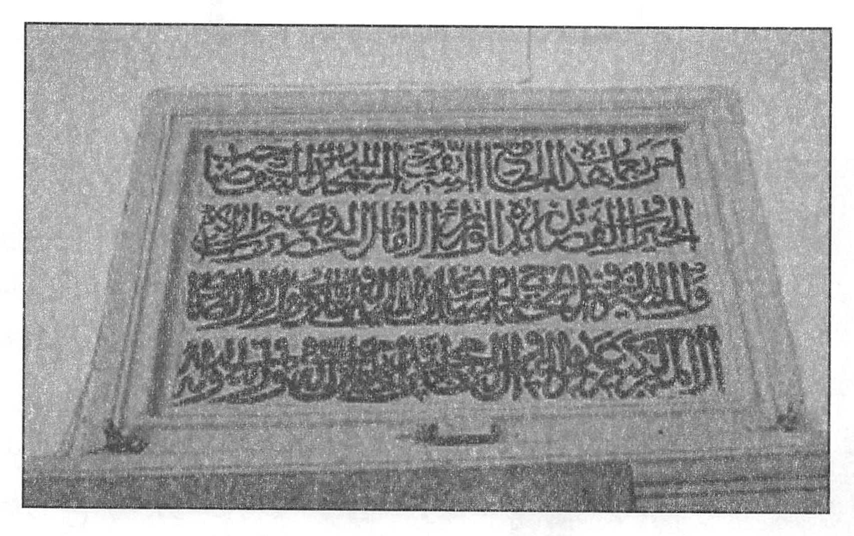


منارة جامع الباشا

يقع في السوق الكبير المسمى في الوقت الحاضر سوق باب السراي، وكان الحاج حسين باشا الجليلي قد أمر ابنه الوزير محمد أمين باشا ببناء جامع كبير في هذا المكان. وبعد وفاته قام ابنه بهذا فأنشأ هذا الجامع الذي يعد من الجوامع الكبيرة والمهمة في مدينة الموصل وكان ذلك في (سنة ١١٦٩هـ).

جاء في الدر المكنون في حوادث (سنة ١١٦٩هـ) ما يأتي: «وفيها ابتدأ محمد أمين باشا بعمارة الجامع المشهور بالموصل بأمر والده في السوق الكبير. ولما تم وكمل أوقف عليه جميع أملاكه وفرشه بالحصر والبسط وجعل فيه مرقداً له وبنى فيه مدرسة، وأول من درس فيها ملا أحمد الجميلي، وكان قد جاء الغلاء فأمر محمد أمين باشا أن يطبخ فيه شوربة كل يوم وتطعم الفقراء».

وذكر ياسين العمري أيضاً في الآثار الجلية في حوادث (سنة ١١٦٩هـ) ما يأتي: «وفي هذه السنة أحدث الوزير محمد أمين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي جامعاً حسناً في الموصل وكملت عمارته بناه من ماله ومال أبيه الوزير الحاج حسين باشا الجليلي وأوقف عليه أوقافاً كثيرة، وكان كلّ يوم يصنع فيه طعاماً للفقراء».



ما كتب عن تاريخ عمارة الجامع سنة ١١٦٩هـ

وعلى هذا فإن عمارة الجامع تمت في نفس السنة، وكانت النفقة عليها من مال الحاج حسين باشا الجليلي ومن مال ابنه محمد أمين باشا الجليلي.

وبعد أن تمت عمارته كتب محمد أمين باشا على شباك المصلى:

«أمر بعمارة هذا الجامع الشريف والمسجد المبارك المنيف صاحب الخيرات والفضائل زبدة الوزراء الأماثل حضرة الدستور الأكرم المشير الأفخم الحاج حسين باشا ونجله الشهاب الثاقب والرأي الصائب الأمير الكبير عديم المثيل والنظير محمد أمين باشا حب الله ورسوله

(سنة ١١٦٩هـ)»[1].

وأمّا المصلى الذي أدركناه فكان قد جددت عمارته (سنة ١٢٢٤هـ) كما يستدل من الكتابات التي كانت عليه والتي أعيدت إلى محلاتها بعد تجديده مرة ثانية.

فقد كان مكتوباً فوق قوس المحراب الثالث الذي في المصلى: «وقع تاريخ تجديده حديث جاء مسنداً من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة صدق (ﷺ) (سنة ١٢٢٤هـ)».

وفي أربع جهات المصلى:

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وبه ثقتي: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ إلى ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ (ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم) (سنة ١٢٢٤هـ).

وقبة المصلى التي أدركناها كانت من القباب الجميلة في الموصل، ولكن أصابها تصدع مما اضطر المتولي أن يهدمها مع كافة أقسام المصلى ويعيد بناءها مرة ثانية.

وأمام المصلى أروقة واسعة من الجهة الغربية وفي صدر رواقات المصلى أبيات تؤرخ بناءها في (سنة ١١٦٩هـ).

....   معبد نوره على الأرض ساطع

قد بناه الأمير نعم الأمير   والي الأمر ذو العطا والمنافع

نجل دستورنا الوزير حسين   الأمير الأغر سعد المطالع

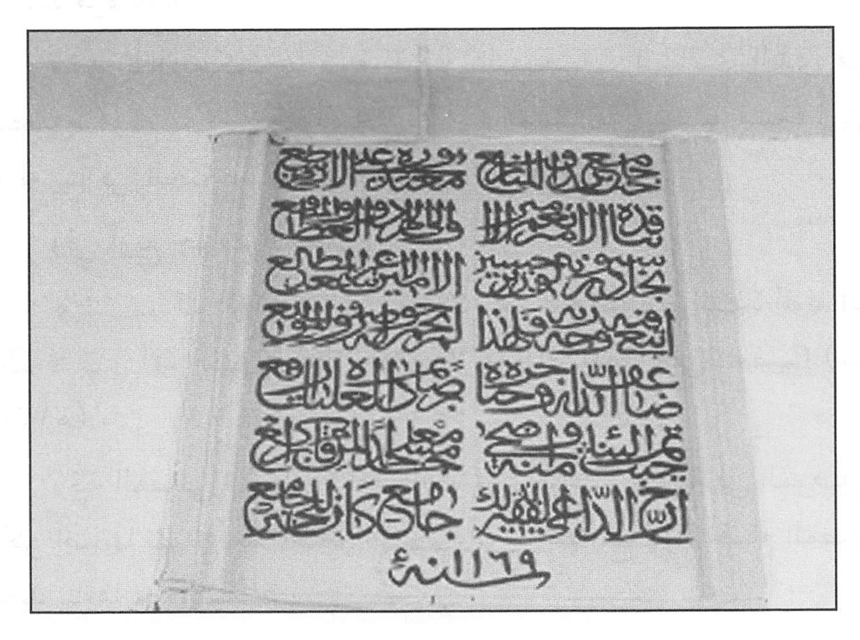
ابتغى وجه ربه فلهذا   لم يحم حوله صروف الموانع

ضاعف الله أجره وحباه   برضى دائم لعلياه رافع

---

(١) توفي حسين باشا الجليلي في ١٩ ذو القعدة ١١٧١هـ-٢٥ تموز ١٧٥٨م.

حيث تم البناء منه وأضحى جامعاً مسجداً لمن قام راكع
أرخ الداعي الفقير لذلك جامع كان للخير جامع[1]
(سنة ١١٦٩هـ)



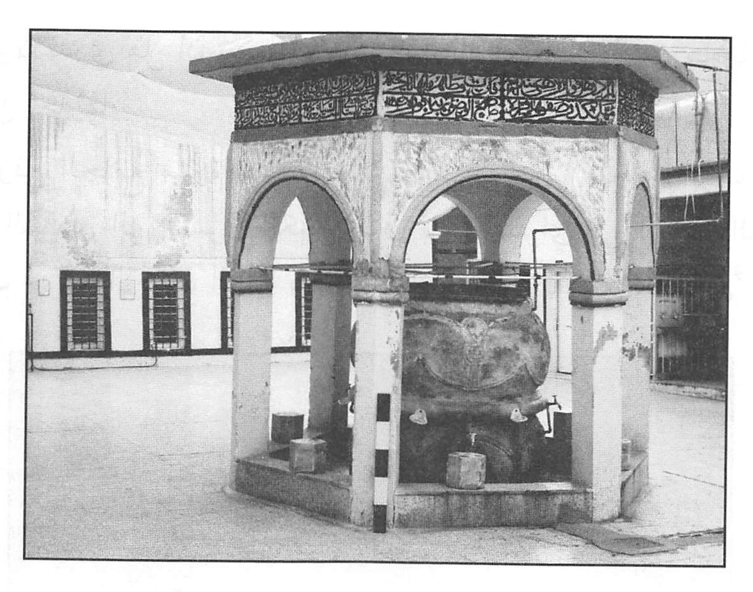
وقفية تؤرخ بناء جامع الباشا سنة ١١٦٩هـ

وفي فناء الجامع حوض كبير من المرمر الأسمر المعروف في الموصل بالحلان، وهو للوضوء يأتيه الماء من ناعورة تقع في الجهة الشمالية الشرقية من الجامع قرب الباب الصغير.

وفوق الحوض قبة تستند على دعامات رخامية مكتوب حولها الأبيات التالية وهي من نظم السيد شهاب الدين المليسي العلوي:

لله شاذروان ماء قذفه قسراً يسامي السبعة السياره

(١) انظر الروض النظر (١: ٥٤٠).



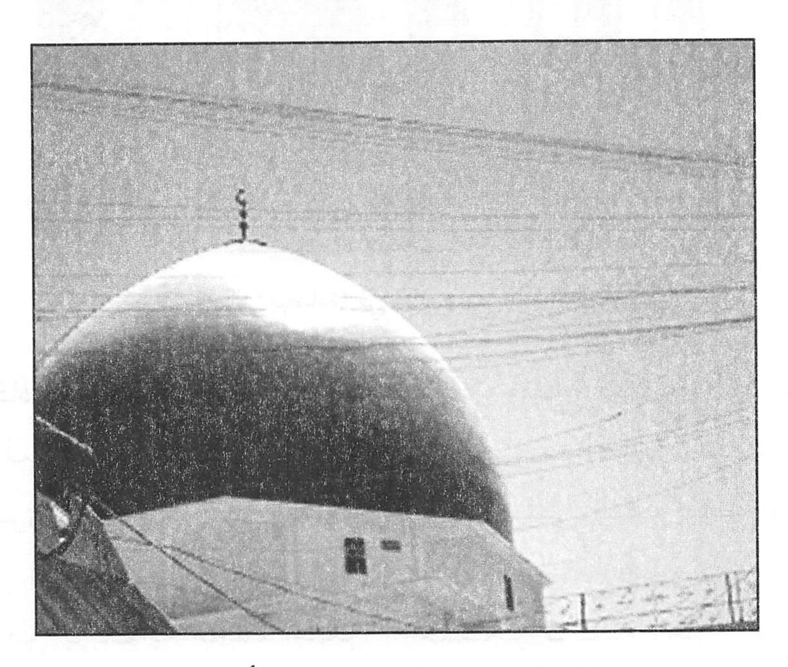
حوض الماء (ميضاءة) في فناء جامع الباشا وأعمدتها

ويكاد يشرب منه في جو السما ... ء بلا جناح طيوره الطياره
لو لم تعقه عن الصعود عوائق ... لاستصوب العيوق عنه قراره
يجري إليه الماء من ناعورة ... أبداً على ألف لها دواره
نهر المجرة سائل مما جرى ... من حوضه وعيونه غواره
حوض يريك به محمد مقعرا ... متفجر بالماء وهو حجاره
أنشأه يونس ذو الفيوضات التي ... طفحت على فيض البحار غراره
لمآثر الأجداد جاء مجددا ... ومعمرا عنهم جديد عماره
إيجاده هذا بجامع جده ... وبخيره الجاري اقتفى آثاره
ينبوع ماء يستطير كأنما ... من عنصر النار احتمى بحراره
لم أدر أهل .... مما يكدر صفوها فواره
فارت وطاهر مائها تاريخه ... صح الوضوء بما به فوارهج

(سنة ١٢٨٤هـ)

ولا ندري هل أن يونس بك بن عبد الرحمن باشا جدد بناءها أم أنه أول من أحدثها.

وفي الجامع منارة مبنية بالحلان تقع في غربي الجامع قرب الباب الكبير المؤدي إلى السوق الكبير سوق باب السراي في الوقت الحاضر مكتوب حولها الأبيات التالية وهي لعثمان أفندي العمري الدفتري[١]:



قبة جامع الباشا على عنق مثمنة الأضلاع

لقد شاد الأمين أبو المعالي	لوجه الله بالخيرات عمّر
فشاد منارة كعروس بكر	وزينها فحازت كل مفخر
فخذ في وصفها تاريخ زاه	تعالى شأنه الله أكبر

(سنة ١١٦٩هـ)

---

(١) أنظر الروض النظر (١: ٥٤٠-٥٤١).

وفي (سنة ١٢٠٤هـ) بنى سليمان باشا الجليلي سبيلاً وكتب فوقه:

﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾. أنشئ هذا السبيل (سنة ١٢٠٤هـ).

وفي (سنة ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م) هدم المصلى والأروقة التي أمامه وكذا محل الوضوء، وأعيد بناء المصلى والأروقة على الأسس القديمة، كما أعيد المحراب والكتابات التي كانت في المصلى وفي الأروقة إلى محلاتها السابقة.

وتمتاز القبة الحديثة التي بنيت في المصلى بكبرها وجمالها وارتفاعها.

● **المدرسة**

وبنى محمد أمين باشا فيه مدرسة، وأول من درس فيها ملا أحمد الجميلي.

جاء في حجة الوقف: وبنى في حرم الجامع مدرسة أنشئت لتدريس العلوم المعقولة والمنقولة، وأربع غرف لسكنى الطلبة، ولكل من الغرف الأربع يومياً اقجتان.

وفي (سنة ١١٩٢هـ-١٧٧٨م) هدم المدرسة سليمان باشا بن محمد أمين باشا الجليلي، وجدد عمارتها، وبنى مقابلاً لها غرفة لخزانة الكتب التي أوقفها وبينهما رواق.

ذكر ياسين العمري أن سليمان باشا أوقف في هذه الخزانة أربعمائة مجلد، وشرط أن لا يخرج من الكتب شيء خارج الجامع.

وأرخ بناء المدرسة أحمد بن ملا بكر بن علوان بأبيات كتبت فوق باب المدرسة وهي:

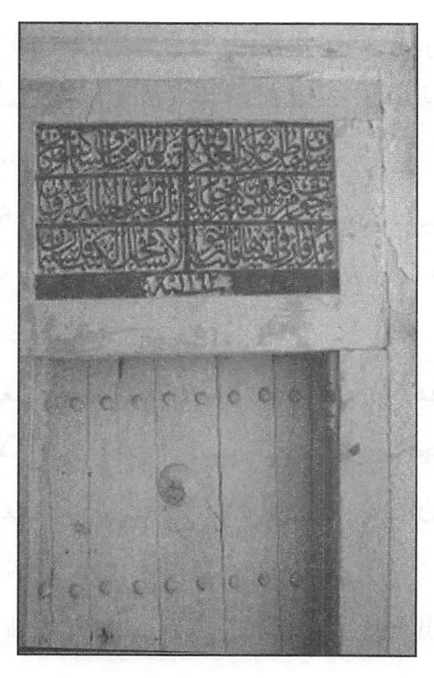
تبارك رب العرش وفق عبده ... سليمان كنز الجود قام مجددا

وزير حوى التقوى ونال ذرا العلا ... وشيد ركن الدين مجداً وسؤددا

بوقف علوم بالفوائد جمة تباشره الأملاك من حسن ما بدا
يا من أعطاه فضلاً مؤرخا سليمان بيت العلم ينشئه بالهدى
(سنة ١١٩٢هـ)

وكتب فوق شباك المدرسة الأبيات التالية وهي من نظم جرجيس الأربلي:

أنشأ سليمان الوزير داراً لعلم تستبين
يا من أتى يبغي العلا والارتقا في المرتقين
ألزم مواقف كتبنا يزدك ذا العلم اليقين
سعد المؤرخ بالبنا فلنعم دار المتقين
(سنة ١١٩٢هـ)



ما كتب على باب المدرسة

وأرخ بناء غرفة خزانة الكتب بأبيات كتب فوق بابها:

سليمان طوعا شاد للعلم قبة ... تسامت لها فوق السماكين أركان

حوت من فنون العلم كتبا جليلة ... أزال بها غي الجهالة عرفان

فمذ فاز في إنشائها قلت أرخوا ... لإنشاء محل الكتب فاز سليمان

(سنة ١١٩٢هـ)

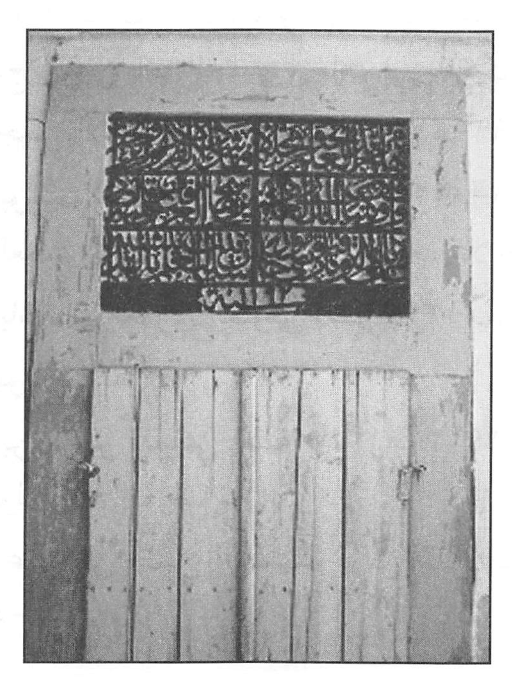
وكتب فوق شباك غرفة خزانة الكتب:

هلمّ مريد العلم نحو محله ... فقد شاده الفرد الوزير وأنجدا

وأوقف كتْبا للذي العلم دأبه ... يزيح به العرفان عن قلبه الصدا

على بابه التوفيق نادى مؤرخا ... سليمان بيت العلم ينشئه بالندى

(سنة ١١٩٢هـ)



ما كتب فوق شباك خزانة الكتب

وفي (سنة ١٢٦٠هـ-١٨٤٤م) جدد المدرسة يونس بك بن عبد الرحمن باشا الجليلي، وكتب في جدار المدرسة المقابل للداخل إليها «قد عمر هذه المدرسة لله يونس بك بن المرحوم عبدالرحمن باشا (سنة ١٢٦٠هـ)»[1].

ومن درس في هذه المدرسة:

- ١ **ملا أحمد الجميلي**: وهو أول من درس بها وتوفي (سنة ١١٧٠هـ-١٧٠٦م) وكان من علماء الموصل المعدودين، متضلعا بالآداب، وممن أخذ عنه محمد بن عبد الوهاب صاحب المذهب الوهابي.
- ٢ **الشيخ موسى الحدادي**: درس بالمدرسة بعد وفاة ملا أحمد الجميلي، وكان من علماء الموصل البارزين، أخذ عنه علماء كثيرون ودرس في عدة مدارس، وممن تخرج عليه محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمري، وكان له منزلة عند محمد أمين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي، مات في طاعون (سنة ١١٨٦هـ).
- ٣ **ملا جرجيس الأربلي** المتوفى (سنة ١٢٠٦هـ-١٧٩١م).
- ٤ **الشيخ يوسف الواعظ** المتوفى (سنة ١٢٤٤هـ-١٨٢٨م) ذكر هذا ياسين العمري في عنوان الشرف ودرس بعد ملا جرجيس الأربلي.
- ٥ **عبدالله باشعالم العمري** المتوفى (سنة ١٢٩٧هـ).
- ٦ **الحاج يونس المفتي**.
- ٧ **محمد بن يونس المفتي** (سنة ١٣٤١هـ-١٩٢٢م)، وكان عالماً جليلاً تولى إفتاء الموصل.
- ٨ **محمد علي بن حسن الخليفة** درس على أبيه وتوفي (سنة ١٣٦٥هـ-١٩٤٥م).

---

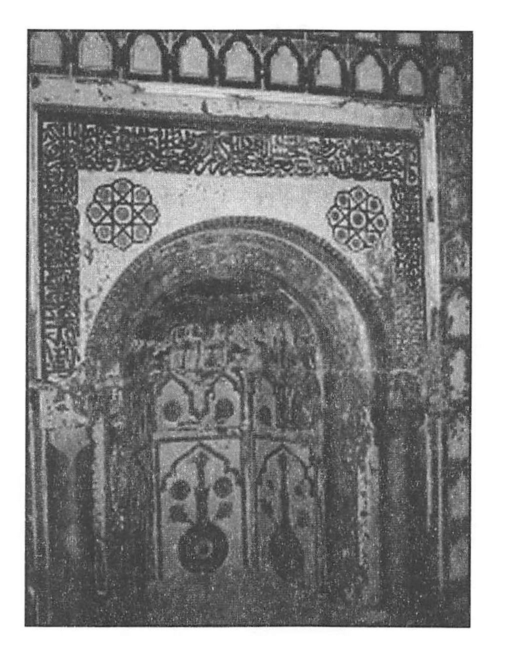
(١) وتولى محافظة الكتب أيضاً: ملا مصطفى بن رحماني المتوفى (سنة ١٢١٤هـ).

٩ ● **عز الدين بن محمد علي الخليفة** وهو المدرس في الوقت الحاضر درس على والده وأجازه[١].

وفي المدرسة مخطوطات نفيسة ذكرها الدكتور داؤد الجلبي[٢].

وجدد عمارة المصلى المرحوم محمد بن الحاج أمين الجليلي، وأعاد الألواح التي مكتوب عليها إلى أماكنها، كما حافظ على الكتابات التي كانت داخل المصلى وذلك (سنة ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م).

ومن المهم الإشارة إلى أن سليمان باشا الجليلي عينه ملا قاسم بن فلح الموصلي محافظاً للكتب وقيماً عليها[٣]، وكذلك تولى محافظة الكتب أيضاً ملا مصطفى بن رحمان المتوفى (سنة ١٢١٤هـ).



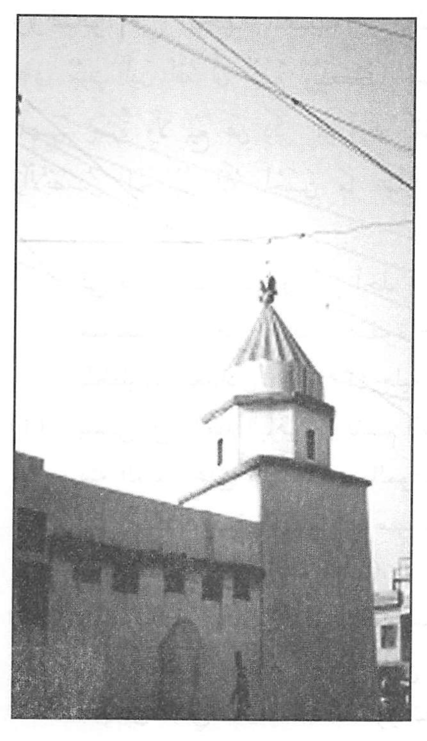
محراب جامع الباشا

(١) كان ذلك (سنة ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م)، وتوفي الشيخ عز الدين في...

(٢) مخطوطات الموصل: ٤٦-٧١.

(٣) غاية المرام.

جامع الإمام الباهر



جامع الإمام الباهر

يقع جامع الإمام الباهر في محله الشيخ فتحي[1] على تل[2] يقابل تل الكناسة[3] من الجهة الشرقية، تحيط به مقابر من الشرق والجنوب، كما أن القسم الأكبر من فنائه قد اتخذ مقبرة. وهو من البنايات القديمة في الموصل. والذي نراه أنه إحدى المدارس التي بنيت في القرن السادس للهجرة بناها أحد الملوك الأتابكيين الذين حكموا الموصل ما يزيد عن قرن واحد (٥٢١-٦٣٠هـ) فقد ظهر بين الكتابات المتبقية في الحضرة ألفاظ تشير إلى الألقاب التي كان يتلقب بها الملوك الأتابكيون.

---

(١) نسبت المحلة إلى الزاهد الفتح بن سعيد الموصلي المتوفى (سنة ١٦٥هـ) ودفن فيها، ولم يزل قبره من المراقد المقصودة في الموصل، كان من محدثي الموصل، ورحل =

وأن بدر الدين لؤلؤ اتخذ في هذه المدرسة مشهداً للإمام الباهر بن الإمام محمد الباقر(١) وصار البناء يعرف بمشهد الإمام الباهر، وأن المغول الذين أسلموا جددوا كثيراً من المشاهد المنسوبة لأبناء الإمام علي في الموصل، منها مقام الإمام الباهر. ففي (سنة ٦٩٩هـ) جددوا بعض أقسام البناء(٢).

ويصعب علينا تجديد القسم الذي جددوه، لأن البناء طرأ عليه بعد هذا تغييرات كثيرة ولكن الذي نراه أن بناء المدرسة بقي على ما كان عليه، وأنهم جدّدوا بعض الزخارف التي داخل القبة وأضافوا إليها كتابات ووضعوا في الجهة القبلية من المدرسة محراباً من المرمر وكتبوا عليه ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ

= في طلب الحديث وممن أخذ عنه: أبو نصر بشر بن الحارث الحافي وأخباره مستفيضة. انظر (صفة الصفوة - لابن الجوزي: ١٥٥-١٦١)، (تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي: ٢ ٣٨٣) حلية الأولياء. لأبي نعيم: ٨: ٢٩٢-٢٩٤).

(٢) يسمى تل الإمام الباهر، والقسم الجنوبي منه يسمى «تل القوس» وأما القسم الغربي منه المطل على مرقد الفتح الموصلي فسمى «تل عبادة» نسبة إلى قبيلة بني عباده التي سكنت فوقه ولهم فيه مسجد يسمى مسجد تل عباده، أنظر عنه (مجموع الكتابات: ص: ١١٤، ١١٥).

(٣) تل الكناسة، أو تل كناس، كما يسميه أهل الموصل في الوقت الحاضر. يقع غربي الموصل، في لحفه الغربي كلن يقع باب سنجار، ولما ردمت بلدية الموصل الخندق الذي كان يحف بالسور نسفت قسماً كبيراً من غربي التل وشماله وردمت بترابه الخندق، وقد أنشئت عدة دور فوق ما تبقى منه.

(١) الموصل في العهد الأتابكي (ص: ٧٦، ٧٧).

(٢) من الكتابات التي داخل الحضرة: بنى هذا المقام في شهور سنة تسع وتسعين وستمائة، سومر: (٧: ٢١٧).

حِسَابٍ﴾[١].

وفي صدر الحضرة المذكورة رخامة سوداء من جهة القبلة وعليها الكتابة الآتية: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: اللهم صل على محمد المصطفى[٢]. وعلي المرتضى[٣] وفاطمة الزهراء وخديجة الكبرى والحسن المجتبى والحسين الشهيد بكربلاء وعلي (زين) العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري وسيدنا ومولانا محمد بن الحسن (عليهم السلام) ولمس بن حليدي؟ هذا قبر الباحوا؟

وهذه الكتابة نجدها في أكثر المشاهد التي جددها المغول في الموصل مثل قضيب البان ودوسة علي ويحيى بن القاسم ومشهد الطرح[٤].

وبناية المدرسة - وهي التي اتخذت مشهداً - لم تزل باقية إلى اليوم، يعلوها قبة جميلة تستند على مقرنصات على شكل مناطق. والمدرسة مربعة الشكل طول ضلعها (٦,٨٥م) وكانت منخفضة عن مستوى فناء الجامع بما يقرب من ثلاثة أمتار. وبعد ترميم المصلى رفع مستوى أرضها مع مستوى أرض المصلى.

ويزين جدران الغرفة زخارف جبسية على شكل ألواح مربعة الشكل، فنجد في أعلى الجدار الغربي وحدتان يزينهما زخارف جبسية بارزة كل منها على شكل نصف كرة مدببة ومزخرفة، وعلى الجدار المقابل لها وحدتان مثلهما.

---

(١) مجموع الكتابات (ص: ١٤٧).

(٢)(٣)في الأصل: المصطفا، المرتضا.

(٤) سومر (٨: ١٠٥، ١٦) مجموع الكتابات (ص: ١١٨، ١٤٢، ١٠٥).

وفوق الجدار الغربي من الحضرة وحدتان مربعتا الشكل مساحة كل منهما تساوي مساحة الوحدات السابقة داخلها كتابات يصعب قراءتها - لعدم وضوحها - ومن الكتابات التي تقرأ داخل الحضرة[1]:

١ • **في أعلى الركن الأيمن من جدار المدخل مكتوب:**

﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

٢ • **وقبالتها في الجدار المقابل لها مكتوب:**

بني هذا المقام في شهور سنة تسع وتسعين وستمائة

٣ • **ويليها في الجدار نفسه قبالة الباب مكتوب:**

هذا العمل صنعه عبد الرحيم بن أحمد دل ر السحر

٤ • **يقابل هذه إلى يسار المدخل مكتوب:**

.......وبشر المؤمنين يا محمد.......

وارتفاع قبة الحضرة يزيد على (١٥م) وهي مبنية بالجص وتتألف من قبتين بينهما فراغ كما هو الحال في القباب التي أنشئت في العهد الأتابكي بالموصل. إلّا أن القبة الخارجية جددت في القرن الثاني عشر للهجرة، وزين ظاهرها بمناشير من الجص والحجارة فهي مضلعة.

وهذا الطراز من القباب انتشر في بنايات الموصل منذ القرن الحادي عشر للهجرة ونجد عدة قباب مثلها في جوامع الموصل ومشاهدها مثل قبة النبي دانيال والقبة التي كانت في مصلى قضيب البان، وقبة الفتح الموصلي وقبة الشيخ عدي بن مسافر الهكاري وكثير من قباب مراقد اليزيدية.

وهذه القبة من القباب القديمة الجميلة في الموصل، وهي تحتاج إلى إصلاح وترميم زخارفها وكتاباتها، خاصة وأن بعضها تكاد تطمس معالمه.

---

(١) سومر (٧: ٢١٧)، مجموع الكتابات (ص: ١٤٦، ١٤٧).

وكان للحضرة مدخل جميل من المرمر فيه نقوش ناتئة داخل وحدات (جامات) وأن مديرية الآثار العامة نقلته إلى بغداد مع الآثار التي وجدت في هذه الحضرة واستعيض عنها بنسخة من السمنت عملت مثل المدخل السابق.

والمدخل الأصلي - وهو من المرمر الأزرق - من أجمل المداخل الأثرية التي في مدينة الموصل ارتفاعه (٣م) وعرضه (٢,٨٥م) وعرض الفتحة التي فيه (٩٥سم) تحيط به زخارف نباتية مؤلفة من أوراق وأزهار بارزة في المرمر داخل مستطيلات (جامات) يحيط به صورة ثعبانين بارزين في المرمر، ملتفين على بعضهما بين مساحات متساوية تؤلفان نطاقاً من المستطيلات المذكورة وهي على شكل محاريب صغيرة يزين داخلها زخرفة على شكل مناشير ثلاثية تشبه المقرنصات، ويكون رأس الثعبانين في أعلى الباب.

أما ذنباهما فينتهيان في أسفل جانبي الباب، مكتوب فوق جبهة المدخل بالخط الكوفي «الملك لله» وعلى جانبي هاتين الكلمتين مكتوب بخط سخنى «محمد. علي».

ويحيط بالمدخل كتابة تبدأ من القسم الأسفل من يمين المدخل وتحيط به وتنتهي بأسفل القسم الأيسر منه وهي:

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[1]. «صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم»[2].

---

(١) البقرة: ٢٥٥.

(٢) جاء عنه في الدر المكنون: هو السيد بكتش (بكتاش) الموصلي الحنفي القادري =

● الحضرة عند ترميمها

وبين المدخل والحضرة مجاز مستطيل الشكل على يمينه وشماله غرفتان صغيرتان تعلو كلاً منهما قبة صغيرة تستند على مقرنصات كثيرة، فالقبة التي تقع على يمين الداخل قد تلف أكثر مقرنصاتها، وأما التي في شمال الداخل فهي في حالة جيدة وتحتها قبر السيد بكتش حوله سياج من خشب الجوز[١].

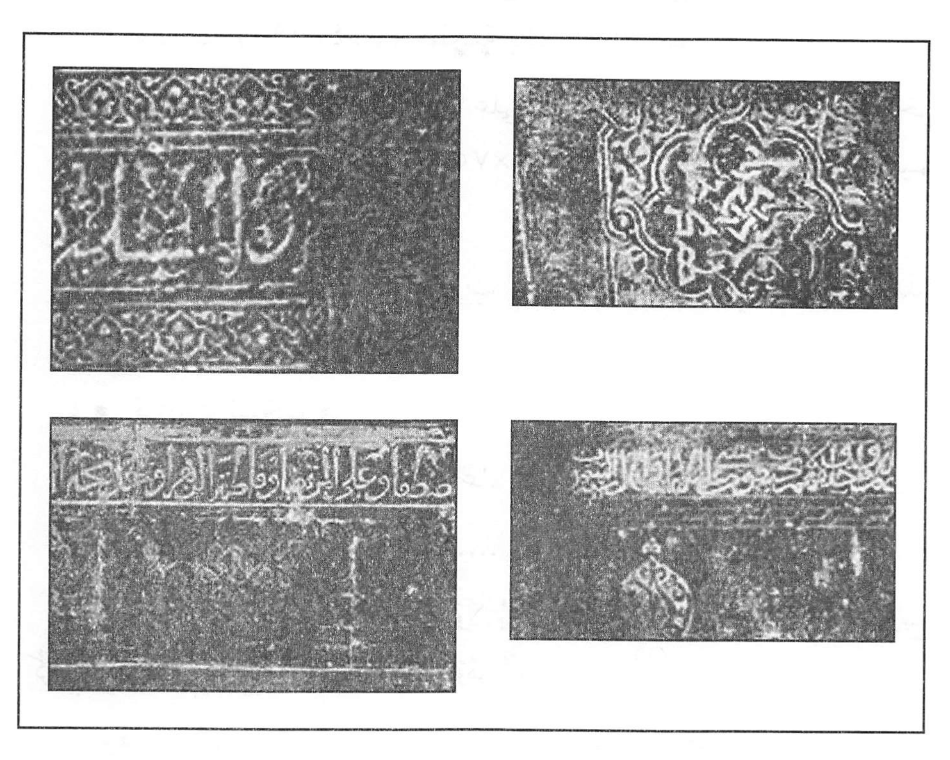
وكان مدخل الحضرة بجانب هذه القبة، وعندما رمم الجامع (سنة ١٣٥٨هـ١٩٣٩م) سد المدخل المذكور وفتح الشباك الذي كان بين الحضرة وهذا الدهليز واتخذ مدخلاً للحضرة. وهذا الشباك مكتوب فوقه «هذا ما أمر بعمل هذا الشباك خواجه شرف الدين بن حسين البدهقي، تقبل الله منه، وحشره في زمرة موا....»[٢]، وكان في مدخل الحضرة مصراع واحد من باب خشبي كان يتألف من مصراعين، مساحة المصراع (٢٢٧×٥٨سم) يتألف من حشوة واحدة تضم ثلاث وحدات زخرفية كاملة في أعلاها وفي أسفلها نصف وحدة من الزخرفة نفسها. وتتألف كل وحدة زخرفية من أشكال صغيرة متعددة الأضلاع بعضها خماسي وبعضها سداسي وفي وسطها نجمة سداسية وتقوم هذه الزخرفة

= طريقة، كان رجلاً صالحاً، صاحب طريقة وتسليك المريدين، يحكي عنه أحوال محمودة، وأخلاق شريفة، وكانت زاويته في حضرة الإمام الباهر (ﷺ) ولم ينكر عليه شيء سوى أنه استولى على نظام الإمام المذكور - وكانت للعمرية - وأخذها من أهلها غصباً، وساعدته على ذلك جماعة من الاكابر، وأحدث فيه جامعاً، وعمل له وقفاً، فالله يغفر له. مات (سنة ١١٧٨هـ) وولى بعده ابنه محمد، انظر أيضاً (منية الأدباء: ١٠٧، ١٠٨).

(١) لم تزل الكتابة موجودة فوق هذا الشباك الذي اتخذ مدخلا للحضرة.

(٢) سومر (٥: ٦٤) اطلس الفنون شكل ٣٨٢: ص: ٤٤٧.

كلها على مهاد من الرسوم النباتية الدقيقة. نقلته مديرية الآثار العامة إلى بغداد وحفظته في القصر العباسي[1].



قطع من المرمر المطعم بكتابات وزخارف في جامع الإمام الباهر

ولربما كان تاريخ هذا الباب يعود إلى السنة التي جدد بها المشهد وهو (سنة ٦٩٩هـ). وجد في الحضرة بعض قطع رخامية مما كانت تحيط بأسفل جدران الحضرة مزينة بزخارف مطعمة وكتابات مختلفة بعضها كوفية وبعضها نسخية كما هو الحال في حضرة الإمام عون الدين (ابن الحسن) وحضرة الإمام يحيى بن القاسم وهما الحضرتان اللتان سلم أكثر ما كان فيهما من كتابات وزخارف ولم تزل باقية إلى اليوم.

---

(١) أنظر الصور أعلاه.

وأما القطع التي عثر عليها داخل حضرة الإمام الباهر:

١ • لوح من المرمر الأزرق كان في الجهة اليمنى من مدخل الحضرة مساحته (٩٠×٤٥سم) مطعمة بالمرمر الأبيض.

٢ • ووجد في الجدار الجنوبي على يمين محراب الحضرة لوح آخر مربع الشكل مساحته (٧٥×٧٥سم) مكتوب عليه بالتطعيم (. . .المسلمين...).

٣ • وإلى جانبه لوح آخر مكتوب عليه بالخط الكوفي أيضاً....هذا ما.....

٤ • **كتابات نسخية هي:**

أ) بن أبي طالب صلوات الله عـ. . . . .

ب) سواك بعقلك وقال البيسـ....

ت) ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾.....[1].

وهذه الألواح محفوظة في القصر العباسي في بغداد.

• المصلى

وبقي البناء يعرف بمشهد الإمام الباهر إلى القرن الثاني عشر للهجرة. وكانت نظارته بيد الأسرة العمرية في الموصل ثم تولى نظارته السيد بكتش وخاف أن يستعيد منه العمرية تولية المشهد فأحدث فيه مصلى واتخذ فيه جامعاً يجمع به وأوقف له وسجل الوقف باسمه. ذكر العمري في منهل الأولياء قال: إن السيد بكتش استولى على نظارة الإمام المذكور

(١) أنظر صور القطع المرمر المطعم (ص:٢٤٩) من الكتاب.

وأخذها من أهلها غصباً وساعدته على ذلك جماعة من الأكابر، وأحدث فيه جامعاً وعمل له وقفاً، توفي (سنة ١١٧٨هـ)[١] ودفن على يسار مدخل الحضرة.

أما المصلى الذي أدركناه والذي لم يزل قائماً إلى اليوم فيستدل من وصفه أنه بناء قديم حول إلى مصلى، لأن شكله لا يشبه شكل المصلى فهو عبارة عن مستطيلين، الشرقي منهما محراب بسيط جداً خال من الزخرفة والكتابة مسيع بالجص، وعلى جانبيه منبر بسيط أيضاً وليس في هذا المصلى ما يسترعي الانتباه، مما يدل على أن السيد بكتش استفاد من بعض مرافق المدرسة القديمة فاقتطع منها غرفتين وفتح بينهما واتخذهما مصلى، وأقام به منبراً فصار يدعى جامع الإمام الباهر، وأضيف إلى المصلى من جهة الغرب مستطيل على امتداد المصلى لا يزيد عرضه على (١,٥م). والذي نراه أنه كان أروقة أمام البناء، فسدت من جهة الغرب وأضيفت إلى المصلى، ولا يوجد قبة تعلو المصلى، وباب المصلى فيه زخارف بالرخام وهو المدخل الذي كان قد اتخذه السيد بكتش لهذا المصلى.

وفي (سنة ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م) جددت بعض أقسام المصلى وسيع سطحه وفتح له باب آخر يجاور هذا الباب وهو خال من الزخرفة والكتابة، كما بنى غرفة بجانب المصلى لسكنى الخادم، وأمام المصلى أروقة بسيطة حديثة البناء.

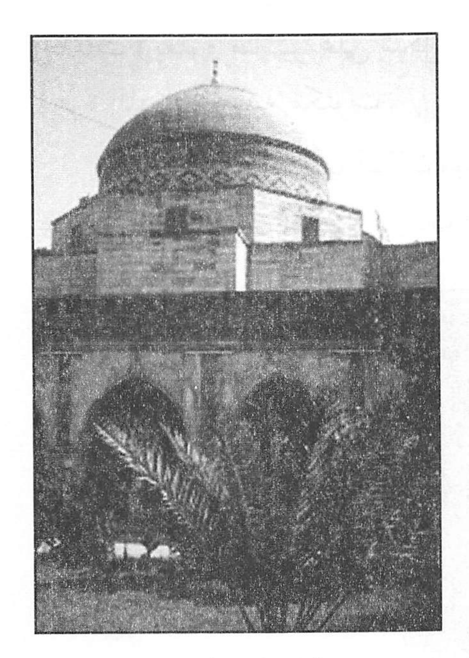
---

(١) منهل الأولياء عند كلامه عن الإمام الباهر.
أنظر عن الإمام الباهر أيضاً من المخطوطات: الانتصار للأولياء يوسف بن الملا عبد الجليل، ترجمة الأولياء، لأحمد بن الخياط (منية الأدباء ص: ١٠٧، ١٠٨)، (مجموع الكتابات ص: ١٤٦، ١٤٧، ١٩٤، ١٩٥) الموصل في العهد الأتابكي: (ص ١٦٩).

وعلى هذا فمصلى جامع الإمام الباهر من البنايات الحديثة في الموصل وليس فيه ما يسترعي الانتباه.

للجامع بابان، أحدهما في الشمال والثاني في الجنوب وقد اتخذ أكثر من فناء الجامع مدفناً لأسر معلومة وبعضه للسبيل، ولم يبق منه سوى ما يقارب ربع الفناء يصلى به في الصيف.

جامع الرابعية


قبة جامع الرابعية

يقع في محلة الرابعية[1] في الزقاق الذي به المدرسة المحمودية[2]. والمدرسة الحسينية[3] وهو من الجوامع التي أنشأها الجليليون في الموصل. أنشاته رابعة خاتون بنت اسماعيل باشا الجليلي (سنة ١١٨٠هـ).

وقد أرخ بناء الجامع الشيخ سعد الدين (سعدالله) الموصلي[4] بأبيات لم تزل مكتوبة على أبواب المصلى وشبابيكه، منها الأبيات التالية التي هي فوق الباب الأول من المصلى:

---

(١) نسبة إلى رابعة خاتون التي بنت الجامع، وتوفيت في ١٧ رمضان (سنة ١٢١٧هـ)، ودفنت في الجامع المذكور.

(٢)(٣)أنظر عنها: مجموع الكتابات (ص: ٣٨، ٣٩، ٢٢٢).

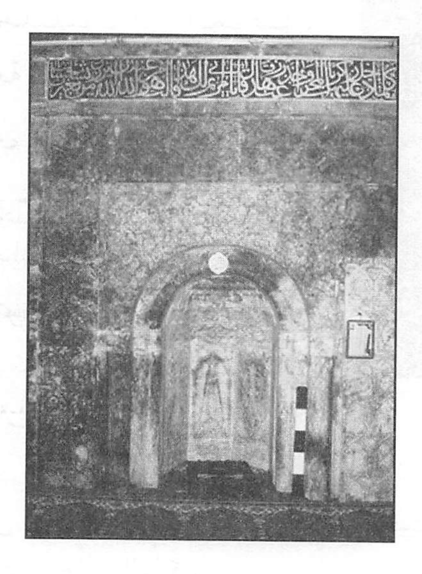
(٤) بن أحمد بن مصطفى، أخذ عن علماء الموصل، ورحل إلى بغداد مرتين، وأخذ عن =

مقام الزهد هذا دار تقوى	فكم يلقى المصلى من رباح
خطيب الخير ينهى الناس فيه	عن المكروه يأمر بالصلاح
به الأنوار تسطع من يراها	ولو أعمى يصلي بانشراح
فمذ قد كان فرداً طال فردا	لذي الخيرات ادعو بالنجاح
به أرخت زاه قم تعبّد	وحوقل عند حي على الفلاحح

(سنة ١١٨٠هـ)

وفي المصلى محراب واحد من المرمر على يسار المنبر ويحيط به جامات ويعلوه مناشير على شكل مقرنصات، ويزين صدره أغضان تحمل زهرة اللوتس وعليه مكتوب:

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (سنة ١١٨٠هـ).

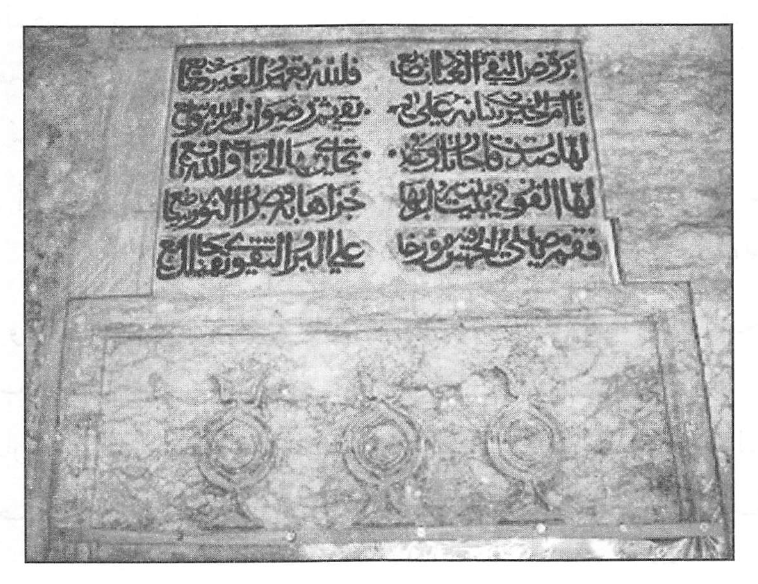


محراب جامع الرابعية

= شيوخها، وتفوق في القراءات حتى صار شيخ القرّاء في الموصل، وكان يقرض الشعر، توفي (سنة ١١٨٨هـ) (منهل الأولياء).

وعلى يمين هذا المحراب يقع المنبر ومزين جانباه بدوائر تحوي زخارف هندسية متناظرة أو أغصان تنتهي بزهرة اللوتس وتكون متقاطعة مع بعضها.

وتستند القبة على أقواس من المرمر، وهذه ترتكز على دعامات من المرمر مثمنة الشكل لا يتجاوز ارتفاع الواحدة منها المترين، وتحت القبة مقرنصات جصيّة جميلة يكون في كل زاوية منها مجموعة متناظرة مع المقرنصات الأخرى، وهي تكون على شكل نصف دائرة وفوق المثمن الحاصل من هذه المقرنصات زخارف جبسية خشنة تحيط بأسفل القبة.



واجهة العتبة العليا للمدخل الجانبي لجامع الرابعية

ويحيط بأسفل القبة شريط مكتوب عليه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ

ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] (سنة ١١٨٠هـ).

وظاهر القبة مبني بالآجر ومزخرف بآجر لونه أزرق قاتم وهي على شكل نصف كرة وفي السنوات الأخيرة سيع قسمها الأعلى بالسمنت.

وفي الباب الكبير للمصلى باب خشبي يعود إلى زمن تعميره، وهو من الأبواب المزخرفة بأغصان وأزهار خشبية مطعمة فيه، وهذه الصناعة هي من بقايا صناعة التكفيت التي كانت معروفة في الموصل في القرون الوسطى[2].

وقد صبغ الباب مؤخراً فطمست معالم زخارفه. وحالة الجامع حسنة وبناؤه لم يطرأ عليه أي تغيير. وقد رمّ بعض أقسام الأروقة التي أمام المصلى وأرخ هذا بأبيات لم تزل مكتوبة في الطرف الغربي من الأروقة.

فذا جامع التقوى تجدد طرزه ... فأضحى حمى النساك من كلّ خاشع
فمذ أحكموا ترصيفه قيل أرخوا ... لصدق خلوص جددوا طرز جامع

(سنة ١٢٩٢هـ)

وفناء الجامع واسع له بابان: أحدهما يقابل المدرسة المحمودية مكتوب عليه البيتين التاليين:

عمارة جامع الخيرات فاقت ... وطبتم فادخلوها خالدين
بحمد الله نادى أن تؤرخ ... فرشد نعم أجر العاملين

(١) التوبة: ١٨، ٢٧.

(٢) الموصل في العهد الأتابكي: (ص: ٦١، ٦٢).

● دار القرآن

وبنت في الجامع دار قرآن لتدريس القرآن الكريم والعلوم المتعلقة به، وأول من درس بها هو الشيخ سعد الدين الموصلي وبقى يدرس بها إلى أن أدركه أجله (سنة ١١٨٨هـ).

وممن درس بها الشيخ مصطفى الصباغ ابن أخي فتح الله الصباغ، وهو من علماء الموصل أخذ العلوم عن عمه وتوفي (سنة ١٢٠٠هـ)[١].

وممن درس بها محمد أفندي آل الدباغ، وأجاز بها أيوب أفندي الصمدي في القراءات السبع.

ويدرس بها في الوقت الحاضر الشيخ صالح أفندي الجوادي شيخ القراء بالموصل[٢].

● المدرسة العثمانية

وأن الحاج عثمان بك الحيائي بن سليمان باشا الجليلي[٣] (١١٧٨-١٢٤٥هـ/ ١٧٦٤-١٨٢٩م) أنشأ في الجامع مدرسة لتدريس العلوم، وكان هو أول من درس بها وأوقف لها كتباً مختلفة.

فالتدريس بها في الوقت الحاضر معطل، وما كان قد أوقف بها من كتب فهي محفوظة في دار المتولي على الجامع محمود بك توفيق بك الجليلي.

وقد ذكر الدكتور داؤد الجلبي ما في هذه المدرسة من كتب في كتابة

---

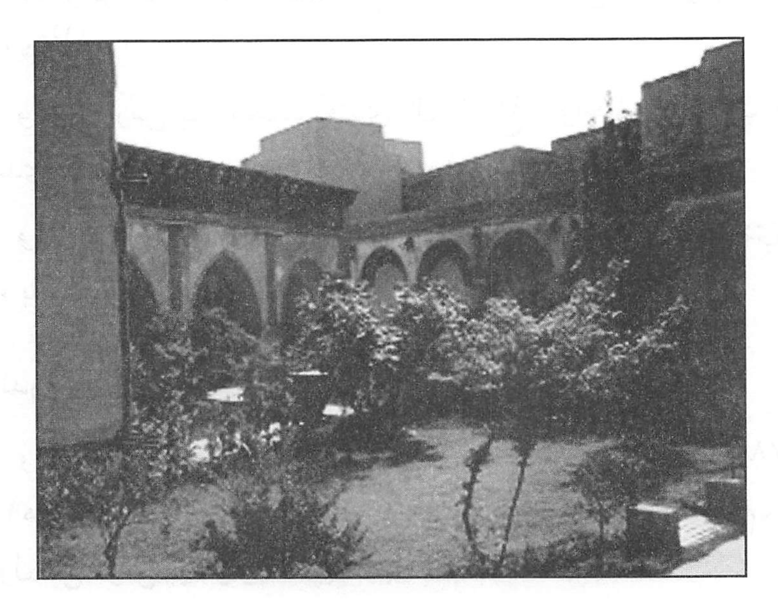
(١) منهل الأولياء (مخطوط).

(٢) كان هذا (سنة ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م)، وتوفي الشيخ صالح (سنة ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م).

(٣) الحجة فيمن زاد على ابن حجة (ص: ٤-١٢).

مخطوطات الموصل[١].

وأنشأت رابعة خاتون لها مدفناً يقع غربي المصلى، ودفنت به كما دفن به سعدالله باشا الجليلي[٢].

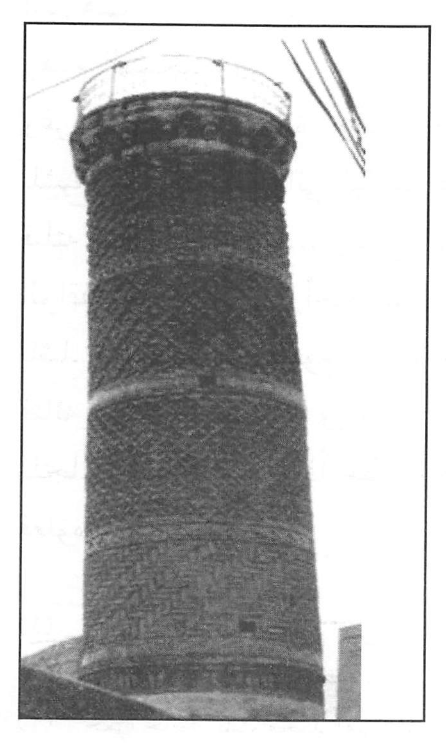


أروقة جامع الرابعية

(١) مخطوطات الموصل: (ص ١٦٨-١٧١).

(٢) ابن الحاج حسين باشا الجليلي تولى الموصل (سنة ١٢٢٥-١٢٢٧هـ) (منية الأدباء: ص: ٢٩٢).

جامع الزيواني


منارة جامع الزيواني

هو من المساجد القديمة في الموصل وقد تطوع ببنائه رجال كثيرون في أزمنة متفرقة متباعدة وله أراضي وبيوت موقوفة، ولا نعلم أول من بناه. كما أننا لا نعلم اسم المسجد قبل أن يدفن به الشيخ محمد الزيواني[١].

وذكر العمري في منهله عن الشيخ محمد الزيواني ما يأتي «مدفون في ناحية من الموصل وسط العمارة قريب من السور كان له قبة تزار. وبجانبه مسجد صغير وله فناء واسع» وعلى هذا فقد صار قرب المسجد مرقد السيخ محمد الزيواني.

(١) أنظر عنه: منهل الأولياء (مخطوط) الانتصار للأولياء (مخطوط) (منية الأدباء ص: ١١٣).

ونستدل مما كتب عن الشيخ محمد الزيواني إلى (سنة ١١٩٣هـ) وفي هذه السنة استوهب سليمان باشا بن محمد أمين باشا الجليلي المسجد من المتولى عليه وهدمه وهدم قبة الشيخ الزيواني، كما أنه اشترى عدة دور وأراضي مما كان يجاوره، وأضافها إلى الجامع فوسعه واتخذه جامعاً كبيراً يجمع به. وشاركه في عمله هذا أخوه محمد باشا الجليلي[١] وأخته حمراء خاتون[٢] وأمهم حليمة خاتون[٣].

قال العمري «ولا نعلم من هو أول من بناه، وفي (سنة ١١٩٣هـ) استوهب الوزير الكبير سليمان باشا (الجليلي) توليته من ناظره السابق وهدم المسجد واشترى عدة بيوت وألحقها به، وبنى فيه جامعاً كبيراً، وغرم عليه أموالاً كثيرة، وأنفق وصرف في عمارته جملة صالحة، وعمل للشيخ المذكور الزيواني قبة من داخل الجامع. كنت فيمن حضر نصب قبلته وتقويم محرابه... وكمل الجامع المذكور عديم النضير، وجعل الواقف له ولوالدته وأخته صان الله مكانهما، ولأخيه الأمجد محمد باشا. فهو باسمهم معلوم وإليهم منسوب. ووضعوا له مدرسة في وسط فنائه فكنت بحمد الله وبأمرهم المنيف أول من درس فيها، وجعلوا للجامع المذكور أوقافاً عظيمة ولهم في الخيرات الجسيمة على ما فعلوه»[٤].

---

(١) محمد باشا بن محمد أمين باشا الجليلي تولى الموصل (سنة ١٢٠١ إلى سنة ١٢٢١هـ) (منية الأدباء ص:٨٨).

(٢) حمرا خاتون بنت محمد أمين باشا الجليلي توفيت (سنة ١٢١٣هـ-١٧٩٨م) (مجموع الكتابات ص: ١١).

(٣) حليمة خاتون بنت مصطفى أغا الجليلي توفيت (سنة ١٢٠١هـ-١٧٩١م) (مجموع الكتابات: ص: ١١).

(٤) منهل الأولياء.

وجاء في وقفية الجامع ما رتبه الواقفون لهذا الجامع أنهم: عينوا للجامع مدرساً وخطيباً واعظاً ومؤذناً وقراءً على السدة يقرأون القرآن الكريم قبل صلاة الجمعة وفراشين يقومون بالإشراف على نظافة الجامع والاعتناء بما يفرش به وكناسين يعنون بنظافته، ومقيماً خاصاً لحضرة الشيخ الزيواني، وخصصوا لكل واحد منهم راتباً لقاء عمله هذا يؤخذ من أوقاف الجامع(١).

● **المصلى**

أنشأ المصلى سليمان باشا الجليلي، تعلوه قبة جميلة على شكل نصف كرة، تستند على أساطين مثمنة من الرخام. وفي زوايا المصلى تحت القبة مقرنصات فوقها مثمن تستند عليه القبة، ومكتوب في أعلى أربع جهات المصلى: «البسملة وآية الكرسي»(٢) ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾(٣) والكتابة داخل شريط عرضه (٣٠ سم) وهي بارزة في الجبس.

وفوقها ألواح على شكل شبابيك بعضها مفتوح، كل ثلاثة منها في جهة، وهي مزخرفة في أعلاها بزخارف جبسية. يعلو هذا شريط مزخرف بزخارف بسيطة جميلة يحيط بالقبة. وقد تصدعت القبة قليلاً فدعمت بعض أساطين المصلى بأساطين الجص والحجارة، كما بنيت أقواس من المرمر تحت الأقواس التي تستند عليها القبة، وبذا حفظت القبة. والمحراب الذي

---

(١) كتبت لوقفية في ذي الحجة (سنة ١١٩٤هـ).

(٢) البقرة: ٢٥٥.

(٣) التوبة: ١٨-٢٠.

في المصلى كالمحاريب التي بنيت في القرن الثاني عشر للهجرة حوله جامات كبيرة خالية من النقش والكتابة.

مكتوب في قوس المحراب ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ * هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[1] وفوق هذا (سنة ١١٩٣هـ).

وفي مصلى الحنفية محراب صغير بسيط كما في مصلى الشافعية.

وللمصلى ثلاثة أبواب وهي من المرمر، حولها جامات خالية من النقش، مكتوب فوق الباب الأول: «وهي من نظم يحيى أغا الجليلي»[2].

يا ابن أمين الله ياذا الندى وفقت للخير الذي رمته
قصدت وجه الله في جامع شيّدت ركن الدين إذ شدته
فأنت في ذا العصر في أمة إيمانهم بالحق جددته
لما زها الوقت بإتمامه أرخت بيت الله عمّرته

وفي أعلى الباب الثاني في المصلى (وهي من نظم السيد أحمد بن السيد حامد الفخري)[3].

لله جامع نور للأنام به مر الدهور تعبد وتهجدْ

---

(١) آل عمران: ٣٧، ٣٨.

(٢) ابن عبدو أغا بن الحاج يونس الجليلي. كان شاعراً أديباً وكلفه محمد أمين باشا الجليلي بوضع تاريخ في أخبار الدول، وساعده في ترتيبه محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمري، فمات (سنة ١١٩٨هـ) قبل أن يكملهن فأكمله العمري وسماه «سراج الملوك ومنهاج السلوك» نسخة منه في مكتبة المتحف البريطاني (مجموع الكتابات: ص: ١٢).

(٣) نبغ في العلم والأدب، ولي الإفتاء في الموصل (سنة ١٢٠٣هـ). وله عدة كتب. فاق =

إنشاء أم المكرمات حليمة وحمراء كف الخير للبر تقصدْ
وعاضدها صنو المكارم شبلها سليل أمين في المكارم اوحدْ
فجزى الإله جميعهم من فضله خيراً إلى يوم القيامة يؤبدْ
من شرط واقفه الكريم مؤرخا أوصى الصلاة على الرسول محمدْ
إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً
(سنة ١١٩٣هـ)

وفي أعلى الباب الثالث من المصلى منه أيضاً (وهي من نظم محمد أمين الخطيب العمري)[1].

حليمة أم الخير واهبة الندى مطهّرة الأخلاق أصلاً وعنصرا
بإنشاء بيت للإله تطوعت ونالت ثواباً في الحياة منورا
وساعدها في ذلك الخير نجلها محمد أوفى الناس عزا ومفخرا
وحمرة ذات الخدر كلاًّ تشاركوا فأحيوا شعار الدين لما تغيرا
بناء لوجه الله جاء مؤرّخا مقاماً به الشرع الحنيفي ازهرا
(سنة ١١٩٣هـ)

أما قبة الشيخ الزيواني فهي بسيطة تقع غرب المصلى، ولها باب من المصلى وليس فيها ما يستحق الذكر.

= شعراء عصره في أغراض كثيرة، وكان أحد علماء الموصل في عصره توفي (سنة ١٢١٩هـ) (مجموع الكتابات: ص:١٣).

(١) بن خيرالله الخطيب العمري (١١٥٠-١٢٠٣هـ) أخذ العلم عن عدة شيوخ، ونبغ في العلم والأدب، درس بعدة مدارس بالموصل وله ما يقارب الخمسين مؤلفاً في علوم مختلفة، منها منهل الأولياء ومشرب الأصفياء في ذكر سادات الموصل الحدباء (مجموع الكتابات: ص: ١٠).

والجامع غني جداً بالكتابات والأشعار التاريخية التي تؤرخ تأسيسه، والأشخاص الذين أنفقوا على بنائه. وهذه الكتابة لم تزل باقية في الأروقة التي أمام المصلى وأمام الأروقة المذكورة في داخل المصلى وغير ذلك.

أما الأروقة التي أمام المصلى فهي مبنية مع المصلى، وقد تصدع بعض سقوفها فدعمت بأقواس من المرمر كما في المصلى.

وللجامع بابان: أحدهما متجه إلى الغرب قريب إلى باب البيض مكتوب في أعلاه الأبيات التالية، وهي من نظم محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمري[1]:

لقد أنشأ السادات بيت عبادة رجاء ثواب في غد وختام
وحمراء ذات المكرمات وأمهم حليمة ذات الفضل بنت كرام
سليمان فياض الندى ومحمد أخوه فريد المجد بدر تمام
فهل هو دار آمن قلت مؤرخاً بلى دار أمن فادخلوا بسلام

والباب الثاني في الجهة الشرقية من الجامع وهو أصغر من الباب الأول. وكان مكتوباً عليه الأبيات التالية، وهي من نظم محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمري أيضاً[2]:

تطوع أبناء الأمير وآله بإنشاء بيت للمهيمن جددا
سليمان ميمون السجية ذو الندى ولا تنس ربّ المكرمات محمدا
وحمراء ذات المجد حقاً وأمهم حليمة من طابت نجاراً ومحتدا
فأنعم به بيتاً بديعاً مؤرخاً مكان به ذكر الإله ممجّدا

(سنة ١١٩٣هـ)

(١)(٢) مجموع الكتابات (ص: ١١، ١٠).

إن الجامع المذكور من الجوامع الكبيرة في الموصل وبناؤه جميل وهو يمثل طراز البناء والزخرفة التي كانت في القرن الثاني عشر للهجرة.

● **المدرسة**

وبنوا مدرسة لتدريس العلوم المختلفة وكان أول من درس بها هو محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمري[١].

وكان في الجامع خمس غرف يسكنها الطلاب الذين يدرسون في المدرسة، ولكل غرفة منها أقجتان تصرفان على لوازم الطلاب المقيمين بها[٢].

وفي المدرسة خزانة كتب تحوي مختلف المخطوطات ولم تزل موجودة فيها. وذكرها الدكتور داؤد الجلبي في كتابه مخطوطات الموصل[٣] كما أن التدريس لم يزل بها مستمراً.

وقد أعيد تجديد بناء المدرسة قبل بضع سنوات وممن درس بها:

١ ● محمد امين بن خيرالله الخطيب العمري المتوفى (سنة ١٢٠٣هـ-١٧٨٨م) ذكر أنه أول من درس بها.

٢ ● ملا جرجيس الاربلي المتوفى (سنة ١٢٠٦هـ-١٧٩١م) ويظهر أنه درس بعد محمد أمين العمري وهو من العلماء العاملين.

٣ ● يوسف أفندي بن رمضان الواعظ المتوفى (سنة ١٢٤٤هـ-١٨٣٨م).

---

(١) حجة وقف الجامع.

(٢) (ص: ١٧١-١٨٥).

(٣) مجموع الكتابات (ص: ١٢).

٤ • الحاج داؤد أفندي بن أحمد الوضحة المتوفى (سنة ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م).

٥ • ويدرس بها في الوقت الحاضر إبراهيم أفندي الاحبيطي.

• دار القرآن

وكان في الجامع دار لتدريس القرآن الكريم وعلومه، ويكون فيها شيخ عالم بالقراءات. وقد أرخ بناءها محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمري بأبيات كانت مكتوبة فوق بابها وهي[1]:

لقد أنشأ السادات آل أميرنا   مشاعر علم روضها الفرد نورا

محمد والطهرى حليمة أمه   وحمراء ذات الخدر فائقة الورى

بمدرسة قد شيدوها علي التقى   فحازوا ثواباً في النعيم معمرا

يقول لسان الحال فيه مؤرخا   بنائي لإحياء العلوم تقررا

(سنة ١١٩٣هـ)

• دار الحديث

وبنى في الجامع محمد باشا بن محمد أمين باشا الجليلي دارا للحديث في غربي الجامع على يمين الداخل من باب الجامع المجاور لباب البيض. وقد أرخ بناءها بأبيات لم تزل مكتوبة فوق بابها وهي:

انعم بدار للحديث تأسست   يتلى بها ألفاظه متسلسلا

فالعلم فيها مفرد قد أرخوا   وحديثها يروى صحيحاً مرسلا

(سنة ١٢٠٤هـ)

(١) مجموع الكتابات (ص: ١٢).

والتدريس بها معطل في الوقت الحاضر، وقد اتخذت مخزناً لأثاث الجامع. وأول من درس بها الملا يحيى المزوري.

وكان في الجامع سبيلخانة وهي تقع في قنطرة الباب الكبير القريب إلى باب البيض وفي (سنة ١٢٠٧هـ) جدد عمارتها محمد باشا الجليلي وكتب فوق بابها[(١)]:

عمّرت ابتغاء لمرضاة الله تعالى. وسطّر في شهر ربيع الأول (سنة ١٢٠٧هـ). ولا أثر للسبيلخانة في الوقت الحاضر. وقد اتخذت غرفة للخادم.

● الشاذروان

وأقام محمد باشا شاذروانا للوضوء في فناء الجامع وذلك في (سنة ١٢١٠هـ) وكان مكتوباً في أربع جهاته[(٢)]:

لله بُركة ماء راق منظرها	وشيّدت للتقى أركانُ مبناها
الماء فيها طَهور سائل أبدا	وشيّدت للتقى أركانُ مبناها
جزى الإله جزيل الخير محدثَها	إذا كان محتسباً لله أنشأها
وشطر سلسالها مذ سال أرَّخَها	تجرى صفاءً وبسم الله مجراها

(سنة ١٢١٠هـ)

ولا أثر له في الوقت الحاضر. وفي فناء الجامع حوض صغير بسيط.

---

(١) مجموع الكتابات (ص: ١١، ١٥).
ولم تزل الكتابة التي كانت فوق السبيلخانة موجودة في محلها.

(٢) مجموع الكتابات (ص: ١١، ١٥).

● المنارة

والتواريخ الشعرية المدونة في أقسام الجامع كثيرة وقد نظمها أشهر علماء ذلك العصر ومن أجملها ما كان مكتوباً على باب المنارة[١].

زهت كعرس الحسن عجباً فأرخت وقالت وصدق القول الله الكريم

ومنارة الجامع بنيت مع بناء الجامع، وهي من الآجر تشبه المنارات التي بنيت في ذلك العصر ولم تزل بحالة حسنة[٢].

---

(١) مجموع الكتابات (ص: ١١، ١٥).

(٢) لقد انهدم القسم الأعلى من المنارة فأعيد إنشاؤه من الحديد عوضاً عن البناء.

جامع بكر أفندي

بنى الجامع يونس أفندي[1] والد بكر أفندي. وأن بكر أفندي تولى أمر الجامع بعد وفاة والده فغلب اسمه على الجامع.

وهو من المساجد القديمة في الموصل ولا نعلم أول تأسيسه، والذي نراه أنه من المساجد التي بنيت في صدر الإسلام. لأن الحي الذي يقع فيه الجامع من أقدم الأحياء التي سكنها أهل الموصل - قبل الإسلام - ولا شك أن العرب عندما فتحوا مدينة الموصل، واختطوا أحياءها، سكنوا في هذا الحي القريب من المسجد الجامع ودار الإمارة - مركز الجيش والولاية -.

ولا نعلم الأدوار التي مرت على هذا المسجد، فقد كان في القرن السادس للهجرة يسمى «مسجد قره علي» وجددت عمارته (سنة ٥٨٠هـ-١١٨٤م).

---

(١) بن ملا حسين بن الحاج شعبان بن عبد الدايم الراوي: كان أبوه يتكسب بالوراقة، وتثقف ابنه على يده، وصار من كتاب زمانه في الموصل. تولى كتابة الإنشاء لمحمد أمين باشا الجليلي، ثم لولده سليمان باشا. وكان يحب قضاء حوائج الناس، ويرد ظلاماتهم وله شعر حسن توفي (سنة ١٢٠٧هـ)، منهل الأولياء (ص:١٩٨، ١٩٩).

جاء في الانتصار للأولياء عند كلامه عن مقام قره علي[1] «هو مسجد قديم من بناء المتقدمين تاريخ عمارته سنة ثمانين وخمسمائة، ومقام يقال له قره علي يقصده أصحاب الأمراض يستشفون بمائه وهو مسجد مبارك».

ويظهر أنه كان بجانب المقام مقبرة وممن دفن فيها «جمال الدين أبو الهيجاء المتوفى (سنة ٦٦٢هـ)».

وعلى مر العصور دفنت المقبرة المذكورة تحت الأنقاض التي سقطت عليها. ولما باشر يونس أفندي بتوسيع المسجد ورفع الأنقاض التي حوله ظهر قبر جمال الدين ومكتوب عليه اسمه وتاريخ وفاته[2].

وأن يونس أفندي هدم المسجد ووسعه وأضاف إليه مما كان يجاوره من الدور والأراضي ومنها الأرض التي عليها قبر جمال الدين، واتخذه جامعاً كبيراً.

باشر يونس أفندي بعمارة الجامع (سنة ١١٩٤هـ-١٧٨٠م)[3] فوسع المصلى القديم وبنى أروقة أمام المصلى، وبنى في فناء الجامع مدرسة - لم تزل موجودة - وغرفاً للطلاب الذين يدرسون في المدرسة، وسبيلخانة لسقي الماء في باب الجامع وأكمل عمارة الجامع (سنة ١٢٠٥هـ-١٧٩٠م)[4] كما نستدل من الكتابات التي كانت في الجامع.

---

(١) مخطوط. نسخة منه في مدرسة الجامع النوري.

(٢) لم يزل موجوداً في سرداب تحت فناء الجامع، والقبر من حجر الحلان، مكتوب حوله البسملة وآية الكرسي بخط نافر. ومكتوب عند شاهد القبر «هذا قبر العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى جمال الدين أبو الهيجاء توفي (سنة ٦٦٢هـ)» وعلى الشاهد الثاني كتابة أيضاً لم أتمكن من قراءتها.

(٣) مجموع الكتابات (ص: ١١٢).

(٤) المصدر السابق (ص: ١١٣).

وفي (سنة ١٣١٢هـ) كان بنيان الجامع قد تداعى وتصدعت قبة المصلى، فهدم الجامع أسعد أفندي بن سليمان أفندي[١]، وجدد المصلى فأقام دعائم من الحجر والجص دعم بها الأساطين التي تستند عليها قبة المصلى، وجدد عمارة القبة، وأقام منبراً جديداً مكان المنبر القديم.

أما المحراب الذي في المصلى فهو على ما نرى - المحراب الأصلي الذي كان قد بناه يونس أفندي لأنه يشبه المحاريب التي بنيت في عصره، وأن أسعد أفندي أبقاه في محله بعد أن رفع من حوله بعض الأحجار التي كانت قد تلفت، ومكتوب في أعلاه «حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين»[٢].

فأسعد أفندي لم يهدم كافة أقسام المصلى بل إنه أبقى الجدران التي تحيط به ودعم الأساطين التي داخل المصلى، ثم بنى فوق هذا كله القبة الجديدة. والقبة الحالية خالية من النقش والكتابة[٣] وهي على شكل نصف كرة.

---

(١) بن أحمد أفندي بن بكر أفندي بن يونس أفندي (١٢٨٢-١٣٣٨هـ/ ١٨٦٥-١٩١٩م).

(٢) كانت هذه الآية مكتوبة فوق المحراب. وعندما جدد عمارته أسعد أفندي أبقاها، وكان مكتوباً فوقها البسملة، ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ولا أثر لها في الوقت الحاضر.

(٣) كان مكتوباً في أربع جهاتها ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. «ﷺ» (سنة ١٢٠٥هـ) (مجموع الكتابات: ص ١١٣).

وأما باب المصلى فهو من الرخام، وقد بناه أسعد أفندي عندما جدد عمارة المصلى وكتب فوق الباب: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾. (أسعد) (١٣١٢هـ)(١).

أما الأروقة التي أمام المصلى فهي بسيطة مبنية على شكل أنصاف دوائر، كما أنها قد تصدعت ويستحسن تجديدها. وفي شرق الأروقة قبر يونس أفندي وبجانبه قبر ابنه أبو بكر (بكر) أفندي.

وللجامع بابان: أحدهما كبير متجه نحو الغرب وهو يقابل دار يونس أفندي الذي بنى الجامع وكان مكتوباً عليه: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ﴾ (سنة ١١٩٤هـ)(٢).

والثاني في الجهة الشرقية من الجامع وهو صغير.

وإن يونس أفندي أوقف للجامع ما يلزمه، وأوقف للمدرسة التي أنشأها ما يكفي لإدامتها، والنفقة على من يدرس بها وعلى الطلاب الذين يدرسون عليه(٣).

وممن درس في المدرسة، ملا يوسف بن الملا عبدالجليل الموصلي المتوفى (سنة ١٢٣٢هـ) ودرس بها سعيد بن محمد طاهر الغلامي المتوفى (سنة ١٣٠٨هـ) ثم درس بها بعده ابنه محمد رؤوف الغلامي، أما المدرسة فلم تزل التدريسات مستمرة بها إلى اليوم ويدرس بها في الوقت الحاضر

---

(١) لم تزل الكتابة موجودة فوق الباب المذكور. ولد أسعد أفندي (سنة ١٨٦٥هـ) وتوفي (سنة ١٣٤٨هـ-١٩٢٩م) وأشغل عضوية محكمة بداءة الموصل.

(٢) مجموع الكتابات (ص: ١١٢).

(٣) اطلعنا على صورة الوقفية التي كتبها يونس أفندي (سنة ١٢٠٧هـ). وهي السنة التي توفي بها. نسخة منها عند السيد زكي بن رشيد أفندي، أحد أحفاد الواقف.

السيد نعمان بن حسن، وبها خزانة كتب تحوي كتباً مختلفة مطبوعة ومخطوطة وهي مما أوقفه بكر أفندي في المدرسة[١].

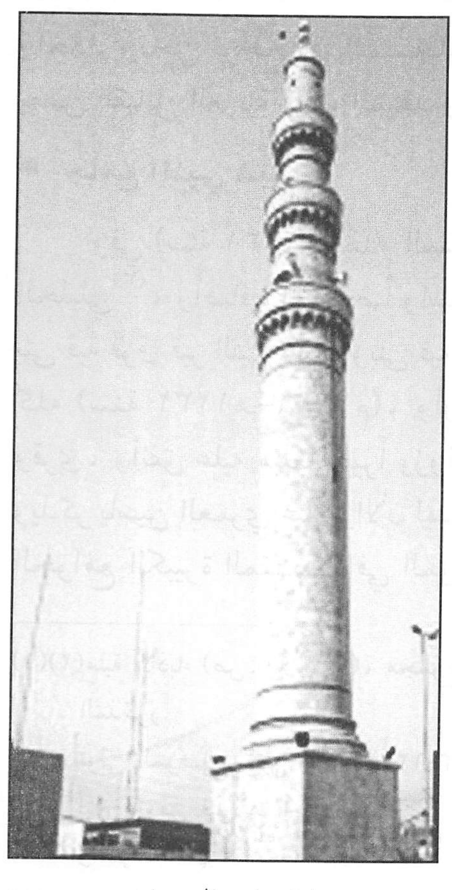
وأما السبيلخانة فلا أثر لها في الوقت الحاضر فقد هدمت وعفى أثرها من الجامع.

(١) مخطوطات الموصل (ص: ٧١-٧٩).

جامع النبي شيت

● قبر النبي شيت

لم يكن قبر النبي شيت معروفاً قبل الحادي عشر للهجرة، وفي (سنة ١٠٥٧هـ) تولى الموصل الوزير مصطفى باشا النيشانجي، وكان من الولاة العادلين زاهداً تقياً، رأى رؤية بأن النبي شيت ظهر عليه، ودلّه على موضع قبره، فقص رؤياه على أحد التجار المواصلة المعروف بالحاج علي النومة وأمره أن يحفر في نفس المكان ويظهر القبر، ويبني فوقه قبة، ففعل الحاج علي هذا، وبنى قبة فوق المكان، وجعل له صندوقاً وستاراً فوقه، فعرف هذا بمرقد النبي شيت. وصارت أسرة الحاج



منارة جامع النبي شيت

علي النومة هي التي تتولى أمر مرقد النبي شيت[١].

- **مسجد النبي شيت**

وفي (سنة ١٢٠٦هـ) عمّر بجانب المرقد مسجداً للصلاة الحاج علي بن الحاج أحمد بن الحاج محمود بن الحاج علي النومة، وكانت تقام به الصلوات الخمس، وصار يعرف مسجد النبي شيت[٢]. ويذكر محمد أمين العمري أن المسجد بني مع القبر، ولعله التبس عليه اسم باني المسجد وهو الحاج علي بن الحاج أحمد ومن أحفاد الذي بنى القبة التي فوق القبر، وهو الحاج علي النومة أيضاً، جد أسرة النومة فجعلهم شخصاً واحداً. ونحن نرجح أن المسجد بني (سنة ١٢٠٦هـ) بعد أن سكنت بعض القبائل العربية قرب المرقد وصار منها جوبة النبي شيت.

- **جامع النبي شيت**

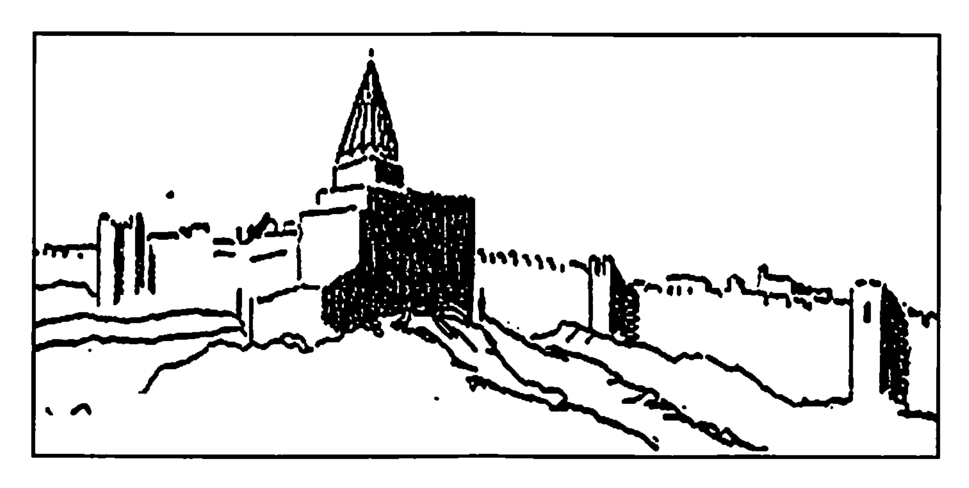
وفي (سنة ١٢٣١هـ) هَدم المسجد والقبة أحمد باشا بن سليمان باشا الجليلي[٣]، وأضاف إليه أرضاً واسعة مما يجاوره وبناه جامعاً كبيراً، كما بنى قبة فوق قبر النبي شيت وبنى فيه مدرسة واتخذ له فيه مدفناً. وكمل هذا كله (سنة ١٢٣٢هـ-١٨١٦م)، وأوقف له أسواقاً وقيصريات وأراضي وقرى، وأنفق عليه مبلغاً كبيراً وزوقه وجعله من أجمل جوامع الموصل، ويذكر ياسين العمري عنه «والآن ليس مثله جامع في الموصل»[٤]. وهو من الجوامع الكبيرة المقصودة في الموصل.

---

(١)(٢)منية الأدباء (ص: ٩٠، ٩١)، مجموع الكتابات (ص: ١٥٤)، حجة الوقف للجامع المذكور.

(٣) تولى الموصل مرتين أولاها (١٢٧-١٢٣٣هـ)، ثم تولاها حسن باشا الجليلي بضعة أيام وتوفي فتولاها أحمد باشا ثانية (١٢٣٣-١٢٣٧هـ) تاريخ الموصل (١: ٣٠٣) والسيف المهند.

(٤) منية الأدباء (ص: ٩١).



مخطط لصورة قديمة لجامع النبي شيت
Source: Serra and Herzfeld, P.207.

وللجامع ثلاثة أبواب:

١ • الباب الشرقي وهو أكبر الأبواب التي فيه كان مكتوباً عليه[١].

فهذا نبي الله شيت بن آدم فصل عليه يا إلهي وسلّمج

تطوع بإنشائه الوزير أحمد باشا نجل المرحوم الوزير سلمان باشا (سنة ١٢٣١هـ).

وفي صدر قنطرة هذا الباب سبيلخانة كان قد بناها أحمد باشا عندما بنى الجامع مكتوباً فوقها[٢]:

أنشأه أحمد الوزير ماء لمن ظمىء انتعاش

قد قلت فيه مؤرخا هذا السبيل يا عطاش

(سنة ١٢٣١هـ)

(١)(٢) مجموع الكتابات (ص: ١٥٤-١٥٥).

٢ • الباب الشمالي وكان خالياً من الكتابة وهو أصغر من الباب الشرقي.

٣ • الباب الغربي وكان مكتوباً عليه(١):

من زار شيت نبي الله يبتهج   وكل ضيق له لا شك ينفرج

تطوع بإنشائه الوزير أحمد باشا نجل الوزير المرحوم سليمان باشا.

هدم هذا الباب (سنة ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م) عندما وسع الشارع الذي أمامه وأخذ قسم من فناء الجامع وأضيف إلى الشارع، وأعيد بناؤه في هذه الأيام.

والمصلى ليس بالكبير وفيه محراب واحد وهو يشبه محاريب الجوامع التي بنيت في هذا القرن من حيث طرز بنائه وزخارفه، مكتوب في قوس المحراب: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۞ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾(٢).

محمد محمد (١٢٣١هـ) محمد محمد.

وفوق كتابة القوس المذكور ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾(٣).

والقبة التي فوق المصلى على شكل نصف كرة تشبه القباب التي بنيت في نفس القرن، وهي متصدعة في الوقت الحاضر ومن المستحسن صيانتها، يحيط بأسفل القبة شريط عريض فيه زخارف جبسية جميلة.

---

(١) مجموع الكتابات (ص: ١٥٤-١٥٥).

(٢) أنظر عن الكتابات التي في الجامع، (مجموع الكتابات ص: ١٥٤-١٥٧).

(٣) النساء: ١٠٣.

وأمام المصلى أروقة وهي غنية جداً بالكتابات التي تؤرخ بناء الجامع وتنتهي بآية أو حديث شريف.

فمكتوب فوق الباب الأول للمصلى: تشرف بإنشائه الوزير أحمد باشا نجل الوزير سليمان باشا اقتداءً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾[1].

● الحضرة

وهي تقع شرقي المصلى وتتألف من غرفتين: الأولى مستطيلة الشكل مبنية من حجر وجص مكتوب على بابها ثلاث أبيات هي:

عمّر هذا الوزير أحمد ... عمّره للواحد الممجدْ

مؤملاً أن ينال أوفى ... شفاعة في غد ويسعدْ

قد قلت لمّا أن قيل أرّخ ... مرقد شيت بناه أحمدْ

(سنة ١٢٣١هـ)

يحيط بها من الداخل وعلى ارتفاع (١,٢٠م) إفريز من المرمر أزرق عرضه (٢٠سم) مكتوب عليه قصيدة مؤلفة من (٢٢) بيتاً من الشعر في مدح النبي شيت، وهي تشير إلى تعمير أحمد باشا للحضرة وهي:

تطوع في هذا العمارة أحمد ... يروم بها القربي ويرجو بها الحسنى

بناء مقام الصدق وإرث آدم ... علوماً وأخلاقاً ومنقبةً حسنى

هو المرتضى شيت الرسول ومن به ... تشرّف هذا القصر مذ حله سكنى

مغيث بنى الحدباء كاشف كربهم ... ومجلى غمام الغمّ من نوره عنا

---

(١) التوبة: ١٨.

حمى الموصل الخضراء من كل طارق وشرف ركنيها وألبسها يمنا
فصار لها قدرٌ رفيع ومفخر بما قد حوت عزا وما لبست أمنا
تشفعتُ يا رب السماء بجاهه ومن لاذ فيه لا يرى عمْره غبنا
فجدّ لي في الدارين عفوا ونعمة فأنت كريم من رجا لطفه استغنى
وأرجوك بالتعمير تعمير عبدكم فقد صار عبداً خادماً لكمُ قنًّا
سعيت بهذا الخير أرجو مثوبة وأجراً وتوفيقاً مدى الدهر لا يفنى
ومن قد بنى طوعاً بناءً لربه وصرح فيه القصد باللفظ والمعنى
فقد قال زين المرسلين وفخرُها عليه صلاة الله ما بلبل غنى
ومن قد بنى لله بيتا كمفحص ال قطاة بنى بيتاً له الله في الجنة
جزيل العنا كنز الفنا نخبة السنا ينال المنى من زار حضرته منًّا
كثير الوفا نهر صفا قامع الجفا نجيٌّ نفى عنا الشدائد والشينا
هو المجتبي بحر الحيا صادق البنا نسيم الصبا نسّم بمرقده واهنا
عليه سلام الله ما كوكب بدا وما لاح إصباح وما غاسق جنا
توسلت بالتعمير يارب والبنا فكن لي على المقصود يا سيدي عونا
وذلك إنشاء البناء بنية بها أرتجى الغفران والعفو والمنا
وأيقنت أني صرت من أهل خدمة لحضرته العليا ومرقده الأسنى
وأيقنت أن الله لا شك غافر لمن رام وجه الله لا يعرف المنّا
فأبشر فقد أُنشئ القبول مؤرخا بناء به نلتُ السعادة بل آمنا

(سنة ١٢٣١هـ)

وقد صبغ سقف هذه الغرفة بدهان أزرق، وفي أعلى القبة زخارف بارزة بالجبس على شكل دائرة يتوسطها النجمة الآشورية (زهرة الأقحوان).

ينزل من هذه الغرفة إلى الغرفة الثانية التي فيها القبر، وهي تقع جنوبي الغرفة الأولى، وبناء هذه الغرفة بسيط، ونعتقد أن سقفها جدد بعد بناء أحمد باشا، وهي كالغرفة السابقة يحيط بجدرانها من الداخل وعلى ارتفاع (٢٠و١م) إفريز من المرمر محفور عليه «البسملة وآية الكرسي» ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. (سنة ١٢٣١هـ).

وفوق هذا الإفريز بارتفاع قدم واحد إفريز آخر في الجدار الشمالي مكتوب عليه بخط نسخي مشجر: قال الله تبارك وتعالى «إن بيوتي في أرض المساجد»[١].

وفي الجدار الشرقي إفريز مثله مكتوب عليه بالجبس أيضاً وبخط نسخي مشجر:

قال رسول الله (ﷺ) أفضل.... .«ويظهر أن الكتابة كانت تستمر على الجدران الأخرى ولكنها قد محيت عند تجديد سياع الجدران».

وفي الجهة الغربية من الحضرة على جانبي الشباك الذي بين الحضرة والمصلى أربعة مستطيلات (اثنان على كل جهة) مكتوب على المستطيلين اللذين في شمال الشباك: إذا رأيتم الرجل.

يعتاد المساجد

وعلى المستطيلين اللذين في جنوب الشباك

فاشهدوا له الجنة

صدق رسول الله

---

(١) ليست آية من القرآن الكريم، ولربما كانت من الأحاديث القدسية.

● المدرسة

وأنشأ أحمد باشا به مدرسة لتدريس العلوم المختلفة، وبنى بجانبها خمس غرف للطلاب الذين يدرسون في المدرسة، وخصص لهم من أوقاف الجامع ما يكفي لإعاشتهم وأوقف في المدرسة خزانة كتب تحوي مخطوطات مختلفة في شتى العلوم والمعارف، وخصص للمدرس ولخازن الكتب ولمن يتولى خدمة المدرسة من وقف الجامع، ولم يزل التدريس مستمراً بها إلى اليوم[1].

وعندما جدد المتولي بعض أقسام الجامع هدم المدرسة القديمة التي كان قد بناها أحمد باشا وأنشأ غرفة فوق الباب الشرقي للجامع وممن درس بها: عبد الرحمن بن عبد اللطيف الكلاك، وأمين بن عبدالله بن عبد الغفور الصرصر (١٢٤٥-١٣١٠هـ/ ١٨٢٩-١٨٩٢م) درس علي عبد الوهاب الجوادي وعبدالله باشعالم العمري ودرس بها (سنة ١٢٨٢هـ)، ثم تولى القضاء في دير الزور فتركها.

ودرس بها الحاج محمد الرضواني المتوفى (سنة ١٣٥٧هـ١٩٣٨م)، ثم درس بها عبد الرحمن بن عبد النبي ثم الحاج إبراهيم بن الحاج ياسين القصاب المتوفى (سنة ١٣٦٠هـ) ثم سعد الدين بن الخطيب المتوفى (سنة ١٣٧٦هـ).

● المنارة

إن المنارة التي في الجامع هي أول منارة بنيت فيه، بناها سعيد أفندي بن قاسم أغا السعرتي عندما كان متولياً على الجامع ووضع الحجر الأساس لها في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٠هـ (الموافق ١ آذار سنة ١٩١٢م) وأرخ بناءها مجيد أفندي المتولي.

---

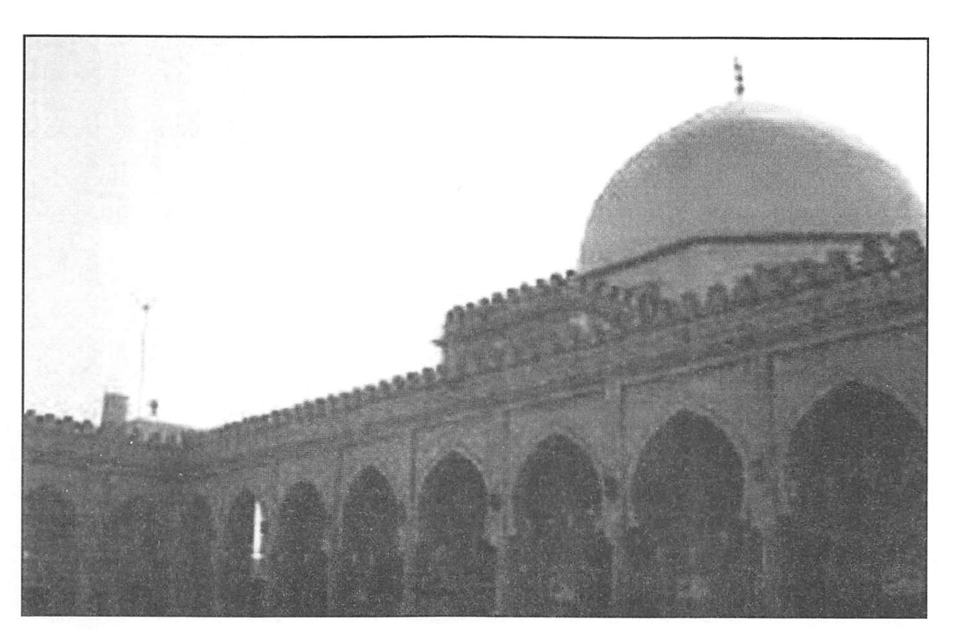
(١) أنظر عن المخطوطات التي في المدرسة: مخطوطات الموصل (ص: ٢٠٥-٢٢٤).

سعى هذا السعيد بفعل خير　　وفعل الخير عند الله يشكرْ
بهمته بدت تزهو جمالا　　منارة جامع للحسْن أزهر
وقد شمخت برفعتها فأرخ　　تعالت بالسما والله أكبر

(سنة ١٣٣٠هـ)

والمنارة تقع في لحف الباب الشرقي وهي أجمل منارة مبنية بالحلان في الموصل، تمتاز بتناسق هندستها وانسجامها ولها ثلاثة أحواض. والذي بناها هو يوسف فندقلي.

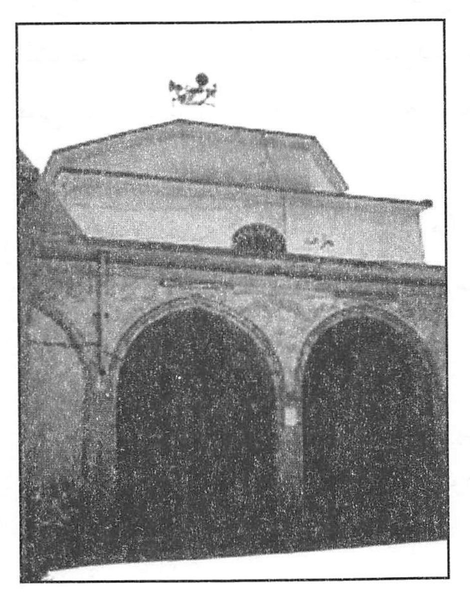
ومن المهم الإشارة إلى أن المنارة تهدمت (سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، وعمّروا منارة مشابهة لها تقع غربي المنارة وهي من الحلان أيضاً.



قبة وأروقة جامع النبي شيت

جامع جمشيد

يقع في المحلة التي سميت باسمه «محلة جامع جمشيد»، وهو من الجوامع القديمة في الموصل ولم نقف على أول تأسيسه ولا نعلم من هو جمشيد الذي غلب اسمه على الجامع[1]. وفي (سنة ٩٦٨هـ-١٥٦٠م) جدد بناء المسجد أحد المحسنين المسمى «الحاجي حافظ بن أخي جان»[2] كما هو مكتوب فوق المحراب الواقع في الأروقة التي



قبة جامع جمشيد

(١) المتواتر عند أهل المحلة أن جمشيد أبا الأباريق كان رجلاً صالحاً سكن في الجامع، ودفن به بعد موته.

(٢) مدفون في غرفة تجاور المصلى من شرقيه ويسمى «حافظ الشهيد» كما جاء في وقفية الجامع التي كتبها بكر أفندي، وفي الغرفة محراب مؤرخ (٦٠٠هـ) ولا ندري هل نقل إلى الغرفة أم أن الجامع كان مرقداً أو مسجداً في التاريخ المذكور.

أمام المصلى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾[١] حرر في (سنة ٩٦٨هـ).

وهذا المحراب كان قد أقامه الحاجي حافظ عندما جدد بناء المسجد، وأن بكر أفندي أعاد بناءه في الأروقة عندما جدد بناء الجامع.

وأن الحاجي حافظ نفسه أوقف للمسجد بعد أن أكمل عمارته، وكتب ما أوقفه على لوح من المرمر لم يزل مثبتاً في الجهة الشرقية من الأروقة التي أمام المصلى وهي: «وقف مولانا الحاجي حافظ ابن المرحوم أخي جان ثمانية دكاكين الواقعين قبلة شرقاً شمالاً لمسجده الشريف وما يحصل منهم ينصرف على الإمام والمؤذن ولوازم الجامع. فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم. (سنة ٩٦٨هـ)»[٢].

وفي (سنة ١٢٠٩هـ-١٧٩٤م) هدم المسجد بكر أفندي بن يونس أفندي[٣]. وأعاد بناءه، وتم هذا في (سنة ١٢١٢هـ-١٧٩٧م) واتخذه جامعاً.

---

(١) الحجر: ٤٥، ٤٦.
وقد هدمت المنارة بسبب المياه، وبني على شكلها على يسار الداخل من الباب الرئيس وأرخها الدكتور أكرم عبد الوهاب في بيتين قائلاً:

وزارة الأوقاف قد أنشأت ... منارة في طالع الجامع
في شطر بيت تم تاريخها ... (منارة فيها ثناء المجد)

وهذان البيتان نحتاً على صفحة باب المنارة.

(٢) لا أثر للدكاكين المذكورة في الوقت الحاضر، وقصيدة مار لعبد الرحمن وردت في: مخطوطات مدرسة الرضواني، المورد: ١: ٣-٤: ١٩١.

(٣) وإليه تنسب أسرة بكر أفندي الموصلية. كان فاضلاً تولى كتخذاه والي الموصل محمد باشا الجليلي، وكان صاحب رأي وسياسة توفي فجأة في ٩ جمادى الأولى (سنة ١٢١٦هـ) (منية الأدباء: ٢٥، ٢٦). وكان الجامع مسجداً، فوسعه وجدد عمارته واتخذه جامعاً.

وأن بكر أفندي عندما جدد الجامع أعاد إليه المحراب الذي لا يزال مثبتاً في الأروقة التي أمام المصلى - وهو كما قدمنا - من عمارة الحاجي حافظ المتقدم ذكره. كما أن بكر أفندي أعاد بناء الباب الغربي للمصلى، وهو من المرمر الأزرق المطعم بالمرمر الأبيض وهو باب جميل لا نجد له شبيهاً بين الأبواب الأثرية التي وصلتنا، وهو على ما نرى يعود إلى القرن السابع أو الثامن للهجرة، لأن هذه الصناعة كانت متفوقة في الموصل إذ ذاك. ووصلنا نماذج كثيرة من المرمر الأزرق المطعم بالمرمر الأبيض، وقد صبغه المتولي بدهان ملون فطمس معالمه الفنية.

المصلى متوسط الحجم أمامه أروقة وحالة المصلى في الوقت الحاضر ليست مرضية، تعلوه قبة تستند على أقواس من المرمر، في زواياها الأربعة تحت هذه الأقواس مقرنصات، وهذا كان شائعاً في بناء القبب في القرن الثالث عشر للهجرة. نجد مثل هذا في قبة جامع الخاتون وقبة جامع الرابعية - رابعة خاتون - وغيرهما(١).

وليس في القبة ما يستحق الذكر من الزخارف والنقوش سوى أن بعض أخشاب السدة عليها زخارف ملونة قد طمس الكثير منها(٢).

وفي المصلى ثلاثة محاريب هي:

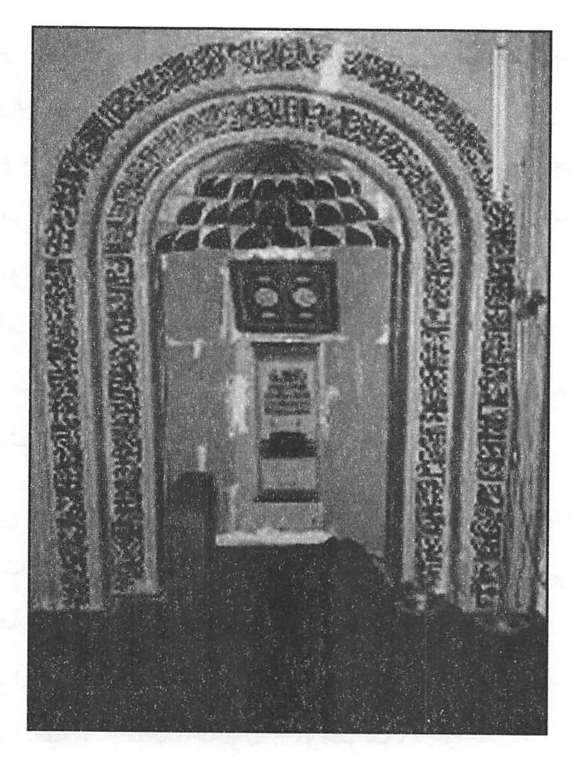
- **المحراب الذي تحت القبة**

وهو من المرمر الأزرق يشبه محراب جامع النبي جرجيس (م-٣) يتألف من قوس تعلوه مناشير ثلاثة، تشكل فوقه ما يشبه المقرنصات، ويعلو هذا ما يشبه القوقعات. والذي نراه أن المحراب المذكور من

---

(١) أنظر الصورة (ص: ٢٢٦) من الكتاب.

(٢) وهي تشبه الزخارف التي في سدة جامع السلطان أويس.



المحراب الذي تحت القبة

عمارة الحاجي حافظ ومكتوب عليه شريط يحيط به البسملة: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

يلي هذا شريط آخر مكتوب عليه بالخط النسخي أيضاً البسملة: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا

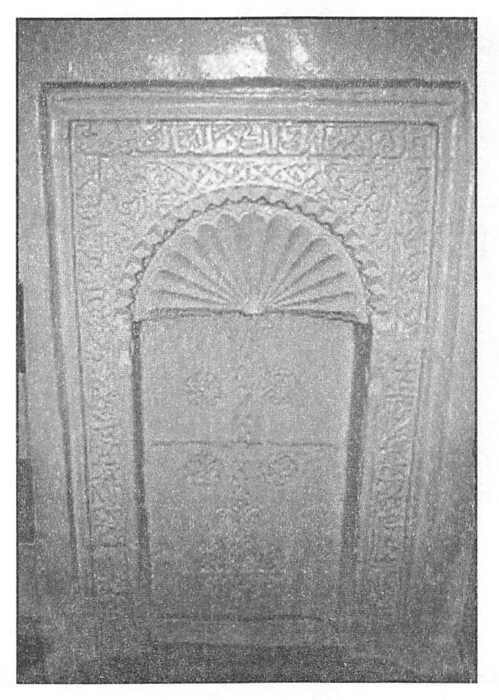
(١) البقرة: ٢٥٥، ٢٥٦.

نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾[1].

● المحراب الذي في مصلى الحنفية

وهو محراب صغير، جميل جداً، تعلوه زخارف نباتية بارزة، ومكتوب حوله البسملة .﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2]. وفي صدر المحراب محفور ما يشبه القنديل يتدلى من أعلى المحراب مكتوب داخله: **(لا إله إلّا الله محمد رسول الله)**.

ومكتوب على أربع دوائر على جانبي هذا: أبو بكر عمر عثمان علي.



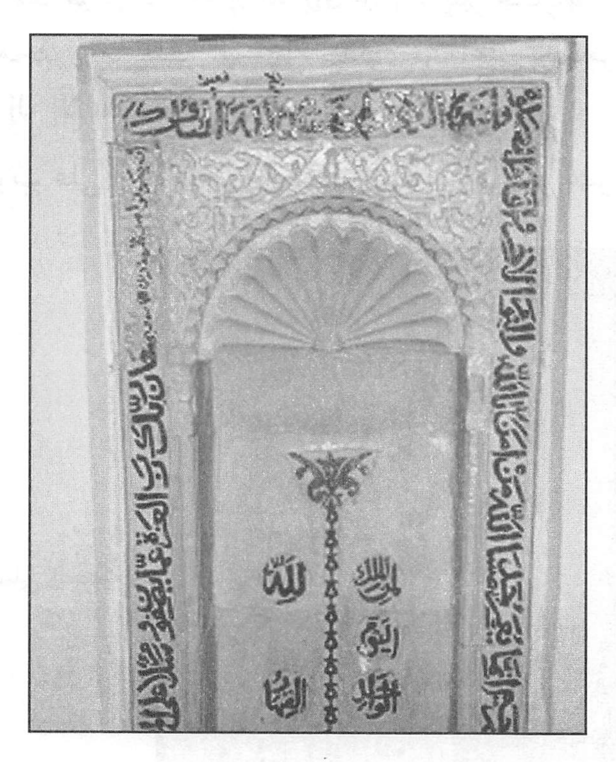
محراب مصلى الحنفية

(١) البقرة: ٢٨٥.

(٢) آل عمران: ٢٧.

● المحراب الذي في مصلى الشافعية

وهو يشبه المحراب السابق مكتوب حوله البسملة .﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ (١) أولـئـك هـم المفلحون (كذا) ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (٢).



محراب مصلى الشافعية

---

(١) الآية هي: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨] **والكتابة التي على المحراب مغلوطة.**

(٢) الصافات: ١٨٠-١٨٢.

١ • وفي صدر المحراب المذكور ما يشبه القنديل يتدلى من أعلى المحراب مكتوب بداخله ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[١].
وحول هذا أربع دوائر مكتوب عليها: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[٢].

ومن الآثار التي تستحق الذكر، والتي ثبتت في أروقة المصلى قطعة من المرمر عليها زخارف هندسية متناظرة تشبه الزخارف التي في مقام الست زينب في سنجار، وهي على ما نرى من الزخارف الأتابكية التي كانت في الجامع.

وعلى يمين الداخل من الباب الغربي إلى الجامع غرفة صغيرة فوق بابها قوس من الرخام، عليه زخارف بارزة من الرخام، وهذه الزخارف كانت معروفة في الموصل منذ القرن السادس للهجرة، والذي نراه أنها كانت قوساً لمحراب أو لباب غرفة أو ما شابه هذا، وعندما أعيد بناء الجامع، تلفت الأقسام التي كانت تتممها، فنقلت إلى هذا الباب وثبتت في أعلاه.

ولفناء الجامع بابان: أحدهما متجه نحو الغرب وهو الباب الكبير مكتوب عليه ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾[٣]. يقابله باب أصغر منه متجه نحو الشرق وهو خال من الكتابة.

وتحت فناء الجامع سرداب يمتد من الشرق إلى الغرب، يشتغل به الشعارون في غزل الشعر ونسجه، وليس في السرداب ما يستدعي ذكره، فعمارته جديدة.

---

(١) الرحمن: ٢٦، ٢٧.

(٢) غافر: ١٦.

(٣) النساء: ١٠٣.

● **المدرسة**

وإن بكر أفندي بنى مدرسة لتدريس العلوم المختلفة فيها، وبنى عدة غرف لسكنى الطلاب الذين يدرسون في المدرسة. ولم تزل الغرف باقية إلى اليوم تقع في الجهة الشمالية من فناء الجامع تقابل المصلى.

وأما المدرسة فقد تعطل التدريس فيها منذ عشرات السنين[١] وكان أحد المتصوفة المدعو الشيخ سليمان[٢] قد اتخذها تكية له يقيم بها حلقات الذكر. وبعد موته سكنها خادم الجامع.

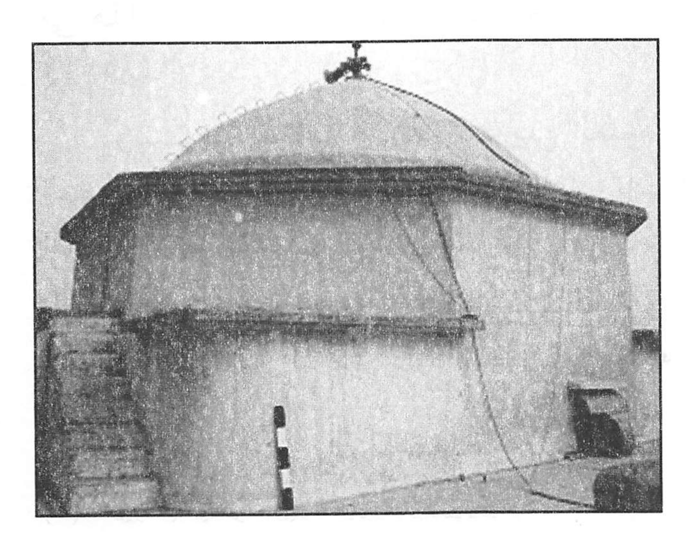
---

(١) وآخر من درس بها هو محمد أفندي بن أمين أفندي الفخري، أخذ العلم عن الملا علي الحصيري الذي كان يدرس في مسجد السبيلخانة، ودرس أيضاً علي الحاج عبد الوهاب أفندي الجوادي وأجازه، ودرس هو في مدرسة مسجد السبيلخانة، ثم في مدرسة بكر أفندي في جامع جمشيد وتوفي (سنة ١٣٣٦هـ-١٩١٧م) عن عمر يناهز ٥٥ سنة.

(٢) ملا سليمان بن الملا يحيى بن الملا صالح العباسي.

جامع المحمودين

نسبة إلى حامد ومحمود من أولاد الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) وسميت المحلة التي فيها مقام المحمودين باسمهما: محلة المحمودين(١). كان مسجداً صغيراً إلى جانبه سرداب به مقام للإمامين حامد ومحمود وفي السرداب بئر عليها صندوق يدعى البعض أن فيه قبريهما، جاء في منهل الأولياء «لهما مقام ومشهد في ناحية الموصل في الجانب الغربي منها،



قبة جامع المحمودين

(١) وأهل الموصل يلفظونها «المحموديين».

وعندهما مسجد، وفي ذلك المشهد قبر يزعم الناس أن تحته بئر، وأنهما من أولاد سيدنا علي (رضي الله عنه)، لحقهما ظالم فأراد البطش بهما فطرحا أنفسهما في البئر فماتا فيه، وصار قبرهما، وعليه صندوق كبير.

وهذا كلام غير صحيح لا عقلاً ولا نقلاً ولا شرعاً ولا يناسب أن يقال في أولاد رسول الله (ﷺ) أنهم يلقون أنفسهم في البئر فيهلكون فيها»[١]. والسرداب لم يزل باقياً على حاله، يقع غربي المصلى ينزل إليه من باب المصلى، ويستدل مما هو مكتوب عليه أن عمارته جددت في (سنة ١١٣٥هـ) ولم تزل الكتابة في أعلى الباب وهي: سلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته. تطوعت بعمارة مقام حامد ومحمود أولاد الحسن بن علي (رضي الله عنه) والدة الحاجي أحمد بن الحاجي صالح الدرويش (سنة ١١٣٥هـ).

وفي (سنة ١٢١١هـ) هدمت المسجد ووسعته زوجة الوزير محمد باشا الجليلي وابنته جامعاً تقام به الصلوات الخمس والجمع وأشركت في هذا الإجراء ابنها محمد باشا الجليلي[٢] وتم بناء الجامع (سنة ١٢١٢هـ).

وبنت في الجامع مدرسة لتدريس العلوم المختلفة وهي تجاور المصلى من الجهة الشرقية وكتبت في أعلى باب المدرسة: قال رسول الله (ﷺ) إنما الأعمال بالنيات وإنّما لكل امرئ ما نوى (سنة ١٢١٢هـ).

والتدريس بها معطل في الوقت الحاضر وفيها بعض الكتب المخطوطة ذكرها الدكتور داؤد الجلبي في كتابه مخطوطات الموصل (٩١-٩٢هـ)[٣].

---

(١) عند كلامه عن مقام «حامد ومحمود».

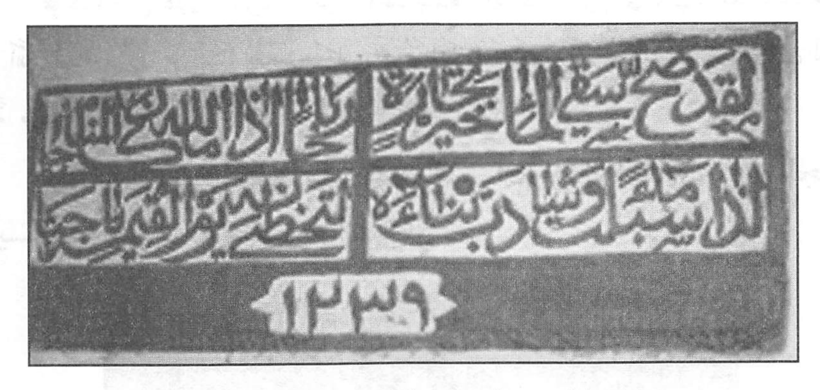
(٢) منية الأدباء (ص: ٢٩٢) تولى الموصل من (سنة ١٢٢٤-١٢٢٥هـ).

(٣) زوجة محمود باشا توفيت (سنة ١٢٣٩هـ) ودفنت بالجامع.

وفي (سنة ١٢٣٩هـ) أنشأت ناجية خاتون بنت سليمان باشا الجليلي سبيلخانة في قنطرة باب الجامع تقابل الداخل إليه وكتبت فوقها:

لقد صح سقي الماء خير تجارة ربـاحاً إذا ما الله كان المناجيا
لـذا سبَّلـت مـاء وشـادت بنـاءه لتحظى به يوم القيامة ناجيا

(سنة ١٢٣٩هـ)



ما كتب على السبيلخانه سنة ١٢٣٩هـ

وباب الجامع يقع في زقاق قريب إلى شارع نينوى ومكتوب فوقه «قد توفق لبناء هذا الجامع سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف من الهجرة لمن له العز والشرف».

وخلف السبيلخانة أرض واسعة اتخذت مدفناً لهم وكتب فوق بابها:

لقد شاد عبد الرحمن[1] ذو الحجى عسى رحمة تهمي عليه وتنزل
إن درى كل الخلق هذا مصيرهم فيا دار حبذا أنت مقيل ومنزلج

(سنة ١٢٣٩هـ)

(١) هو عبد الرحمن باشا بن محمود باشا الجليلي الذي اتخذ المدفن (منية الأدباء: ص: ٢٩٣).

أما مصلى الجامع فانه أشبه بمصلى جامع الرابعية[١] من حيث تخطيطه والأساطين التي تستند عليها الأقواس التي تحت القبة وكذا المقرنصات والزخارف التي في المحراب والمنبر. **وفي المصلى محراب واحد على يسار المنبر مكتوب عليه:**

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾[٢].

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ * هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[٣]. (سنة ١٢١٢هـ).

وفي الجانب الأيمن من المحراب: (لا إله إلّا الله)، وفي الجانب الأيسر منه أيضاً: (محمد رسول الله).



محراب جامع المحمودين الرئيسي

---

(١) أنظر جامع الرابعية في هذا الكتاب.

(٢) النساء: ١٠٣.

(٣) آل عمران: ٣٧، ٣٨.

وفي أربع جهات المصلى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَى الزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُولَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَآجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْفَآئِزُونَ﴾[1].

وفوق باب المنبر: (لا إله إلّا الله محمد رسول الله).

ويحيط بأسفل القبة شريط من الكتابة الجبسية يقرب عرضها من متر واحد مكتوب عليها: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَى الزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُولَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَآجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْفَآئِزُونَ﴾[2]. **أما باب المصلى فمكتوب عليه أبيات تؤرخ عمارة الجامع وهي:**

قم واسبغ الوضوء والبس طوعا   ثوباً طهوراً تَجمُل الطاعات

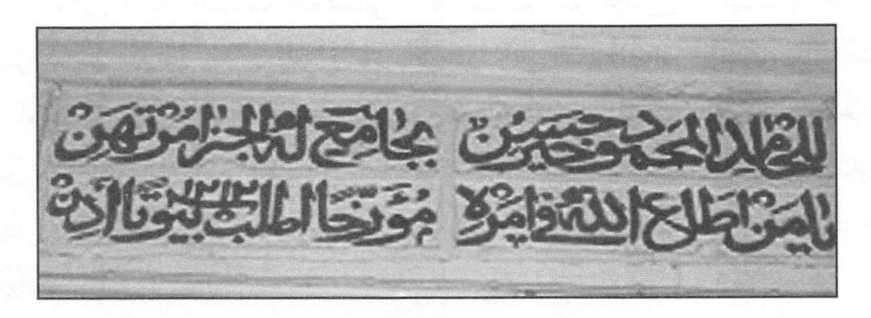
وادخل مصلى جامع شريف   يتلا به القرآن والآياتُ

واكتب بأعلى بابه وأرخ   إبده به قد قامت الصلات

(سنة ١٢١٢هـ)

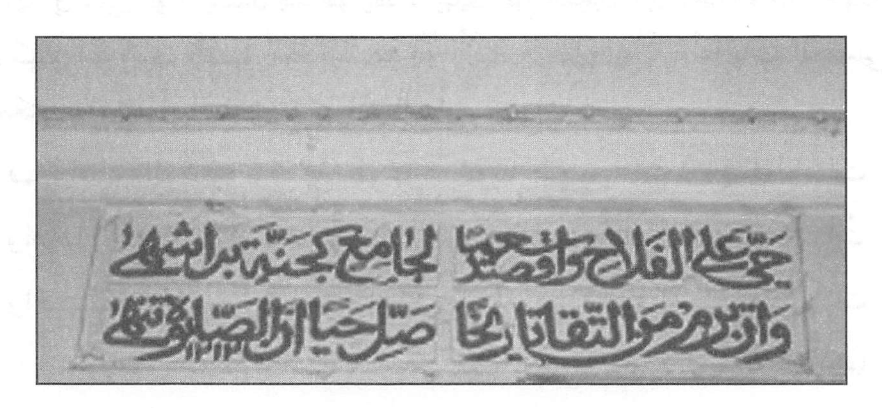
---

(١)(٢) التوبة: ١٨-٢٠.



وقفية في جامع المحمودين

وفوق الباب داخل المصلى شرفة المقصورة - السدة - وهي من الخشب مزينة بزخارف نباتية وهندسية كالمقصورة التي في جامع السلطان أويس[١].

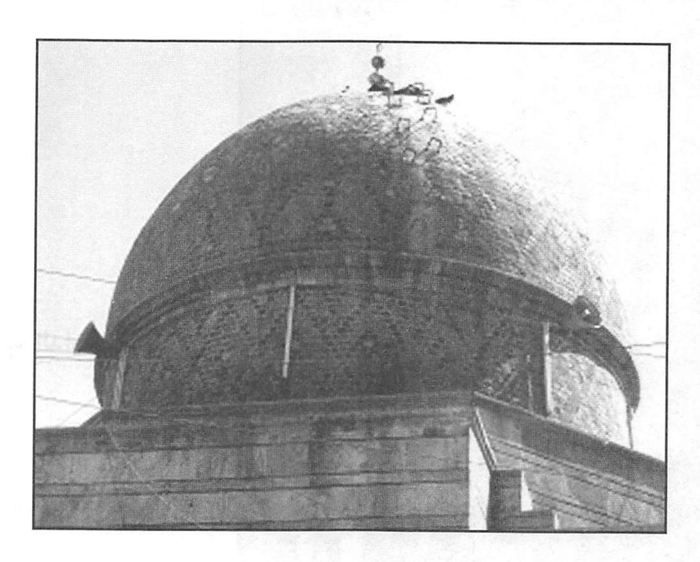


وقفية أخرى في جامع المحمودين

(١) وفي الجامع كتابات أخرى يراجع عنها: مجموع الكتابات (ص: ٨٩-٩١).

جامع النعمانية

يقع في محلة السرجخانة[1] يقابل خان الغزل[2] بني على أنقاض مسجد كان يعرف بمسجد السراجخانة.



قبة جامع النعمانية

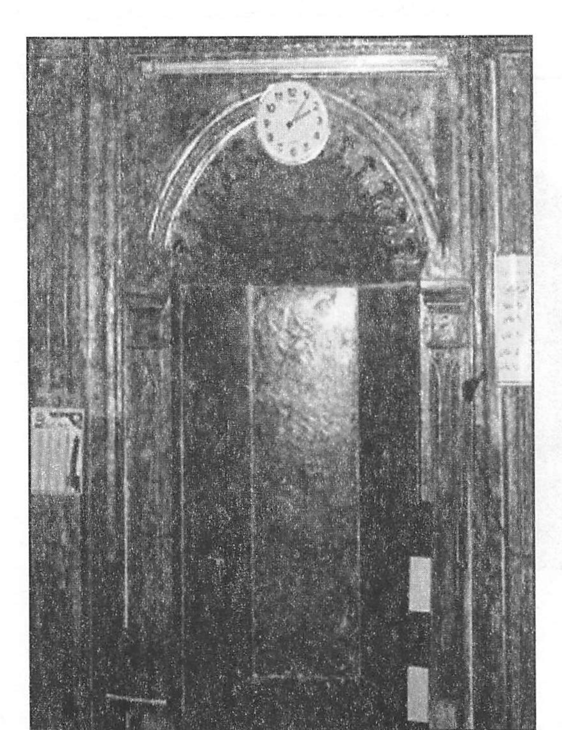
---

(١) كان يعمل بها السروج، قريبة إلى الحصن، وهي من الأسواق التي زادت أهميتها بعد القرن الثامن للهجرة. (سومر: ١٠: ١٠٦).

(٢) لم يزل يعرف بهذا الاسم، يباع به القطن والغزل. و ويسمى أيضاً سوق القطن.

والذي نراه أن مسجد السراجخانة من المساجد القديمة في الموصل، وخاصة أن سوق السراجخانة من الأسواق التي زادت أهميتها بعد أن اتخذ المغول الحصن القريب منه، وبعد تعمير سوق السراجخانة صار يعرف بمسجد السراجخانة لوقوعه فيه.

ثم أن هذا المسجد أهمل أمره فتداعى بنيانه وصار مائلاً إلى الانهدام فهدمه نعمان بك بن سليمان باشا بن محمد أمين باشا الجليلي (سنة ١٢١٢هـ)، ووسعه بما أضاف إليه مما يجاوره واتخذه جامعاً وتم بناؤه في (سنة ١٢١٣هـ-١٧٩٨م)، وصلى به ثالث جمعة من ربيع الأول من السنة المذكورة(١).

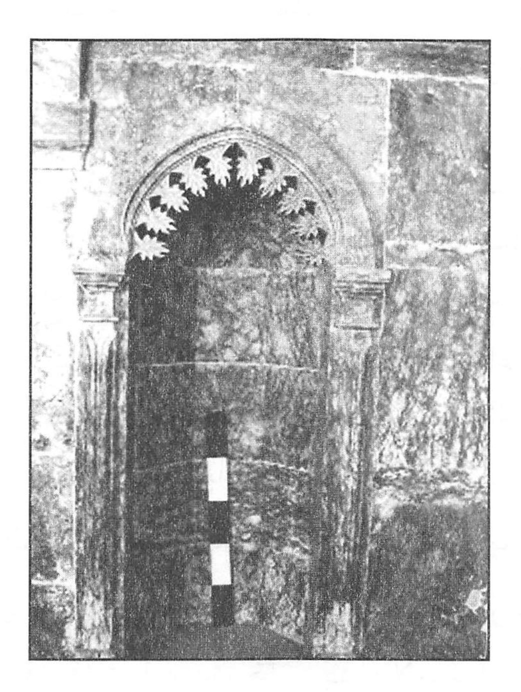


المحراب الداخلي الرئيسي

(١) الدر المكنون في مآثر الماضية من القرون (مخطوط).

جاء في وقفية الجامع «لما رأينا بناء المسجد المعروف بمسجد السراجخانة مسجداً مقتصراً آل إلى الانهدام زدنا فيه جامعاً للجمع والأعياد والأوقات»[١].

وبنى به مدرسة لتدريس العلوم العقلية والنقلية وأوقف للجامع والمدرسة ما يكفي للنفقة عليهما. وآخر من درس بها المرحوم الحاج أحمد أفندي بن عبد الوهاب أفندي الجوادي[٢]. وفي (سنة ١٢٢٤هـ) بنى يحيى باشا ابن نعمان باشا في الجامع سبيلخانة وكتب فوق شباكها[٣]:



المحراب الصيفي

(١) تاريخ حجة الوقف (سنة ١٢٠٤هـ).

(٢) توفي (سنة ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م) ومدرسو المدرسة هم الذين درسوا في مدرسة يحيى باشا الجليلي المجاورة للجامع.

(٣) مجموع الكتابات (ص: ٢٠) وكانت بجانب باب الجامع ولا أثر لها في الوقت الحاضر.

لقد صح سقى الماء خير تصدق   وما كان للعقبي فذاك هو الأبقى
لذا سبَّل الماء الأمير فأرّخوا   بخير بدا يحيى هنيئاً لمن يسقى

(سنة ١٢٢٤هـ)

وفي (سنة ١٣٢٢هـ-١٩٠٤م) جدد عمارة الجامع المتولى على أوقفه إسماعيل بك بن صديق بك الجليلي وكتبوا فوق بابه الذي يقابل خان الغزل: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾.

أنشأ هذا الجامع المرحوم نعمان باشا بن سليمان باشا الجليلي (سنة ١٢١٢هـ) وجدد عمارته المتولى المرحوم إسماعيل بك بن صديق بك الجليلي (سنة ١٣٢٢هـ)[١].

والقبة التي فيه على شكل نصف كرة مصبوغ داخلها بزخارف هندسية ونباتية وقد انمحى أكثرها. أما ظاهر القبة فمزخرف بآجر أخضر مزجج وهذا شائع في كثير من قباب الجوامع في الموصل.

والمصلى خال من الكتابة، وذلك لأن إسماعيل بك عندما أعاد تعمير الجامع فإنه جدد أقواس الأبواب ورفع الأقواس القديمة التي كانت مكتوبة. فقد كان مكتوباً في أعلى الباب الأول[٢]:

لقد أودع النعمان أجر صنيعه   لدى من لديه تسترد الودائع
وشارك فيه الوالدين مبرًّا   فضوعف أجر والجزاء المنافع
وهذا الذي قد قلت فيه مؤرخا   بناء لاسم الله والخير جامع

(سنة ١٢١٢هـ)

وكان مكتوباً في أعلى الباب الثاني[٣]:

---

(١) لم تزل الكتابة فوق الباب، أنظر مجموع الكتابات (ص: ١٦٩).
(٢)(٣)مجموع الكتابات (ص: ٢٢).

سعى النعمان محتسب النجاح   فعمر جامعاً يا ذا الصلاح
وثّلث أجره مع والديه   عسى المولى يعشر بالرباح
فحي على الصلوة وأن تؤرخ   فزر وادخل وحي على الفلاح

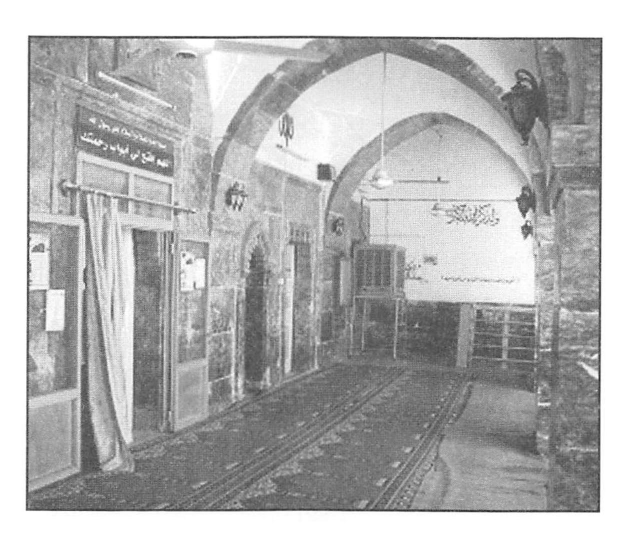
(سنة ١٢١٢هـ)

وكان مكتوباً في أعلى الباب الثالث[1]:

تطوع فيه نعمان ليضحى   له عند المهيمن خير شافع
وأشرك والديه به فراجت   بضاعته على خير البضائع
لسان اليمن نادى أرخوه   بنى للخير والإصلاح جامع

(سنة ١٢١٢هـ)

وجدّد عمارة الجامع: إسماعيل بك بن محمد صديق بك الجليلي، وأعاد البناء داود بن أبو حمود المتوفى (سنة ١٣٦١هـ-١٩٤٢م).

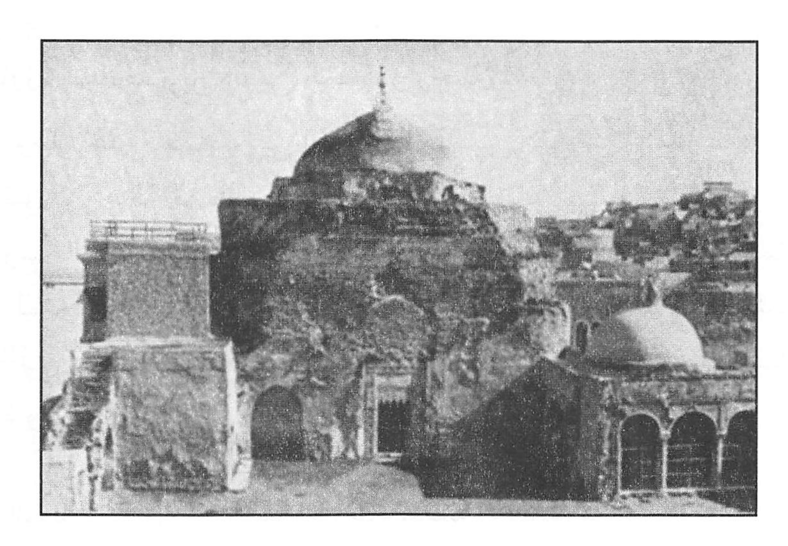


الرواق الخارجي لجامع النعمانية

(١) مجموع الكتابات (ص: ٢٢).

جامع الشهوان

يقع في محلة الشهوان يشرف على دجلة، وهو من البنايات الأتابكية التي لم تزل باقية إلى اليوم، بناه زين الدين أبو الحسن علي بن بكتكين المتوفى (سنة ٥٦٣هـ)[1] وكان يعرف بمسجد زين الدين. ذكر ابن خلكان عند كلامه عن رضي الدين يونس بن منعة (٥٠٨-٥٧٦هـ) وصادف قبولاً



المدرسة الكمالية

(١) وفيات الأعيان (١: ٤٢٥).

تاماً عند المتولى بها - الموصل - الأمير زين الدين أبي الحسن علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب أربل، وفوض له تدريس مسجده المعروف به وجعل نظره إليه فكان يدرس به ويفتي ويناظر وتقصده الطلبة للاشتغال عليه[١].

وعلى هذا فإن يونس بن منعة هو أول من فوض إليه التدريس في هذا المسجد. ودرس بعده ولده كمال الدين وصار يعرف المسجد بالمدرسة الكمالية.

قال ابن خلكان عند كلامه عن كمال الدين بن يونس بن منعة (٥٥١-٦٣٩هـ). ودرس بعد وفاة والده في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته إن شاء الله وهو (سنة ٥٧٦هـ) بالمسجد المعروف بالأمير زين الدين - صاحب أربل - وهذا المسجد رأيته وهو على وضع المدرسة وتعرف بالكمالية لأنه نسب إلى كمال الدين المذكور لطول إقامته به. وذكر ابن خلكان أيضاً عند كلامه عن كمال الدين بن يونس «ودفن بتربته المجاورة لمسجد زين الدين المذكور رحمة الله»[٢].

وعلى هذا فمسجد زين الدين كان قد بني على شكل مدرسة، ودرس به يونس بن منعة ثم درس بعده ابنه كمال الدين بن يونس وصار يعرف بالمدرسة الكمالية. ولا علاقة بين مسجد زين الدين - المدرسة الكمالية - وبين المدرسة الزينية التي أسسها زين الدين أبو الحسن علي بن بكتكين - وهو الذي بنى المسجد أيضاً - فقد التبس هذا على بعضهم فجعل المدرسة الزينية ومسجد زين الدين والمدرسة الكمالية مدرسة واحدة[٣].

---

(١) المصدر السابق (٢: ٤١٩)، طبقات الشافعية (٥: ١٥٨).

(٢) وفيات الأعيان (٢: ٣٢).

(٣) مخطوطات الموصل (ص: ٦، ٢، ٢٢) انظر الموصل في العهد الأتابكي (ص: ١٣٧، ١٣٨).

وصار لهذه المدرسة - الكمالية - شهرة واسعة عندما كان يدرس بها كمال الدين بن يونس وغلب اسمها على مدارس الموصل. فإذا قالوا (المدرسة) أرادوا بها مدرسة كمال الدين بن يونس[١].

ولم تزل بنايتها باقية إلى اليوم وهي تشرف على دجلة وتعرف بمدرسة ابن يونس. جاء في منهل الأولياء عند كلامه عن قره سراي[٢] «.... وتمر بمسافة على خانقاه للصوفية قد بقي آثار منها ومدرسة يقال أنها مدرسة الشيخ السابق ذكره ابن يونس النحوي[٣]. وقد بقيت قبتها مبنية بالآجر بناؤها محكم مرتفع جداً وهناك ينتهي الخراب وتتصل العمارة».

وبناية المدرسة في الوقت الحاضر تسمى أيضاً جامع شيخ الشط[٤]:

تتألف من غرفة كبيرة مثمنة الشكل، فوقها قبة تستند إلى مقرنصات وهي على ما يظهر لنا كانت مزينة بزخارف جبسية من الداخل وزخارف وكتابات آجرية من الخارج. ولم يزل بعض هذه الزخارف باقياً إلى اليوم. وقبة المدرسة مبنية من الآجر وهي بحالة يمكن صيانتها والمحافظة عليها. وفي (سنة ١٢١٩هـ) رمم القبة وجدد بابها وبنى أروقة أمامها أحمد باشا بن بكر أفندي الموصلي[٥].

---

(١) معجم الأدباء (٥: ١٧٣).

(٢) هي من بقايا دور المملكة . دور السلطن ة- التي بناها الأتابكيون في الموصل (سومر: ٢٢٢) الموصل في العهد الأتابكي (ص: ١٧، ١٨).

(٣) هو كمال الدين بن يونس بن منعة، وليس بابن يونس النحوي.

(٤) هو السيد الحاج محمد أفندي الأفغاني من عائلة كبيرة في خراسان سلك طريق الصوفية، وتنقل في البلاد، ثم استقر في الموصل، وبنى له تكية في فناء المدرسة، ودفن بها بعد وفاته (مخطوطات الموصل ص: ٢٢).

(٥) تولى الموصل (١٢٢٣-١٢٢٤هـ) بضعة أشهر، وقتل قرب قرية كشاف على الزاب (منية الأدباء: ص٢٩٤).

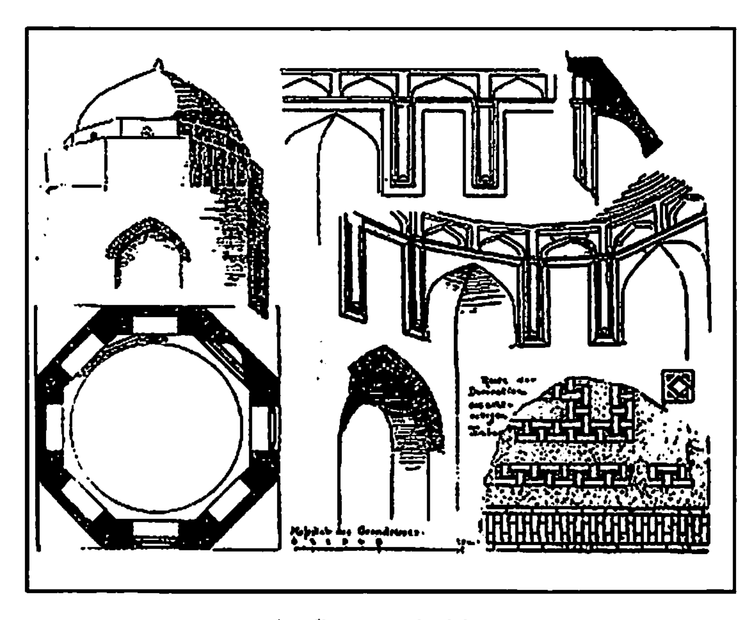
وأقام منبراً داخل المدرسة واتخذها جامعاً، وصار يعرف بجامع الشهوان لأنه يقع في المحلة التي تسكنها قبيلة الشهوان.

وكتب فوق باب الجامع: إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر (سنة ١٢١٩هـ).

وكتب فوق باب المصلى منه: تطوع بعمارة هذا الجامع الشريف ابتغاءً لمرضاه ربه اللطيف الراجي عفو خالقه أحمد بن أبي بكر تقبل الله صالح عمله. وذلك في سنة تسع عشرة ومائتين وألف سنة ١٢١٩ من الهجرة.

وفناء المدرسة واسع قد بنى فوق قسم منه تكية للحاج محمد أفندي الأفغاني - شيخ الشط - وهو مدفون في هذه التكية.

كما أن عدداً من الدور التي تحيط بالمدرسة مبنية على أرض فناء المدرسة نفسها فهي عرصات وقفية.



مخطط المدرسة الكمالية

Source: Sarre and Herzrfeld, 1920, P.233.

جامع باب الطوب

باب الطوب أحد أبواب مدينة الموصل كان قد فتحه المرحوم الحاج حسين باشا بن إسماعيل باشا الجليلي بأمر السلطان مصطفى الثالث بن أحمد الثالث[١].

وكان الجامع خارج باب الطوب[٢] يبعد عنه مسافة (١٠٠م) تقريباً.

مسجد عثمان درباس: وكان خارج باب الطوب ساحة واسعة وهي التي عليها سوق باب الطوب، وخان الوقف وما يحيط بهما من أسواق[٣]، وكان في هذه الساحة مسجد يعرف بمسجد عثمان درباس. جاء في وقفية جامع الزيواني - جامع باب البيض - أنه مما أوقف تسعة دكاكين المجاورة للمسجد الواقع خارج باب الطوب والمعروف باسم مسجد عثمان درباس[٤]. وهذه الدكاكين لم تزل مجاورة لجامع باب الطوب.

---

(١) تولى الخلافة (سنة ١١٧١-١١٨٧هـ) معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي. زامباور - مصر (سنة ١٣٧١هـ-١٩٥١م) (ص: ٢٤٦).

(٢) يقع باب الطوب جنوب الساحة المحصورة بين سوق القصابين، وسوق الملاحين، وخان باب الطوب، ويتفرع منها عدة شوارع إلى أسواق الموصل سومر (٣: ١٢٧).

(٣) كانت تسمى سوق الخيل.

(٤) والوقفية مؤرخة (سنة ١١٩٤هـ).

وعثمان درباس هذا ورد ذكره في رحلة الشيخ عبدالله السويدي قال: «دخلنا الموصل يوم الأربعاء ١٥ ربيع الثاني ١١٥٧هـ، فنزلنا في دار عثمان أغا بن درباس من ذوي أرحامنا»[1]، ولا ندري هل أن عثمان درباس كان أول من عمر المسجد أم أنه جدد عمارته فنسب إليه وبقي هذا المسجد إلى (سنة ١٢٣٠هـ).

وفي (سنة ٦٢٨هـ-١٢٣٠م) هدم المسجد عبدالله بن جرجيس بطال واتخذه جامعاً عرف بجامع باب الطوب وبنى فيه مدرسة لتدريس العلوم المختلفة وبنى فيه أيضاً سبيلخانة في الجهة الجنوبية منه.

أما مصلى الجامع فهو صغير ويظهر أن عبدالله بن جرجيس بطال بناه على أسس مسجد عثمان أغا بن درباس ولم يوسعه. وفيه محراب بسيط خال من الزخرفة والكتابة كما أن المنبر بسيط أيضاً ومكتوب فوق بابه:

(لا إله إلّا الله محمد رسول الله).

وعلى شمال المحراب لوح من المرمر مكتوب عليه الأبيات التالية التي تؤرخ بناء المصلى وهي:

تطوع عبدالله للأجر قاصدا ... بتعمير بيت الله أكرم بمسجد
وأنشأه طوعاً واحتساباً فياله ... سعيد إلى الخيرات واليسر مهتد
ومن شاد بيتاً للإله كمفحص ... يفوز ببيت في الجنان مشيد
جزاه الله العرش خير جزائه ... مدى الدهر ما يعلو آذان موحّد
ومذ شاده بالسعد قلت مؤرخا: ... بناه سمّيا زان من خير مسجد

(سنة ١٢٣٠هـ)

وللمصلى ثلاثة أبواب، فوق الباب المتوسط مكتوب: تطوع بعمارة

---

(١) العلم السامي (ص: ٢٨٧).

هذا المسجد الشريف عبدالله بن جرجيس[١] ابتغاه لمرضاة الله وطلباً لثوابه (سنة ١٢٣٠هـ).

أما الأروقة التي أمام المصلى فهي خالية من المحاريب وليس فيها ما يسترعي الانتباه وقد بنى أمامها سقفية من الحديد والجص.

وكان للجامع بابان، أحدهما في سوق باب الطوب يقابل الشمال، وقد جددت عمارته مديرية أوقاف الموصل قبل ثلاثين سنة، وأعادت ما كان مكتوباً فوقه وهو: تطوع ببناء هذا الجامع الشريف لوجه الملك المتعال عبدالله بن جرجيس بطال في شهر ربيع الأول (سنة ١٢٣١هـ)[٢].

والباب الثاني يقابل هذا في الجهة الجنوبية من الجامع قريباً من السبيلخانة التي كانت في الجامع وكان مكتوباً فوقه[٣]:

لعبدالله أجر أي أجر — وخير لا يزال إلى الممات
تطوع قاصداً عفواً فأنشأ — بناه جامعاً للمكرمات
فيامن ترتجي منه دخولا — لطاعة ربه قبل الفوات
إذا ما جزته أرخ وأنشد — وقل للناس حي على الصلوة

(سنة ١٢٣١هـ)

وأن مديرية أوقاف الموصل هدمت هذا الباب مع السبيلخانة، وعمرت في مكانهما محلاً للوضوء كما أنها فتحت باباً عوضاً عنه في الجهة الشرقية من الجامع.

---

(١) يذكر الدكتور داؤد الجلبي أنه كان يسمى أيضاً (عبو التونجي) مخطوطات الموصل (ص: ٤٥).

(٢) يظهر أن عمارة الجامع كانت في سنتي ١٢٣٠ و١٢٣١هـ، وأما عمارة السبيلخانة فكانت بعد هذا بسنتين أي في (سنة ١٢٣٣هـ).

(٣) مجموع الكتابات (ص: ١٥٩، ١٦٠).

- **السبيلخانة**

كانت قريبة من الباب الجنوبي للجامع. عمرت (سنة ١٢٣٣هـ) وكتب فوقها[1].

ماء زلال فهو يشفي الغليل	نعم ويبري كل شخص عليل
أجراه عبدالله في جامع	للسائح المسكين وابن السبيل
يرجو به أجرا وربُّ العلى	للعبد بالإحسان حقاً كفيل
ويبتغي يوم الجزا شربة	من عند إجهاز ..... بخيل
بالله يا عطشان أرخ له	للشرب عبدالله أنشأ السبيل

(سنة ١٢٣٣هـ)

هدمتها مديرية الأوقاف وأضافتها إلى محل الوضوء.

- **المدرسة**

لا ندري أين كانت تقع المدرسة، وعندما جددت مديرية الأوقاف عمارة الباب الشمالي للجامع مع ما يجاوره من الدكاكين بنت فوقها غرفة صغيرة اتخذتها مدرسة. وممن درس بها صالح الجهادي، ثم سعد الدين الخطيب.

هذا وقد هدم الجامع وعمّر ثانية عند إعادة تنظيم المنطقة هذه وإنشاء ما يسمى كورنيش مدينة الموصل.

---

(١) مجموع الكتابات (ص: ١٥٩، ١٦٠).

جامع زقاق الحصن

يقع في محلة السراجخانة[١] في زقاق الحصن[٢] والذي نراه أن المغول عندما اتخذوا الحصن مقراً لهم وأنشأوا عليه السراي[٣] فإنهم بنوا هذا الجامع في لحف التل لكي يجمع به وذلك على أثر نكبة الموصل وخراب أكثر أحيائها، واقتصرت عمارتها على بعض المحلات المجاورة[٤].

وربما كان الجامع مسجداً صغيراً وأن المغول وسعوه واتخذوه

---

(١) كان بها سوق للسراجة قريب من الحصن، فلذا سميت باسم السوق «السراجخانة» ولم تزل تعرف بهذا الاسم، (سومر: ١٠: ١٠٧).

(٢) اتخذ هذا الحصن المغول على إثر نكبة الموصل، وخراب أكثر أحيائها وكان الحصن على الأرض المرتفعة التي تقع عليها حمام السراي وما يجاورها وكان عليه السراي ومسجد يقابل السراي، ومقر الحكام (سومر: ١٠: ١٠٥-١٠٧) والزقاق الذي يمتد أمام الحصن من السراجخانة إلى الجامع النوري هو زقاق الحصن.

(٣) السراي يقع على الأرض التي تقع عليها حمام السراي في الوقت الحاضر يشرف على زقاق الحصن، وجامع زقاق الحصن (سومر: ١٠: ١٠٥).

(٤) مثل محلة: زقاق الحصن، الجولاق، نقشلي حمام، شهر سوق، التركمان. سومر (١٠: ١٠٦).

جامعاً وذلك لأن الجامع الذي أدركناه كان منخفضاً عن مستوى طريق زقاق الحصن بما يقرب من مترين مما يدل على ارتفاع مستوى الطريق على مر السنين وبقاء مستوى الجامع على حاله.

وآخر من جدد عمارته هي الحاجية زينب خاتون بنت عبدالله[١] وذلك (سنة ١٢٣٥هـ-١٨١٩م) فبنت كافة مرافق الجامع وأوقفت ما يلزم لإدامته والنفقة عليه وكتب على باب الجامع:

عمارة جامع الخيرات فاقت　　وطبتم فادخلوها خالدين

قد تطوعت بعمارة الجامع الحاجية زينب خاتون ابتغاء لمرضاة الله تعالى (١٢٣٥هـ)[٢] وكان بناء الجامع بسيطاً ليس فيه ما يستلفت النظر ومصلى الجامع صغير يتألف من جناح واحد مربع الشكل تقريباً.

وفي (سنة ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م) قامت بلدية الموصل بتوسيع زقاق الحصن إلى شارع الفاروق فهدمت الجامع وأدخلت ما يزيد على نصف مساحته إلى الشارع المذكور وبقي الجامع كومة أنقاض ولم يزل على

---

(١) من جواري الجليليين.

(٢) وكتبت في أعلى الباب الأول من المصلى: أقيموا الصلوة إن الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً (سنة ١٢٣٥هـ).

وفوق الباب الثاني: قال (ﷺ): من بنى لله مسجداً بنى الله له في الجنة بيتاً أوسع منه (سنة ١٢٣٥هـ).

وفوق شباك المصلى: قال إلهنا جلّ وعلا: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ﴾ (سنة ١٢٣٥هـ).

وفوق محراب المصلى: حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين (سنة ١٢٣٥هـ).

وفوق باب المنبر: لا إله إلّا الله محمد رسول الله (سنة ١٢٣٥هـ) مجموع الكتابات، ص: ٢٥.

حالته هذه، وفي نية البلدية أن تعيد عمارته على ما تبقى من أرضه فتتخذ دكاكين على زقاق الحصن وتبني الجامع فوقها[١].

وقد نقص الجامع عند توسيع الشارع الممتد من شارع نينوى إلى الجامع النوري، وأضيف بعضه إلى الجامع.

(١) وقد عمّر الجامع بأن اتخذت دكاكين مكانه والجامع وقد وسميّ باسم جامع زينب خاتون (سنة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م).

جامع القلعة

كان الأتراك العثمانيون قد شيدوا قلعة داخل مدينة الموصل عرفت بايج قلعة - القلعة الداخلية - وأسسوا فيها مرافق مختلفة للجيش ونقلوا إليها العتاد والذخائر واتخذوها مقراً للجيش الانكشاري - ينكجري[١]-.

ومما شيدوا بها جامع القلعة وكان في الأرض التي عليها بناية رئاسة بلدية الموصل والمجلس البلدي[٢].

إن أخبار الجامع التي وقفنا عليها قليلة ومما لا شك به أنه أنشئ عند بناء القلعة المذكورة، وكان جامعاً للجيش الذي يكون في القلعة.

وآخر من عمره هو أحمد باشا بن سليمان باشا الجليلي[٣] فإنه عندما رمم القلعة أعاد بناء الجامع وذلك في (سنة ١٢٣٧هـ-١٨٢١م).

وبعد أحمد باشا أهمل أمر القلعة والجامع فتداعى بنيانه وأدركنا منه بقايا المصلى والمنارة التي كانت في الجامع.

---

(١) سومر (١٠: ١٠٧-١١١).

(٢) كان هذا (سنة ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م) وقت نشر الكتاب.

(٣) تولى أحمد باشا الموصل (سنة ١٢٢٧-١٢٣٣هـ) وتولاها ثانية بعد وفاة حسن باشا الجليلي (١٢٣٣-١٣٧هـ) (منية الأدباء: ص: ٢٩٢).

أما المصلى فكان مكتوباً فوق بابه الأبيات التالية وهي تشير إلى تجديد أحمد باشا لبناء الجامع[١].

لهمة مولانا المؤيد أحمد	محاسن آثار بها يفخر الفخر
وزير له في ذروة المجد عزمة	جليلية ينحط من دونها النسر
لقد شاد بيت الله بعد اندثاره	لجلب مراضي الله حق له الشكر
ودام له حسن البناء (مؤيدا)	وخلد في هذا البناء له الذكر
ففز أيها المولى بقول مؤرخ	بتمهيد بيت الله زاد لك الأجر

(سنة ١٢٣٧هـ)

وكان مكتوباً فوق المحراب: ﴿فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ (سنة ١٢٣٧هـ).

● منارة القلعة

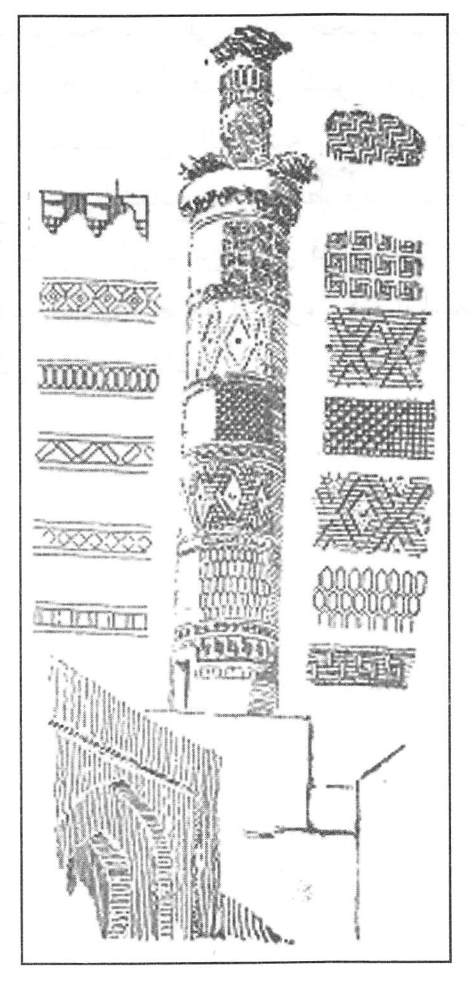
أما المنارة فهي من الآجر وعليها زخارف آجرية ناتئة وهي تشبه بهذا المنائر الآجرية التي بنيت في الموصل، وأدركناها وقد انهدم القسم العلوي منها ثم أن رئاسة بلدية الموصل هدمتها مع ما تبقى من مصلى الجامع وأنشأت فوقها أبنية لموظفي البلدية وبهذا لم يبق أثر لهذا الجامع.

وقد ورد النصل الآتي عن منارة القلعة والذي ذكر فيه:

«الموقع في قلعة (حصن) صغير (قلعة) مشكوك في كونها محفوظة الآن، مبنية بشكل كامل من الآجر (قرميد) الآجر مختلف الألوان، ودرجة حرقه، الحجم صغير، ارتفاعها أقل كثيراً من المنارة الكبيرة وبدون كتابات».

---

(١) مجموع الكتابات (ص: ١٣١).



منارة إيج قلعة
Source: Sarre and Herzfeld, 1920, P.231.

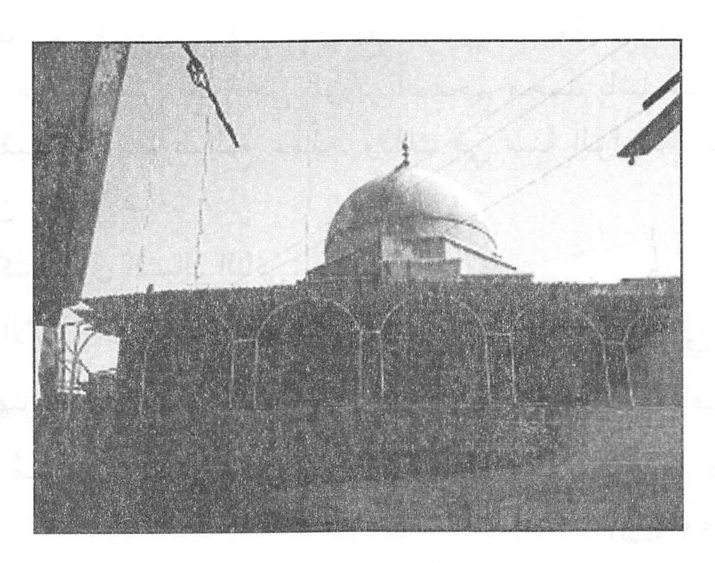
الجامع المجاور صغير ومبني من الحجارة، الأعمدة، الأقواس، البوابة من أحجار المرمر (الفرش) وعليها كتابات حديثة بتاريخ (١٢٣٧هـ-١٨٢١م) تعود لفترة إنشاء الجدار من قبل الوزير أحمد باشا. أذكر هذه المنارة هنا على الرغم من أنها لا تعود إلى جامع الجمعة (يقصد بذلك لا تقام فيه صلاة الجمعة) قاعدة المنارة خالية من النقوش، جسم (جذع) المنارة الأسطواني يتكون من ست حلقات مزخرفة بالآجر.

الحوض محمول على ركائز حجرية بسيطة. القمة فوق مخرج الدرج لا تزال محفوظة، يعلوها عش كبير للقلق بدلاً من القبة. بشكل عام الأوصاف (الخصائص) الخاصة بالمنارة الكبيرة تنسحب على هذه المنارة مع كون النماذج هنا أبسط وبأبعاد أصغر. التماثل في الشكل والتقنية لا يشيران إلى تباين زمني في التنفيذ. منارة القلعة تعود الى نفس الفترة الزمنية لمنارة الجامع الكبير، وهي أواسط القرن السادس الهجري/ القرن الثاني عشر الميلادي[١].

(١) وهذا خطأ، إذ إن المنارة بنيت في زمن الوالي أحمد باشا الجليلي وليست كما وردت من قبل Sarre and Herzfeld.

جامع الخاتون

نسبة إلى مريم خاتون بنت محمد باشا الجليلي[١] التي بنت الجامع وأوقفت له، وأشركت في هذا العمل الخيري أمها هبة الله خاتون بنت عبدالله وأخاها محمد أمين بك بن محمد باشا الجليلي[٢].



منظر عام لقبة جامع الخاتون وأروقتها

(١) توفيت (سنة ١٢٦٢هـ).

(٢) توفي قبل بناء الجامع بسنتين أي في (سنة ١٢٣٩هـ).

ولا ندري هل أن الجامع أنشئ على آثار مسجد قديم أم أنشئ على غير هذا. ومهما يكن من أمر فإن الجامع كمل بناؤه (سنة ١٢٤١هـ).

والجامع حسن العمارة وكانت قبة المصلى قد تصدعت وحدث فيها بعض الشقوق، وأن المتولي أقام أقواساً دعم بها الأقواس التي تستند عليها القبة، وبذا حافظ عليها. وللمصلى باب واحد وهو من الأبواب الجميلة في الجوامع مكتوب عليه البيتين التاليين(١):

أكـرم بـيـت الله مـا أشـرفـه   جامع من جامع كل الخير

يـقـول لـلـداخـل فـي تـاريـخـه   أدخل فحصل لك جمع الأجر

(سنة ١٢٤١هـ)

وكتب فوق الشباك الأول للمصلى:

«قد تطوع بعمارة هذا الجامع الشريف ابتغاء لمرضاة الله ربه اللطيف محمد أمين بك نجل الوزير المفخم محمد باشا عبد الجليل زاده، تقبل الله منه صالح عمله. وذلك في سنة الواحد والأربعين والمائتين بعد الألف».

وكتب فوق الشباك الثاني:

أنشا الأمين لنيل أجر جامعاً   باهي القواعد شاملاً في خيره

فله الهنا لم تندثر آثاره الـ . . . .   غرُّ التي شهدت بوافر بره

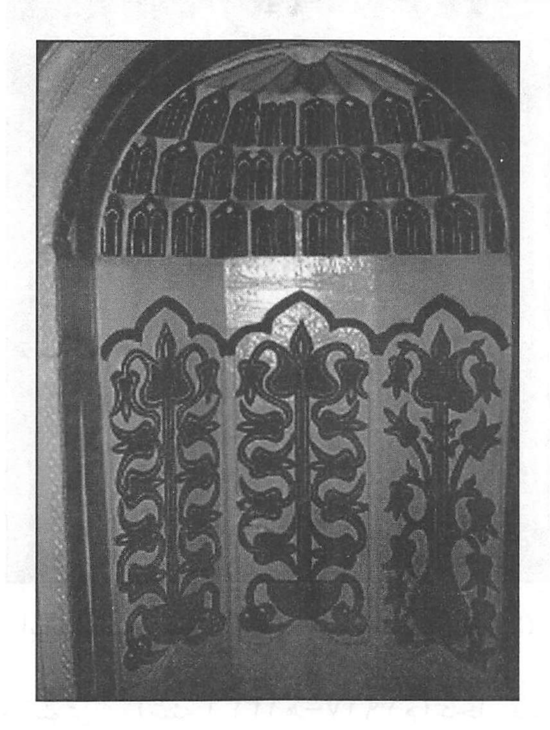
فلذا مُشاهده يقول مؤرخاً   ذا جامع هنَّ الأمين لأجره

(سنة ١٢٤١هـ)

(١) إن مصلى جامع الخاتون يشبه جامع الرابعية فالزخارف التي حول الباب والمحراب، والتي تحيط بأسفل القبة، والأساطين التي في الأقواس كلها تشبه ما في جامع الرابعية.

ومحراب المصلى جميل يزينه زهرات من اللوتس كبيرة ومكتوب عليه:

كلما دخل عليها زكريا المحراب (إلى) موقوتا (سنة١٢٤١هـ).



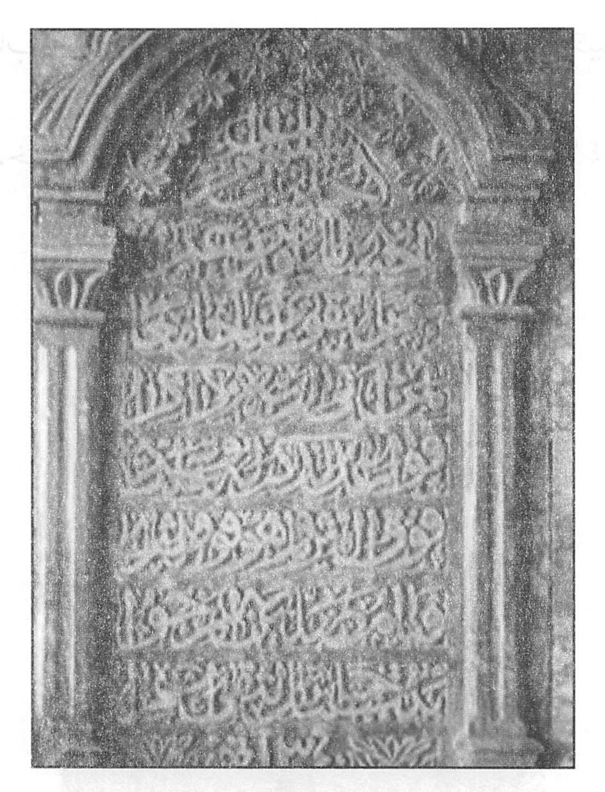
محراب جامع الخاتون

ولا يوجد في المصلى غير هذا المحراب لأن المصلى ليس بكبير.

وكان في الجامع سبيلخانة في قنطرة باب الجامع مكتوب فوق بابها: قد تطوع بإنشاء هذا السبيل الأمير الخطير محمد أمين بك نجل الوزير المرحوم محمد باشا تغمده الله في رحمته آمين (سنة ١٢٤١).

وكان باب الجامع يقع في زقاق يؤدي إلى تجاه موقد حمام العلا[١]

(١) مخطوطات الموصل (ص: ٧٩) ولم تزل حمام العلا موجودة، تقع في شارع الثورة.



أبيات مكتوبة على لوحة في جامع الخاتون (وقفية)

وبعد فتح شارع نينوى[١] (سنة ١٣٣٦هـ-١٩١٧م) دخل قسم من أرض في فناء الجامع في الشارع المذكور وفتح باب للجامع على شارع نينوى. وهو الباب الموجود في الوقت الحاضر[٢]. أما محل الباب القديم والسبيلخانة فقد بني عليها غرفة لم تزل موجودة، قام بهذا المتولي على الجامع سليمان

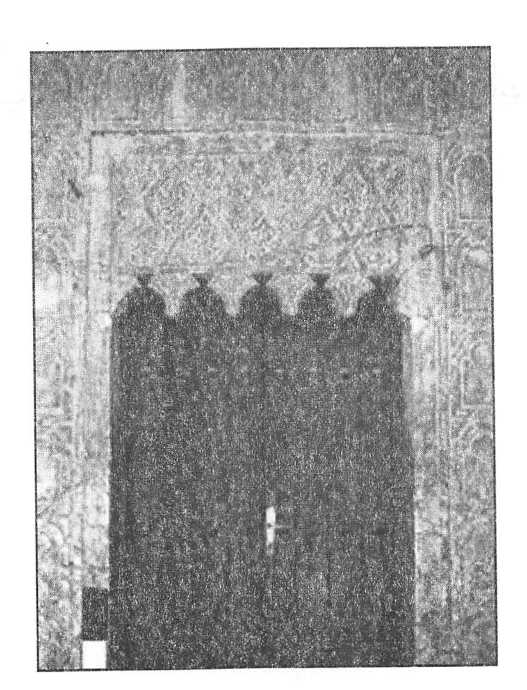
---

(١) يقطع شارع نينوى مدينة الموصل القديمة إلى قسمين، ويمتد من الشرق إلى الغرب، وهو أول شارع كبير فتح في المدينة.

(٢) مكتوب فوق الباب «إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر (سنة ١٢٤١هـ)» وهذه الكتابة التي كانت على الباب القديم (مجموع الكتابات: ص: ٥٤).

بك بن عبدالله بك الجليلي (سنة ١٣٤٠هـ-١٩٢١م)[١] وكتب الأبيات التالية على لوح رخام ثبت بين أعلى باب الغرفة والأروقة التي أمام المصلى وهي:

إن سليمان الجليليّ من إحسانه للناس قد غمرا
عمّر بالتقوى لنا جامعا لمن أتى لربه ذاكرا
قواعد الذكر له قد علت فوق الثريا وهو فوق الثرى
فيا مصلين به أرخوا بيت جليل بالتقى عمرا
(سنة ١٣٤٠هـ)



العتبة العليا للمدخل الجانبي للبلاطة اليمنى في جامع الخاتون

(١) ولد (سنة ١٢٧١هـ) وتوفي (سنة ١٣٦٣هـ).

وبنوا فيه مدرسة لتدريس العلوم المختلفة، وأوقفوا بها بعض المخطوطات[١] وكان مكتوباً فوق باب المدرسة الأبيات التالية[٢] وهي:

لله مدرسة للمجد والشرف قد أسست ومقام الفخر والظرف
أقامها الندب للتدريس شيدها وهو الأمين نداه غير منحرف
ومذ بناها لسان الحال أرّخه دار العلوم قوام الدين والشرف

(سنة ١٢٤١هـ)

أمّا التدريس فهو معطل بالمدرسة في الوقت الحاضر، وكان آخر من درس فيها هو المرحوم سعيد أفندي بن الشاعر السيد شهاب الدين العلوي المليسي.

وأما الكتب فقد نقلت إلى دار المتولي وحفظت فيها.

---

(١) مخطوطات الموصل (ص: ٧٩-٨٢).

(٢) مجموع الكتابات (ص: ٥٥-٥٦).

جامع عبدالله بك

يقع في محلة رأس الكور[1] على الطريق المؤدي من شارع سوق الشعارين إلى الجامع الأموي، كان مسجداً صغيراً يعرف بمسجد رأس الكور أو مسجد علي براز الشهواني، لأن هذا كان قد جدد عمارته فعرف به.

وعلي براز كان يعرف بعلي نور، وهو جد آل براز في الموصل. ومن أحفاده حسين بن علي بن حسين بن علي نور الشهواني وهو الذي جدد عمارة مسجد الكوازين[2].

وفي (سنة ١٢٨٥هـ) هدم مسجد رأس الكور عبدالله بك بن محمد شريف بك ووسعه بما أضاف إليه من المقابر المجاورة له وبناه جامعاً وأنشأ به مدرسة لتدريس العلوم المختلفة كما بنى فيه سبيلخانة[3].

وكان للجامع باب واحد يقع على الشارع الأموي[4] الذي يصل بين

(١) الكور: المحل الذي يفخر فيه الخزف كالأكواز والحباب وغيرها، ومحلة رأس الكور تجاور محلة الكوازين الذين يشتغلون بعمل الأكواز والتنانير وغيرها.

(٢) كان دكاناً تعمل بها الأكواز. ثم إن حسين براز بناه مسجداً يصلي به الكوازون (مجموع الكتابات: ١١٠).

(٣) هو من أحفاد ياسين أفندي المفتي.

(٤) الشارع الذي يمتد من شارع المكاوي إلى الجامع الأموي.

شارع المكاوي إلى الجامع الأموي وكتب فوق الباب[١]:

ذا جامع للمسلمين وكم به   من ساجد أو هو راكع
وبه تطوع للإله تقربا   بَرٌّ تقى للمهيمن طايع
بالبر والتقوى تأسس أرخوا   من برّ عبدالله هذا الجامع

(سنة ١٢٨٥هـ)

أما المصلى فله باب واحد، كتب فوقه من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة (سنة ١٢٨٥هـ).

وفوق ذلك: تطوع بعمارته خالصاً لوجه الله تعالى عبدالله بك نجل المرحوم محمد شريف بك غفر الله لهما.

وكان في المصلى محراب بسيط.

وفي (سنة ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م) وسعت بلدية الموصل شارع سوق الشعارين وبما أن الجامع مطل على هذا الشارع، لذا هدم المصلى وأضيف بعضه مع قسم من فناء الجامع إلى شارع سوق الشعارين ثم إن بلدية الموصل أعادت بناء الجامع فبنت عدة دكاكين في الجهة الغربية منه على شارع سوق الشعارين والشارع الأموي وأوقفتها على الجامع المذكور، والبناء الحالي بسيط جداً فالمصلى خال من كل زخرفة وكتابة، سقفه مسطح بلا قبة وقد أعيد المحراب القديم الذي كان فيه ومكتوب عليه: ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[٢].

وفوق ذلك: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾[٣].

---

(١) أنظر ما كان في الجامع من كتابات (مجموع الكتابات: ١٠٨-١٠٩).
(٢) النساء: ١٠٣.
(٣) آل عمران: ٣٩.

● المدرسة

إن الواقف المرحوم عبدالله بك بنى في الجامع مدرسة لتدريس العلوم الدينية فيها وكان بناء المدرسة على أرض المقبرة التي كان يدفن بها آل براز فسويت القبور وبنى فوقها مدرسة. وكتب فوق باب المدرسة «قال (ﷺ): اطلبوا العلم ولو بالصين، تطوع بعمارة هذا المكتب لطلب العلوم عبدالله بك»[1].

وممن درس في المدرسة: محمد بن أحمد الصائغ المشهور بالصوفي المتوفى (سنة ١٣٤١هـ-١٩٢٢م) وكان من علماء الموصل، ثم درس بها أحمد القليه جي المتوفى (سنة ١٣٥٢هـ)، ثم درس بها عبدالله الصوفي وهو أحد علماء الموصل البارزين تقلد قضاء بغداد والبصرة، ولم يزل من العلماء العاملين.

وبعد تجديد عمارة الجامع بنى غرفة صغيرة شرقي المصلى ولا أثر للتدريس فيه.

● السبيلخانة

بنى عبدالله بك في شرقي باب الجامع سبيلاً وكتب فوق شباك السبيل الأبيات التالية:

بارد هذا الماء كم صاد روى ... عند الشفاء قلبه وقالبه
أجراه عبدالله من يجري على ... يديه فعل الخير وهو صاحبه
طاب ورودا وصفا تاريخه ... طيّب ماء قد صفت مشاربه

(سنة ١٢٨٥هـ)

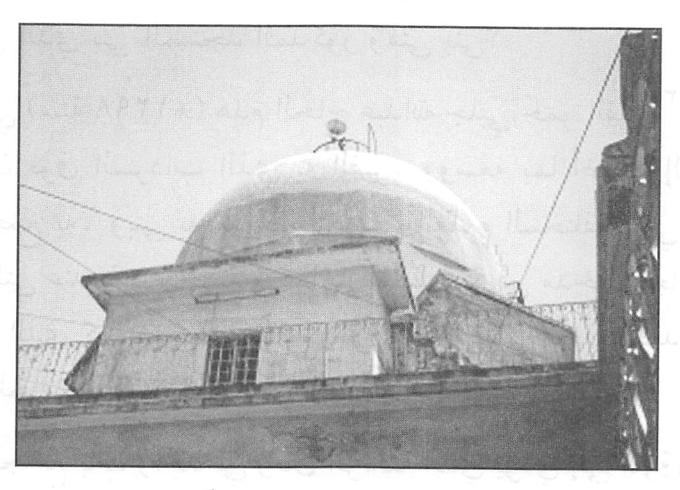
وبعد تجديد الجامع هدم السبيل مع كافة أقسام الجامع، وبنى في محله محلاً للوضوء.

---

(١) مجموع الكتابات (ص: ١٠٨).

جامع حمو القدّو

كان مسجداً صغيراً فوق قبر الشيخ علاء الدين أحد الرجال الأتقياء، جاء عنه: «له مشهد قديم من بناء الملوك المتقدمين، قريباً من ميدان القلعة[1]، في المحلة الشهيرة بمحلة الزنكنة[2]، وعنده مسجد تقام فيه



قبة جامع حمو القدّو حالياً

(١) هي إيج قلعة - القلعة الداخلية - وأمامها الميدان التي بنى عليه سوق الميدان فيما بعد.

(٢) الزنكنة: قبيلة كردية سكنت في الزقاق الذي فيه المسجد. فغلب اسمها عليه ولم يزل يعرف بزقاق الزنكنة. وفي مسجد الزنكنة خراب.

الصلوات الخمس بالجماعة»[١].

ويدعى البعض أن علاء الدين بن الشيخ سراج الدين بن الشيخ عبد القادر الكيلاني، ويذكر العمري عنه «قال أنه كان رجلاً صالحاً من قطان الموصل، وفي تواريخ الموصل ورجالها ذكر علاء الدين كثير، فهو من بعض فضلاء الموصل، وقبره قريب من القلعة، يزار ويتبرك به، وفي تلك المقبرة كثير من الرجال الصلحاء اندرست معالم قبورهم وانطوى ذكرهم»[٢].

فهو لا يؤيد أن علاء الدين من أبناء الشيخ عبد القادر الكيلاني، كما أنه يذكر أنه كان بجوار قبره مقبرة دفن فيها كثير من الرجال الصلحاء الذين دفنوا في هذه المقبرة. وعلى مر العصور درست قبورهم، وبني مسجد صغير عليها، وبقي قبر علاء الدين في سرداب تحت مصلى الجامع. ولا ندري من الذي بنى المسجد المذكور ومتى بني؟

وفي (سنة ١٢٩٨هـ) هدم الحاج عبدالله جلبي حمو القدّو[٣] المسجد الذي كان فوق السرداب الذي به القبر، ووسعه بما أضاف إليه، وبناه جامعاً يجمع به، وبنى به مدرسة لتدريس العلوم المختلفة وهي تقع فوق القنطرة التي عند باب الجامع، كما بنى سبيلخانة في مدخل الجامع وأبقى السرداب الذي كان تحت المصلى وبنى فوقه مصلى الجامع بعد أن وسعه وأوقف للجامع والمدرسة ما يلزمهما.

وللجامع باب واحد في زقاق الزنكنة الذي يؤدي إلى سوق الميدان. مكتوب فوقه:

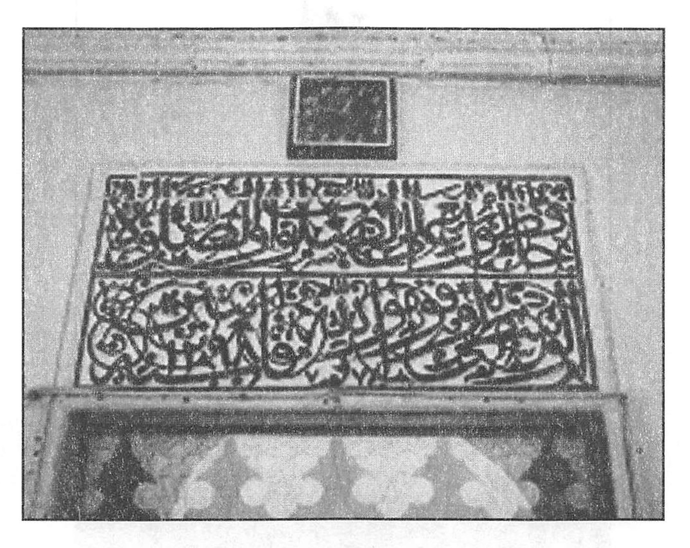
---

(١) الانتصار للأولياء، ترجمة الأولياء.

(٢) منهل الأولياء (مخطوط).

(٣) الحاج عبدالله جلبي بن محمد بن عبد القادر المعروف بحمو القدو.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ﴾ (سنة ١٢٩٨هـ)[١].



ما كتب فوق الباب الكبير

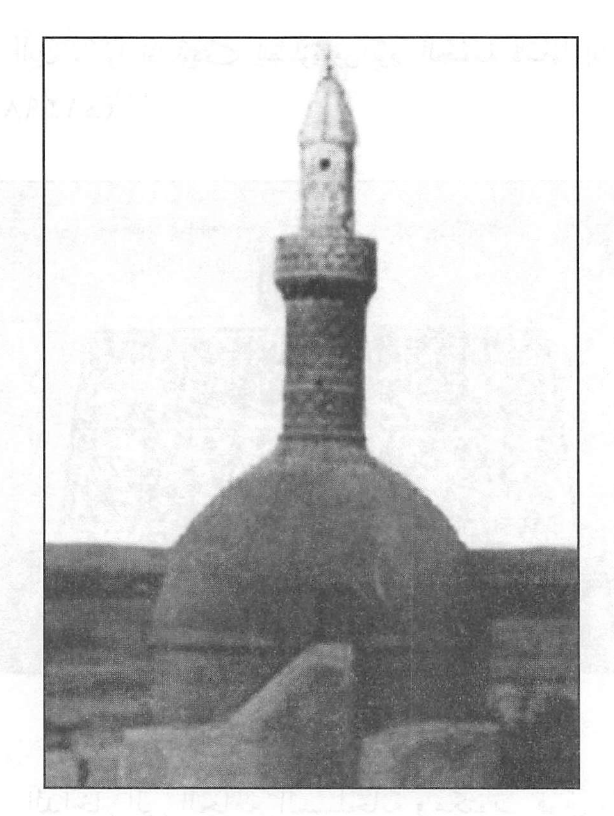
ويقابل الداخل إلى الجامع السبيلخانة ومكتوب فوق بابها:

قال رسول الله (ﷺ): «أفضل الصدقة سقى الماء» رواه أحمد والنسائي وغيرهما.

ومصلى الجامع - كما قدمنا - مبنى فوق السرداب الذي به قبر الشيخ علاء الدين وهو مصلى جميل مزوق مبني على طراز المساجد التي بنيت قبله بقرون، يحيط بالأبواب التي فيه جامات محفورة في المرمر مكتوب فوق الباب الأيمن:

قال (عليه السلام): «من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة». (صدق رسول الله)، (سنة ١٢٩٨هـ).

(١) الجمعة، (الآية: ٩).



منارة وقبة جامع حمو القدو قبل هدمها

ومكتوب فوق الباب الكبير المتوسط: ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾. (سنة ١٢٩٨هـ)[١].

ومكتوب فوق الباب الثالث للمصلى: تطوع بإنشاء هذا الجامع الشريف الحاج عبدالله نجل المرحوم محمد بن عبد القادر (سنة ١٢٩٨هـ).

والقبة التي فوق المصلى جميلة تتألف من قبتين يفصل بينها فراغ الأولى - الداخلية - وهي مزخرفة والثانية التي فوقها معقودة بالآجر ومزوّقة.

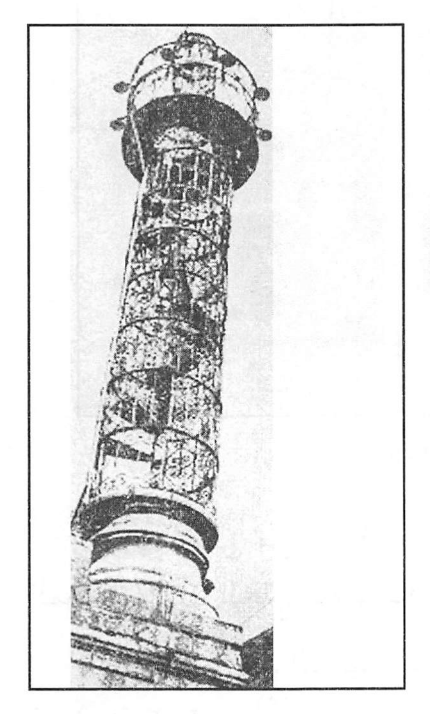
(١) البقرة: ٢٣٨.

وكان فوق القبة منارة صغيرة يُصعد إليها من ممر يكون بين القبتين، وهي تدل على مهارة في البناء فهو طراز غريب في بناء القباب لم نجد له شبيهاً.

وعلى مر السنين حدث صدع في القبة فاضطر المتولي إلى هدم المنارة المذكورة وأكمل بناء القبة.

جددت بعض أقسام الجامع (سنة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م)، وأشرف على العمل حسيب جلبي بن عبد القادر جلبي زكريا.

جامع العباس



منارة جامع العباس

يقع مشهد العباس في شارع النجفي[1] قرب السوق الصغير[2] وهو من المشاهد القديمة في الموصل ولا نعلم شيئاً عن العباس المدفون فيه، وبعضهم يسميه العباس بن مرداس السلمي وهذا غير صحيح، فإن السلمي كان ينزل بوادي البعرة وتوفي بها حوالى (سنة ١٨هـ)[3] وبعضهم يسميه العباس المستعجل.

ويذكر العمري أنه وجد على جدرانه مكتوباً: هذا قبر العباس بن علي. وبعده كلام غير متبيّن . . .

---

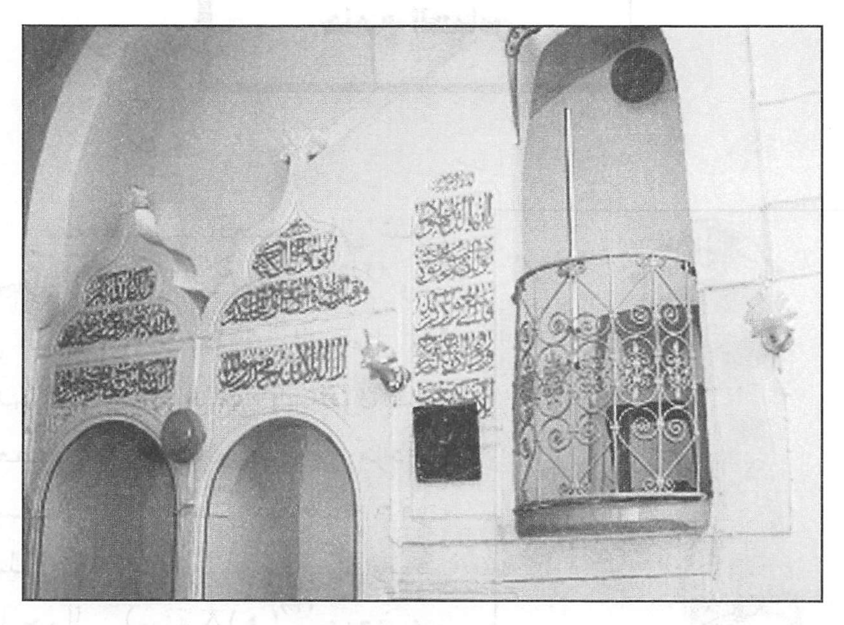
(١) نسبة إلى الحاج محمد النجفي.

(٢) هو من الأسواق القديمة في الموصل ولم يزل يعرف بهذا الاسم.

(٣) الإصابة لابن حجر (٤: ٣١) قاموس الأعلام (٢: ٤٧٢).

آخره: عمره الحاج كاظم في سنة خمس وأربعمائة[١].

ومن مشاهير الموصل وعلمائها هو العباس بن الفضل الأنصاري، تولى قضاء الموصل لهرون الرشيد وكان محدثاً وصنف كتباً في القرآن وتوفي في الموصل ودفن فيها[٢]. فهل دفن في هذا المشهد؟



الجامع من الداخل

ومهما يكن من أمر فإن المشهد المذكور من المشاهد القديمة في الموصل، وأن الحاج كاظم كان قد جدد عمارته (سنة ٣٠٥هـ).

وآخر من جدد المشهد المذكور هو محمد بن فارس بن خليل وذلك في (سنة ١٢٩٣هـ)[٣]. وعند فتح شارع النجفي دخل قسم من المشهد في

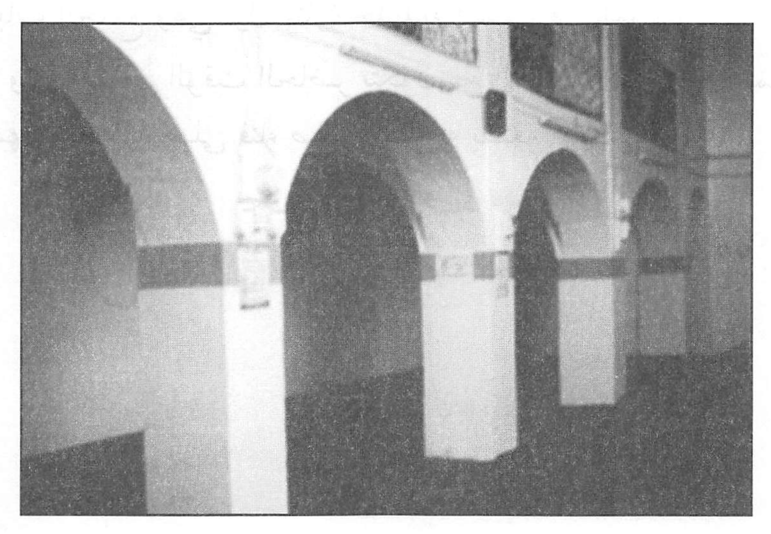
(١) منهل الأولياء (مخطوط).

(٢) تاريخ الموصل. للأزدي في حوادث (سنة ١٨٠هـ).

(٣) مجموع الكتابات (ص: ٥٤).

الشارع فتبقى قسم منه في الجهة الغربية من الشارع، عمّر عليها بعض الدكاكين وبنى فوقها غرفة يصلى بها في الأوقات الخمس والقسم الذي فيه المشهد في الجهة الشرقية من الشارع يقابل هذا المصلى.

وفي (سنة ١٣٤٦هـ-١٩٢٧م) هدم المشهد المرحوم الحاج عبدالباقي ابن الحاج عبدالله الشبخون وجدد عمارته وبنى إلى جانبه غرفة اتخذها



الأروقة الداخلية للجامع

مدرسة لتدريس العلوم المختلفة وبنى فوقها المصلى وأقام به منبراً واتخذه جامعاً يجمع به. وكتب فوق باب الجامع : قد جدد عمارة العباس بن مرداس السلمي عبدالباقي بن عبدالله الشبخون (سنة ١٣٤٦هـ)[١].

وكتب فوق باب المدرسة :

قد أنشأ هذه المدرسة الخيرية عبد الباقي بن عبدالله الشبخون[٢].

---

(١)(٢) منية الأدباء (ص: ١٠٠) مجموع الكتابات (ص:٥٣، ٥٤، ١٧٣).

وكتب فوق شباك المدرسة:

(طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)[١].

والمنبر الذي في مصلى جامع العباس مقعر داخل في جدار المصلى وهو أول منبر مقعر بني في الموصل.

كما أن المرحوم الحاج عبد الباقي الشبخون أقام منارة من الحديد فوق باب الجامع وهي أول منارة حديدية أُنشئت في الموصل.

والجامع في الوقت الحاضر يتكون من المصلى الذي فوق المدرسة والمشهد وأمام المصلى فناء صغير مساحته بضعة أمتار.

---

(١) منية الأدباء (ص: ١٠٠) مجموع الكتابات (ص:٥٣، ٥٤، ١٧٣).

جامع الصابونجي

يقع في محلة الشيخ عمر في شارع العدالة، وهو من الجوامع الحديثة التي أُنشئت في الموصل، كان الحاج محمد باشا الصابونجي[1] قد عزم على بناء جامع فادركته المنية قبل أن يباشر فيه، وفي (سنة ١٣٥٢هـ) أنشأه ولده المرحوم مصطفى جلبي وتم بناؤه في نفس السنة.

ومكتوب فوق باب الجامع:

جامع المرحوم الحاج محمد باشا الصابونجي تشيّد سنة ١٣٥٢.

وفناء الجامع صغير فيه أروقة، أساطينها وأقواسها من السمنت المرصع، وهي أمام المصلى، والمصلى واسع مستطيل الشكل خال من الكتابة والزخارف، وفيه محراب وإلى يمينه منبر مقعر في الجدار.

ومحراب المصلى منحرف عن القبلة قليلاً مائلاً إلى الشمال، كما أن المصلى لا تعلوه قبة فهو كمصلى جامع العباس.

---

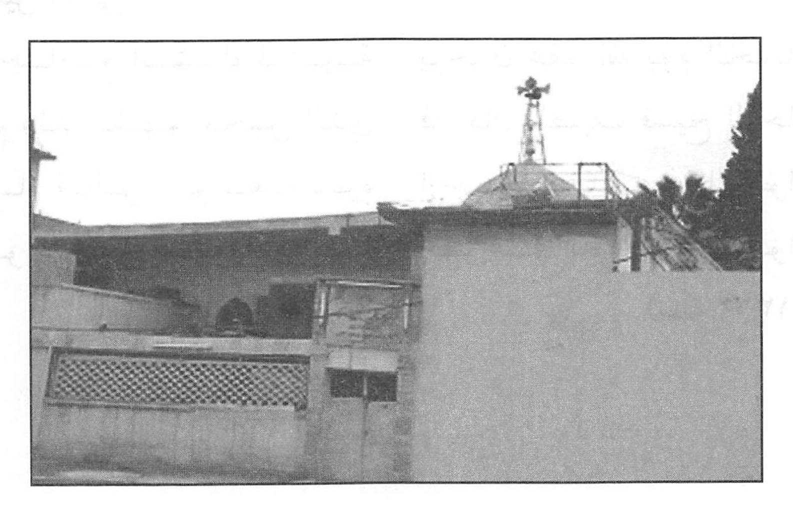
(١) هو جد أسرة الصابونجي المعروفة في الموصل ولد (سنة ١٢٦٠هـ) وتوفي (سنة ١٣٣٤هـ). جدد بعض أقسام الإمام يحيى بن القاسم، والإمام محسن، والإمام إبراهيم، وعمر المولى، مجموع الكتابات: ص: ١٥٩، ١٧٥، ٢١٣، ٢١٠، ٢٣٠.

وبنى مصطفى جلبي في الجامع منارة من الآجر وهي خالية من الزخارف والكتابة[١].

(١) ولد (سنة ١٣٠٥هـ) وتوفي (سنة ١٣٧٤هـ). ساهم في الحركة الوطنية وكان له يد فعالة فيها، وهو أول من أنار مدينة الموصل بالكهرباء، وسعى في تأسيس شركة سمنت الرافدين، وله آراء صائبة في الاقتصاد والتجارة، عمر مدرسة وأهداها للمعارف، وكذا عمر ردهة في المستشفى وجدد بناء بعض الجوامع.
هذا وقد هدم الجامع في السنوات الأخيرة وعمّر عمارة جديدة.

جامع الشيخ عجيل

في (سنة ١٣٦٢هـ-١٩٤٣م) توفي الشيخ عجيل بن الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ فرحان باشا شيخ مشائخ شمر[١] ودفن بجوار داره الواقعة في محلة الغزلاني[٢].



قبة جامع الشيخ عجيل

(١) حصل الشيخ عجيل على هذا اللقب بعد تشكيل الحكومة العراقية.

(٢) نسبة إلى الشيخ محمد الغزلاني المتوفى (سنة ٦٠٥هـ) (الموصل: في العهد الأتابكي ص: ١٦٢).

وبعد وفاته بنى أولاده جامعاً جعلوا القبر في فنائه، وهو جامع صغير جميل الشكل حسن الهندسة فريد في طراز عمارته.

أما المصلى فيتألف من شكل هندسي ذي اثنى عشر ضلعاً. داخله ست أساطين تعلوها ستة أقواس وبذا ظهر له شكل جميل.

وقد زينت أقواس الأساطين بزخارف هندسية تمثل زهرة الأقحوان، وهي منتشرة في أقواس الأساطين وحول أضلاع المصلى وحول المحراب.

كما أن المنبر يتألف من قطعة من الرخام على شكل مقرنصة مدلاة إلى الداخل، يحيطها سياج من الحديد. وهو منبر بسيط لم يشغل مكاناً في المصلى.

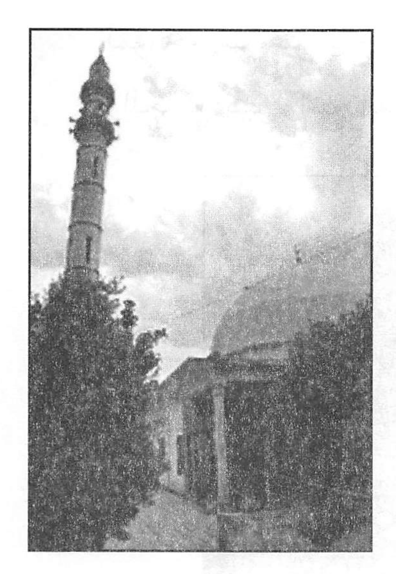
وللجامع باب واحد مكتوب عليه الأبيات التالية وهي لعمر بن علي الحسين العاني[1].

ذا جامع أنشأه فتية ... يرجون عفو الله يوم الحساب
هم ولد الشهم عجيل الذي ... قد كان للضيف فسيح الرحاب
وعام قالوا تم تعميره ... ارخه السعد بهذا الجواب
بنو عجيل عمروا جامعا ... جزاهم الله وفيّ الثواب
(سنة ١٣٦٢هـ)

(١) توفي في ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٧٦هـ/ ١١ كانون الأول سنة ١٩٥٦م.

جامع محمد نجيب الجادر

يقع في محلة النعمانية[1] في الجانب الأيسر من مدينة الموصل على الشارع الذي يؤدي إلى نينوى، وهو أول جامع بنى في الجانب الأيسر من مدينة الموصل. بناه محمد نجيب جلبي بن الحاج أحمد جلبي الجادر[2] (سنة ١٣٦٨هـ-١٩٤٨م) وأرخ بناءه السيد إبراهيم الواعظ[3] بأبيات مكتوبة فوق الباب الجنوبي للجامع:



منارة وقبة جامع نجيب الجادر

---

(١) سميت المحلة باسم وكيل رئيس البلدية السيد نعمان بن الحاج امين بك الجليلي.

(٢) ولد (سنة ١٣١٠هـ). ونشأ على الأعمال التجارية، وكان موفقاً بعمله، وفي (سنة ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م) سعى بإعادة تشكيل غرفة تجارة المأصل، واشغل رئاستها مدة (٢٨) سنة، وهو يميل إلى عمل الخير (مجموع الكتابات: ص: ٤١، ٤٢، ١٧١، ٢٠٤، ٢٠٥).

(٣) ولد في الحلة وبعد أن تخرج من كلية الحقوق زاول المحاماة وأشغل وظائف =

مسجد للتقى بناه نجيب   فاق في طرزه جميع المعابد

قلت تاريخه ثواباً وأجرا   إنما يعمر النجيب المساجد

لمؤرخه إبراهيم الواعظ (سنة ١٣٦٨ هجرية).

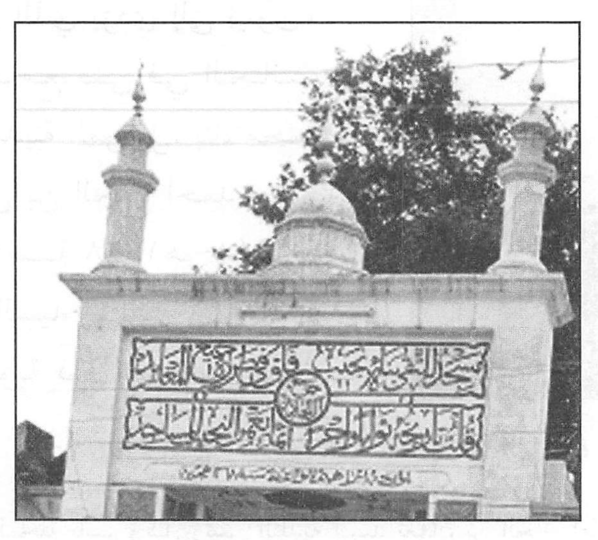
وللجامع باب آخر غربي الجامع يجاور المدرسة التي فيه، مكتوب عليه البيتين التاليين وهي من نظم المرحوم إسماعيل فرج:

نال نجيب الجادر الشهم في   جامعه الحسنى بأوفى نصيب

فقلت لما - أرخوا - نالها   ذا جامع لله شاد النجيب

لمؤرخه إسماعيل فرج[١] (سنة ١٣٦٨ هجرية).

والجامع كبير واسع الفناء وهو مبني بالسمنت.



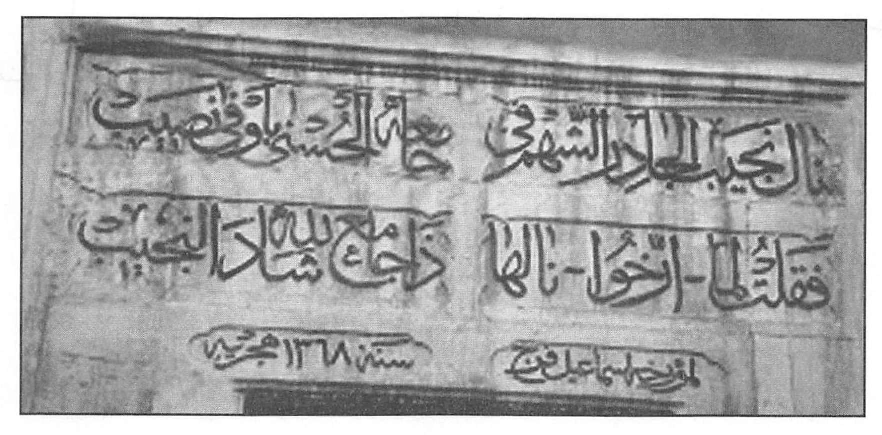
كتابات على الباب الرئيس لجامع نجيب الجادر

= مختلفة في وزارة العدلية، وهو يكتب وينظم الشعر توفي (سنة ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م) (مجموع الكتابات: ص: ٢٠٤).

(١) ولد (سنة ١٣١٠هـ) ودرس في المدارس الدينية على علماء الموصل وأجيز. ودرس =

أما المصلى فهو واسع له ثلاثة أبواب مكتوب فوقها آيات من القران الكريم ومكتوب فوق الباب الثاني:

تطوع بعمارة هذا الجامع محمد نجيب بن الحاج أحمد الجادر (سنة ١٣٦٨هـ-١٩٤٨م).



كتابات على باب الجامع الخلفي

أما القبة التي فوق المصلى فهي كبيرة على شكل نصف كرة.

يحيط بأسفل القبة من الداخل شريطان مكتوب عليها البسملة وسورة الجمعة والكتابة بأحرف كبيرة. ومما يؤخذ على كاتبها انه لم يراع تناسق الأحرف بالكتابة المذكورة. ومحراب المصلى من المرمر الأبيض المعروف بالحلان، ومنبر المصلى مقعّر في الجدار وهما خاليان من الكتابة والزخرفة.

وأمام المصلى أروقة تستند على دعامات مكتوب فيها آيات من القرآن الكريم.

= في المدارس الابتدائية ثم الثانوية وهو شاعر مطبوع له ديوان شعر لم يطبع توفي (سنة ١٣٦٨هـ-١٩٤٨م) (مجموع الكتابات: ص: ٢٠٥-٢٠٦).

● **المدرسة**

وبنى محمد نجيب جلبي الجادر مدرسة في الجامع وأوقف بها كتباً مطبوعة، وأول من درس بها هو المرحوم محمد أمين أفندي بن محمد سعيد أفندي آل الملا يوسف، وكان هو خطيب الجامع أيضاً[١].

أما منارة الجامع فهي منارة فريدة في بابها لم يقلد في طرز عمارتها منارة في الموصل، وهي مبنية من السمنت.

واتخذ محمد نجيب جلبي مدفناً لأسرته في شمال فناء الجامع.

---

(١) تقدم الكلام عنه عند كلامنا عن الجامع النوري.

مسجد الإمام

وادي حجر[1] من المحلات الحديثة التي أُنشئت في مدينة الموصل، يسكن بها العمال ولم يكن بها مسجد أو جامع.

وأن السيد علي خيري إمام جامع النبي شيت وهو المعروف «بعلي الإمام» شيد جامعاً صغيراً على التل الجنوبي من وادي حجر، وفيه مصلى صغير، داخله منبر بسيط وأمامه أروقة وليس في الجامع ما يستدعي الانتباه فهو خال من الزخارف.

وكتب فوق باب الجامع:

مسجد الإمام[2].

شيده الحاج علي خيري الإمام على نفقته الخاصة.

(سنة ١٣٧٥هـ).

---

(١) واد يمتد من التلول الغربية إلى الموصل، ومجراه كثير الحجارة لذا سمي وادي حجر، تجري به مياه الأمطار في فصلي الشتاء والربيع، وتصب في دجلة. وقد أنشئ على جانبيه محلة حديثة سميت «محلة وادي حجر» وفي العهد الجمهوري سميت «محلة وادي الأحرار» تقع بين الموصل ومعمل النسيج الحكومي.

(٢) وهو جامع وليس بمسجد.

جامع الإمام محسن

يقع الجامع في الميدان قريب إلى مشهد يحيى بن القاسم.

كان في أول أمره مدرسة تعرف بالمدرسة النورية، ثم اتخذ فيه بدر الدين لؤلؤ مشهداً للإمام محسن بن الإمام علي بن أبي طالب، عرف بمشهد الإمام محسن، ثم بنى فيه مصلى وأقيم فيه منبر واتخذ جامعاً عرف بجامع الإمام محسن.

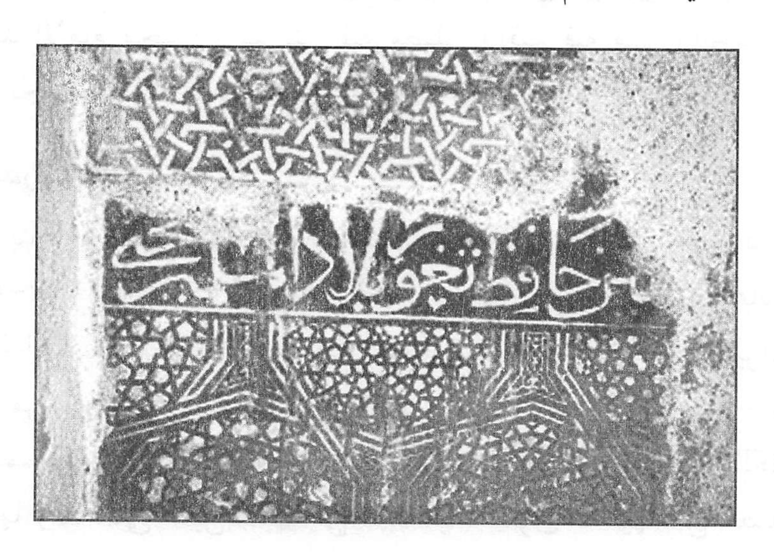
- **المدرسة النورية**

بناها نورالدين شاه أرسلان شاه الأول بن عز الدين مسعود الأول (٥٨٩-٦٠٧هـ)[١] وكان شهماً شجاعاً شديداً على أصحابه، أعاد هيبة الدولة الأتابكية بعد أن كانت قد تضعضعت، فأحبه الشعب كثيراً. ذكر عنه «ومن محاسن أعماله المدرسة التي أنشأها بباطن الموصل - مقابل دار المملكة - وهي من أحسن المدارس وأوقف لها الوقوف الكثيرة، وجعلها وقفاً على ستين فقيهاً من الشافعية، سوى ما فيها من الصدقات الدارة والتعهدات للصوفية والفقراء. وكانت المدرسة جميلة للغاية وبنى له تربة فيها، ذكر ابن خلكان عند كلامه عنه: «وبنى مدرسة للشافعية

(١) الموصل في العهد الأتابكي (ص: ٣٣، ١٤٢-١٤٤).

بالموصل قلّ أن توجد مدرسة في حسنها. وتوفي (سنة ٦٧٠هـ)، ودفن في تربته التي بمدرسته المذكورة»[١].

أما موقع المدرسة فكانت تقابل دور المملكة، ولا تزال بقايا هذه الدور موجودة إلى اليوم وتعرف بقره سراي. وعلى هذا فالذي نراه أن مقام الإمام محسن قد اتخذ في هذه المدرسة. يؤيد هذا ما ذكره ابن خلكان عند كلامه عن مدرسة والده عزالدين مسعود فقال «..... ومدرسة ولده نور الدين أرسلان شاه في قبالتها، وبينهما مساحة كبيرة»[٢]. ومدرسة عز الدين مسعود - العزية - تعرف اليوم بمشهد الإمام عبد الرحمن - يفصل بينهما وبين المدرسة النورية - مشهد الإمام محسن - ساحة واسعة. أدركنا هذه الساحة وهي أرض خالية من العمارة، تقع في الميدان الذي كان أمام دور المملكة.



الكتابات والزخارف في المدرسة النورية

(١) انظر (سومر: ١٠: ٩٩-١٠٠)، الموصل في العهد الأتابكي (ص: ١١٧-١١٨).

(٢) وفيات الأعيان (١: ٦٢).

كانت المدرسة كبيرة ومن مدارس الموصل المعدودة وهي في غاية الحسن والانتظام، قلّ أن يوجد مثلها مدرسة في الموصل.

ونستدل من وضعها الحالي أنه لم يبق من المدرسة المذكورة إلّا قسم صغير. وأما القسم الكبير فقد اتخذ مقابر تحيط بها. كما يتضح لنا من الألواح الرخامية الزرقاء المطعمة بالرخام الأبيض والتي لم تزل بعضها موجودة، بأن المدرسة كانت مزينة بنقوش وكتابات مختلفة متنوعة مطعمّة بالمرمر، ولكن أيدي البلى ذهبت بما كان في هذه المدرسة من نفائس الفن ولم يبق منها إلّا القليل.

وممن درس في هذه المدرسة:

أبو حامد عمادالدين بن يونس بن منعة (٥٣٥-٦٠٨هـ) ذكر عنه ابن خلكان ما يأتي «. . . وعاد إلى الموصل ودرس في عدة مدارس . . . . . وكانت إليه الخطابة في الجامع المجاهدي مع التدريس في المدرسة النورية والعزية والزينية والنفيسية والعلائية»[(١)].

وبقى التدريس مستمراً بها إلى القرن الثامن للهجرة. جاء عن الشيخ العلّامة السيد ركن الدين بن محمد شرف شاه الحسيني الاسترابادي المتوفى (سنة ٧١٥هـ) «كان إماماً مصنفاً عالماً بالمعقول، اشتغل علي النصير الطوسي، وحصل منه علوماً كثيرة، وصار معيداً في درس أصحابه، وقدم الموصل وولي تدريس المدرسة النورية وفوض اليه النظر في أوقافها، وبها صنف غالب مصنفاته مثل شرح مختصر ابن الحاجب. توفي في الموصل في شهر صفر سنة ٧١٥هـ»[(٢)]. وبعد هذا التاريخ تطوي عنا أخبار هذه المدرسة.

---

(١) وفيات الأعيان (٢: ٩٥، ٩٦) ١٠: ٤٧٦).

(٢) النجوم الزاهرة (٩: ٢٣١)، بغية الوعاء (ص: ٢٢٨).

● مشهد الإمام محسن

ولما تولى بدرالدين لؤلؤ أمر الموصل اتخذ مشهداً للإمام محسن بن الإمام علي بن أبي طالب في إحدى غرف المدرسة النورية، ولم يعطل التدريس بها فكان المشهد إلى جانب المدرسة، كما كان هذا في المدرسة البدرية وإلى جانبها مشهد الإمام يحيى بن القاسم.





المحراب ومخططه في مشهد الإمام محسن
(تخطيط: أ.د. أحمد قاسم الجمعة)

وبعد القرن الثامن للهجرة تنقطع عنا أخبار المدرسة وصارت تعرف بمشهد الإمام محسن وفي الحضرة محراب من المرمر الأزرق عليه الكتابات التالية:

١ ● البسملة وآية الكرسي: وهي تحيط بالمحراب(١).

---

(١) الموصل في العهد الأتابكي (ص: ٧٦، ٧).

٢ • يتدلى من أعلى المحراب إلى وسطه زخارف محفورة على شكل سلسلة تنتهي بقنديل محفور في الرخام ومكتوب في وسطه «الملك لله» وفي جانبي القسم الأسفل منه: «ولرسوله الكريم».

٣ • ومكتوب في أسفل المحراب: تطوع بعمارة هذا المسجد المبارك الفقير إلى رحمة الله تعالى حميد بن فارس الحلبي[١].

والذي نراه أن المحراب المذكور من آثار القرن الثامن للهجرة[٢].

وفي المشهد بعض القطع المرمرية الزرقاء المطعمة بزخارف هندسية جميلة وفي أعلاها كتابات مطعمة بمرمر وهي بخط النسخ. والكتابات ليست كاملة وأن ما بقي منها يدل على أنها من بناء نور الدين أرسلان شاه، أي أنها من بناء المدرسة، ومن هذا القطع المكتوبة:

١ • قطعة مكتوب عليها «ثين حافظ ثغور بلاد المسلمين....»[٣].

٢ • قطعة أخرى مكتوب عليها «...... العدل والإنصاف ملك. . .»[٤].

وأدركنا المشهد وهو بعيد عن عمارة المدينة، يحيط به فناء واسع قد اتخذ أكثره مقابر لآل البيت[٥].

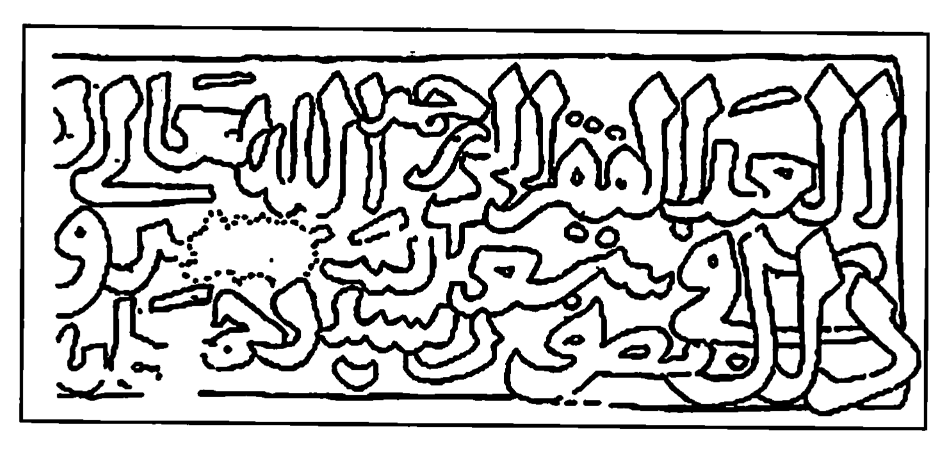
---

(١) مجموع الكتابات (ص: ١٤٥، ١٩٣، ١٩٤).

(٢) اكتشف الدكتور أحمد قاسم الجمعة تتمة النص التذكاري السابق وكما في الصورة (ص: ٣٠٤) من الكتاب، وتتضمن «العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى وذلك في نصف شعبان س. . .ن وخمساية» والذي يرجع إلى القرن السادس الهجري.

(٣)(٤)مجموع الكتابات (ص: ١٤٥، ١٩٣، ١٩٤).

(٥) ومدخل المرقد الذي في السرداب من داخل غرفة صغيرة في المسجد الآن.



تتمة النص التذكاري في مشهد الإمام محسن
(تخطيط: أ.د. أحمد قاسم الجمعة).

وأما القبة التي فوق المشهد فهي مخروطية الشكل تشبه القبة التي فوق مشهد الإمام عبد الرحمن - المدرسة العزية - وهي من عمارة القرن الثامن للهجرة.

● جامع الإمام محسن

وقبل بضع سنوات اتخذ بعض المسلمين مصلى من الأروقة التي أمام الحضرة، وأقاموا بها منبراً يؤدون به صلاة الجمعة.

وقد زادت في هذه الأيام عدد الدور المجاورة له وصارت من الأماكن المعمورة في المدينة، فازداد عدد المصلين وضاق المصلى بهم فتطوع جماعة منهم بجمع مبلغ من المال، وهدموا المصلى القديم وبنوا مصلى واسعاً جميلاً، وأقاموا به منبراً فوق المحراب، وتم هذا في (سنة ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م) كما أنهم فتحوا للحضرة باباً من الجهة الشمالية لأن الباب القديم كان من المصلى.

وبعد الانتهاء من عمارة المصلى كتب فوق الباب الأيمن منه:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَى الزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (١٣٧٨هـ-١٩٥٨م).

وكتب فوق الباب الأيسر من المصلى:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ - شيد هذا المسجد الشريف على نفقة المحسنين (سنة ١٣٧٨هـ).

وفوق الباب المؤدي إلى المنبر ثبت حجر قديم كان في مقام الإمام محسن مكتوب عليه «مام ممدود الله يعطيك ما ترجوه».

وفي (سنة ١٣٨١هـ) شيدوا منارة من حديد بعد أن أضافوا إلى المصلى جناحاً آخر في جنوبه[(١)].

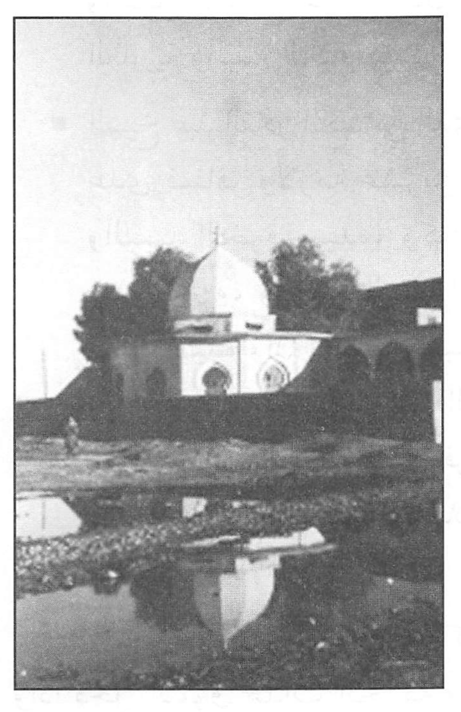
---

(١) وفي (سنة ١٤١٧هـ) وعلى نفقة المحسنين سعى الشيخ الدكتور أكرم عبد الوهاب بإضافة بيت للمؤذن، سطح الجامع وبناء غرفة في فناء الجامع، وإكساء الجامع بالمرمر والحلان مع كسح أتربة الحديقة وبناء منارة صغيرة وبوابة للجامع كتب عليها من الداخل مؤرخاً لذلك الدكتور أكرم عبد الوهاب:

قدم الناس حراصاً جالهم ... من كريم ذي وفاء محسن
جدد والله فينا جامع ... جامع الحبر الإمام المحسن
كان للعلم ذرى مدرسة ... أعلت الناس بمر الزمن
في ربيع قلت أرخ أنه ... أكرم الخير جنان العدن
٥٦ ... ٢٦١ ٨٤١ ١٠٤ ١٥٥

ونقلت منارة الجامع الحديدية إلى ناحية العدنانية في قضاء البعاج.

جامع الشيخ قضيب البان



مرقد الشيخ قضيب البان

• الشيخ قضيب البان الموصلي

هو أبو عبدالله الحسين بن عيسى بن يحيى بن علي الموصلي، ولد (سنة ٤٧١هـ-١٠٧٨م) في الموصل وتعلم القرآن وحفظه وهو ابن تسع سنين، ثم درس التجويد والعربية وتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل[١].

توفي والده وله اثنتا عشرة سنة، فكفله عمه عبدالله الحسني ونشأ حسن الشكل والقد، لذا لقبوه «قضيب البان» فغلب عليه هذا.

---

(١) أنظر عنه: جوهرة البنيان في نسب قضيب البان (مخطوط) منهل الأولياء، الانتصار للأولياء (مخطوط) بهجة الأسرار ومعدن الأنوار، منية الأدباء (ص: ١١١).

كان يأخذ نفسه بالمجاهدات، كثير السياجات، يزور المشائخ الكمل والصالحين ويأخذ عنهم، كثيراً ما كان يتردد إلى زيارة الشيخ «حياة بن قيس الحراني» وعنه أخذ مذهب التصوف فغلبت عليه المشيخة فصار يعرف «بالشيخ قضيب البان» **أما المشايخ الذين أخذ عنهم فهم:**

- الشيخ حياة بن قيس الحراني وهو أول مشائخه.
- الشيخ عدي بن مسافر الأموي الهكاري: رحل إلى جبل لالش واتصل بالشيخ عدي وكان يصلي به إماماً وأخذ عنه الطريقة العدوية وألبسه الخرقة بيده.
- الشيخ عبد القادر الكيلاني الذي طلب الشيخ قضيب البان من الشيخ عدي فسافر ولازمه عشرين سنة، وأجاز له بالطريقة القادرية وألبسه الخرقة بيده، وكان يصلي إماماً بالشيخ الكيلاني وتزوج بنتيه، وأوصى الشيخ الكيلاني أن يتولى الشيخ قضيب البان غسله بيده وأن يصلي عليه ففعل، وبعد موت شيخه رجع إلى الموصل ثم سافر إلى الشام واتصل بمشائخها وصالحيها. ثم سافر إلى الحجاز وأدى فريضة الحج وعاد إلى الموصل ولزم داره التي في محلة «المعلاة»[1] خارج المدينة وانقطع إلى التدريس والإرشاد.

وقد أجمع الذين ترجموه بأنه كان رجلاً مهاباً، ما رآه أحد إلّا أحبه، وإذا دخل السوق هدأت الحركة والأصوات وقام الناس على أرجلهم يلتمسون البركة منه. كان جواداً طلق المحيا، عمّر ما يزيد على المائة سنة. توفي (سنة ٥٧٣هـ).

---

(١) وعرفت في العصر المغولي باسم «نعل بكي».

وجاء أيضاً: «وصل الملك الأشرف الموصل في ٩ جمادى الأولى (سنة ٦١٧هـ)، وبنى السقاية التي كانت في المسجد، وكان قدومه بطلب من بدر الدين لؤلؤ الذي استعان بع على مظفر الدين جد أبناء نور الدين أرسلان شاه»[(١)].

وكان رحيله عن الموصل ثاني شهر رمضان من سنة سبع عشرة وستمائة[(٢)].

● رباط الشيخ قضيب البان

ويتضح لنا مما وقفنا عليه من بعض الكتابات التي ظهرت عند هدم مسجد قضيب البان (سنة ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م) أن الملك الأشرف الأيوبي (٥٩٨-٦٣٥هـ/ ١٢٠١-١٢٣٧م) كان قد شيد سقاية للماء في هذا الرباط[(٣)] ولا ندري هل أنه جدّد الرباط كله أم أنه أنشأ سقاية فقط.

ومما ورد عن الرباط: «وفيها (سنة ٦٠١هـ) لبس الشيخ محيي الدين بن عربي الخرقة أبي الحسن علي بن عبدالله بن جامع بالمعلى - المعلي -» وهي على ما نرى أرض الصينيته[(٤)].

---

(١) تاريخ الوردي (٢: ٢٠٠).

(٢) الكامل (٢: ١٤٢).

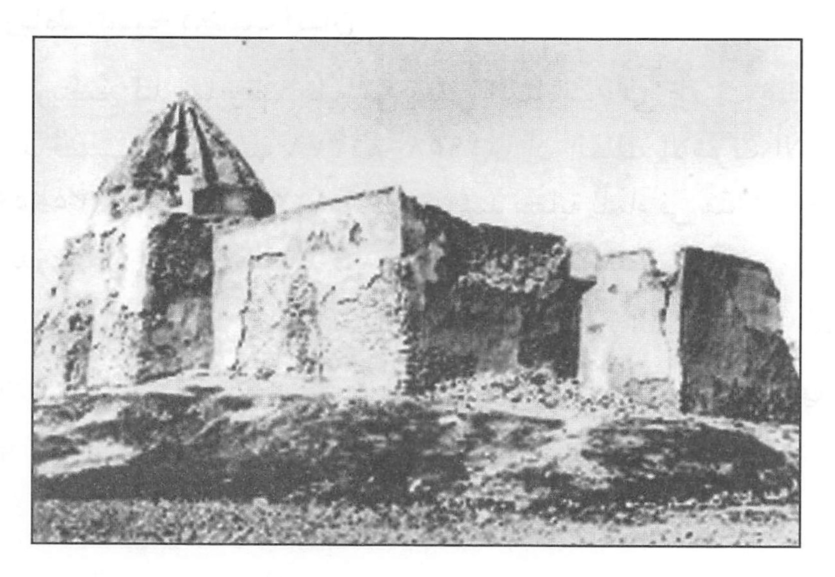
(٣) وجد حجر من الحلان بين أنقاض مسجد قضيب البان مساحته (٥٠×٤٠سم) مكتوب عليه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، «قد بنيت هذه السقاية وعمرت وتسبلت وقف على جميع المسلمين طلباً لرضى الله ﷻ، سبب عمارته السلطان الكبير الملك الأشرف خلد الله دولته على يد الفقير علي بن عبدالله النخجواني، وهو محفوظ في متحف الموصل تحت رقم: ٥١٤».

(٤) البرهان الأزهر في منابت الشيخ الأكبر (ص: ٢٢)، في خزانتي (خزانة سعيد الديوه چي).

وعلى هذا فأخبار الرباط تنقطع عنا ويرد ذكر مقبرة الشيخ قضيب البان أو مقام الشيخ قضيب البان.

- **مقام الشيخ قضيب البان**

بعد موت الشيخ قضيب البان صار الرباط يدعى مقام الشيخ قضيب البان الموصلي. وفي (سنة ١١٢٣هـ) جدد عمارة هذا المقام أحمد بن صالح.... كما نستدل من الكتابة التي كانت فوق باب الحضرة[١].



مرقد قضيب البان (سنة ١٣٤٩هـ-١٩٣٠م) قبل تجديده

والمقام الذي أدركناه كان بحالة مرضية ويشمل على:

- الحضرة.
- مصلى صغير وأمامه أروقة.
- غرفتان في الجهة الشرقية من فناء المقام.

(١) مجموع الكتابات (ص: ١٥١).

وكان يقصده الناس للصلاة به وزيارة قبر الشيخ قضيب البان، خاصة في فصل الربيع فإنه كان من متنزهات المدينة. ينتشر وله آلاف الناس في الأماسي ويقضون وقتهم في الألعاب وركوب الخيل والمباريات وغير ذلك[١].

وقبل بضع سنوات أهمل أمر المقام فتداعى بنيانه وتساقطت أقسامه وصار كومة أنقاض ترك الناس الصلاة به. وأن مديرية الأوقاف العامة أو عزت إلى المتولي أن يهدم كافة أقسام المقام، وأن يعيد بناءه جامعاً كبيراً لأن العمارة امتدت إليه ولا يوجد جامع يجمع به في تلك المنطقة.

● الحضرة

جددت عمارتها (سنة ١١٢٣هـ) كما يتضح مما كان مكتوباً على الباب. تقع في الجهة الجنوبية من المقام بها قبر الشيخ قضيب البان مساحتها (٦,٢٠×٦,٢٠م).

أما بابها فهو من المرمر عليه كتابات ونقوش بسيطة، وخلف هذا الباب باب آخر من الرخام يتألف من قطع موضوعة بعضها فوق بعض، وعليها كتابات محفورة يظهر أنها كانت مطعمة، وقد زال ما فيها من التطعيم، فبعض الكتابات لم تزل خالية من مادة التطعيم وبعضها قد ملئت بالجص عند بنائها ثانية.

وقد صعب علينا قراءة ما هو مكتوب فيها لأنه لم يراع فيها الترتيب عند إعادتها، بل أنها وضعت بصورة مبعثرة كما أن بعضها وضع معكوساً.

---

(١) كان أمام المقام أرض واسعة وهي التي كانت مقبرة. وعلى مر السنين صارت أرضاً زراعية موقوفة على مقام قضيب البان، ثم شيد عليها الملعب والشركة الإنشائية، وفي الجهة الغربية منه تقع أرض الصينية وهي بستان الشيخ قضيب البان، ثم أخذت قبل سنوات مدفناً لليهود. كان يجتمع بها أهل البلد للنزهة.

وطرز الباب المذكور يشبه أبواب الرخامية التي بنيت بعد القرن السابع للهجرة مثل مسجد السبيلخانة[١]، وباب مرقد الإمام الباهر وباب مدفن البرمي في الإمام عون الدين[٢].

وعلى هذا فإننا نرى أن الباب المذكور لا يتفق مع البناء الحالي، فإنه يعود إلى القرن السابع للهجرة، وأنه عندما جدد البناء استفادوا من الألواح السالمة منه، فثبت خلف الباب الجديد.

وفي أسفل جدار الغرفة قطع رخامية بعضها من المرمر الأزرق وبعضها من المرمر الأسمر المعروف في الموصل (بالحلان) عليها كتابات ونقوش مختلفة وبعض القطع قد وضعت معكوسة لذا صعب علينا قراءتها، وقد وجدنا على بعضها آيات قرآنية. وأن هذه القطع - على ما نرى - من البناء الحالي.

وعثرنا بين هذه القطع على قطعتين متشابهتين من الحلان مكتوب في أعلاهما بعض من آية الكرسي مع البسملة، وتحت هذه الكتابة كتابة كوفية جميلة، والقطعتان المذكورتان مما كانتا في عمارة المسجد قبلاً وأعيدتا مرة ثانية في بنائه الحالي.

يقع قبر الشيخ قضيب البان في وسط الغرفة، وهو من المرمر، وحول القبر شريطان مكتوب على الأول البسملة، وآية الكرسي كاملة، وعلى الثاني البسملة، وبعض آية الكرسي.

---

(١) وهو الذي كان يعرف بمسجد التركماني. يقع في محلة الخاتونية. جدد بناؤه (سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٢م) على إثر توسيع شارع المكاوي وأن قسماً منه أضيف إلى الشارع. انظر عنه (مجموع الكتابات: ١٢٠، ١٢١، ١٩١٩، ١٩٢).

(٢) كان يدفن به نقباء الموصل. انظر منية الأدباء (ص: ١٠٣)، مجموع الكتابات (ص: ٩٩، ١٨٥) الموصل في العهد الأتابكي (ص: ١٦٨).

ويظهر أن هذه القطع نقلت من محل آخر. وفوق القبر كتابات قد طمس معظمها، والقبر خال من الزخرفة والنقش، وفي شمال القبر دكة من المرمر مؤلفة من عدة قطع مرمرية خالية من النقش والكتابة.

وفي جنوب القبر قبر صغير من الحلان عليه زخارف بسيطة والبسملة وآية الكرسي ويقال أنه قبر أحد أولاد الشيخ.

أما المحراب الذي يقع قبلي المرقد: فهو من المحاريب الجميلة في الموصل، مبني من المرمر المزخرف بزخارف قوامها أغصان أشجار محفور حولها تتدلى منها أوراق عنب مع عناقيدها والنقوش بارزة في المرمر، وقد ثبت الصانع صبغاً أسود فوق خطوط النقش فظهرت الزخارف جلية واضحة ولم نجد بين محاريب الموصل محراباً يشبه هذا في زخارفه فهو يكاد يكون فريداً في بابه ويوجد في مسجد الشيخ محمد الملحم المبني (١١٣٠هـ-١٧١٧م) محراب شبه هذا المحراب بزخارفه بعض الشبه إلّا أنه أكثر بساطة وأقل زخرفة من محراب قضيب البان. وداخل المحراب في أعلاه مقرنصات جصية وفوق المحراب دائرة مزخرفة على شكل زهرة كتب في وسطها «يا فتاح».

وفي داخل المحراب من الأسفل لوح من المرمر الأزرق مساحته (٤٢×٧٢سم) كان شاهداً قبر ثم نقل وثبت في القسم الأسفل من محراب الحضرة، مكتوب عليه في الوسط: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[(١)].

هذا قبر المرحوم المغفور له المنتقل إلى رحمة الله تعالى الفقير شيخ حسن بن شيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد الشهير بالبغدشتي الموصلي عفا الله عنه.

---

(١) الرحمن: ٢٦، ٢٧. وبعد هدم الحضرة ثبت المحراب في المصلى الصيفي الذي بني غربي الحضرة.

وحول هذا مكتوب:

اللهم صل على محمد المصطفى وعلي المرتضى والحسن المجتبى والحسين الشهيد بكربلا وعلي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري ومحمد ابن الحسن (عليهم السلام)[١].

وحول جدران الغرفة على ارتفاع (٧٠سم) شريط عريض من الكتابة الجصية بالخط السخني والكتابة باللون الأبيض وأرضية الشريط زرقاء والكتابة على ما نرى تعود إلى زمن التعمير الأخير.

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢] «هذا ضريح سيدنا ومولانا الشيخ العارف بالله تعالى الولي الكبير الحسيب النسيب السيد أبو عبدالله قضيب البان الحسين بن عيسى بن يحيى بن عبدالله بن محمد بن التغلب بن عبدالله الأكبر بن محمد الأكبر بن الإمام موسى الثاني بن الإمام عبدالله بن الإمام موسى الجون بن الإمام عبدالله المحض بن الإمام الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عليهم أجمعين توفي (رضي الله عنه) سنة ثلاث وسبعون وخمسمائة»[٣].

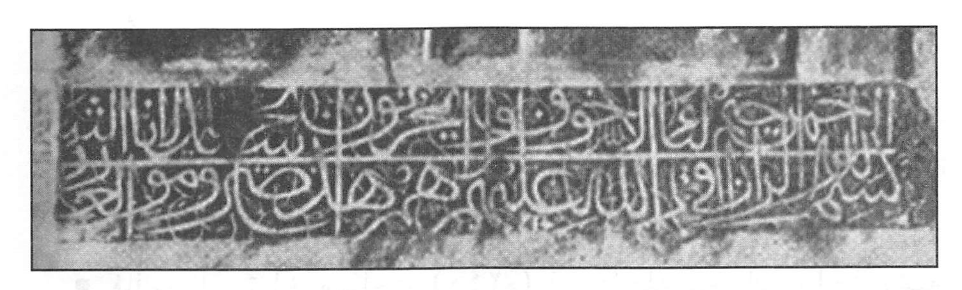
أما المصلى فهو بناء بسيط خال من النقوش والزخارف، به باب رخامي أزرق فيه نقوش بسيطة ليست بذات أهمية وفي داخل المصلى محراب تشابه نقوشه نقوش الباب وعمارة المصلى ترجع إلى (سنة١١٢٣ هـ-١٧١١م).

---

(١) هذا النص كان يكتب في المقامات التي تنسب لأبناء آل البيت.

(٢) يونس: ٦٢.

(٣) مجموع الكتابات (ص: ١٥١-١٥٢).



الكتابات التي كانت تزين الحضرة المدفون فيها الشيخ قضيب البان الموصلي

كان مكتوباً عليه:

بنائي على تقوى لله مخلصا إذا أنت في الدارين والله مسعد
فقل أيها المختار فيه مؤرخا لقد حاز الخير بانيه أحمد

(سنة ١١٢٣هـ)

وبجانب الكتابة السابقة:

أياً من بنى لله بيتا تبرعا وأكرم بهذا للمصلين مسجدا

وفوق محراب المصلى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

وتحت هذه الكتابة في جانبي المحراب دائرة في اليمين مكتوب فيها:

(لا إله إلّا الله)

وأخرى في اليسار مكتوب فيها:

(محمد رسول الله).

● جامع الشيخ قضيب البان

في (سنة ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م) اهتمت مديرية الأوقاف العراقية بهدم ما تبقى من البناء وتوسيعه وأن يبني جامعاً كبيراً.

وأُلفت لجنة للإشراف على بناء الجامع وهم: القاضي الأول لمدينة الموصل[١] ومدير المتحف[٢] ومدير الأوقاف[٣]. والمتولي على الجامع، وكان المهندس الذي أشرف على البناء هو السيد سعدي السعدون فعمل له مخططاً كاملاً مساحته (١٧٢٠م٢).

- فالمصلى تبلغ مساحته (٢٤٠م) في داخله محراب واحد يشبه محراب جامع النعمانية مكتوب فوقه:

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۞ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾.

وتحت هذا في وسط المحراب (سنة ١٣٧٨هـ).

وعلى جانبي هذا اسم النبي محمد (ﷺ).

وفوق المحراب شريط من المرمر مكتوب عليه:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾.

وفي المصلى قبة على شكل نصف كرة تستند على أساطين من الرخام معقودة بالآجر وظاهرها مزين بالآجر المزلج.

وللمصلى ثلاثة أبواب خالية من الزخرفة مكتوب فوق الباب الأيسر منها:

يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد (سنة ١٣٧٨هـ).

---

(١) هو السيد إبراهيم الأيوبي.

(٢) هو السيد سعيد الديوه چي . مؤلف الكتاب.

(٣) هو السيد أحمد الهاشمي.

ومكتوب فوق الباب المتوسط:

﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ (سنة ١٣٧٨هـ).

ومكتوب فوق الباب الأيمن منها:

﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ (سنة ١٣٧٨هـ).

- ويتصل بالمصلى من جهة الغرب مرقد الشيخ قضيب البان وهو غرفة مستطيلة الشكل مساحتها (١١٨,٨م^{٢}) مكتوب فوق بابها:

«مرقد الشيخ قضيب البان الموصلي. جددت عمارته (سنة ١٣٧٨هـ)».

والقبة التي فوق المرقد مضلعة من الخارج وهي مبنية بالآجر أيضاً.

وأمام المرقد والمصلى أروقة واسعة تستند أقواسها على أساطين من الرخام تبلغ مساحة الأروقة (١٤١,٢٢م).

- وفي الأروقة باب يؤدي إلى المصلى الصيفي تبلغ مساحة هذا (١٠٠م) وثبت في الجهة القبلية من هذا المصلى المحراب الذي كان في المصلى القديم الذي كان قد بني (سنة ١١٢٣هـ) كما هو مكتوب عليه.

ويتصل بأروقة المصلى - من الغرب- أروقة أمام غرفتين وفوقها ثلاث غرف أخرى.

- للجامع بابان: أحدهما يقابل الشرق مكتوب فوقه:

«جامع الشيخ قضيب البان الموصلي جددت عمارته (سنة ١٣٧٨)».

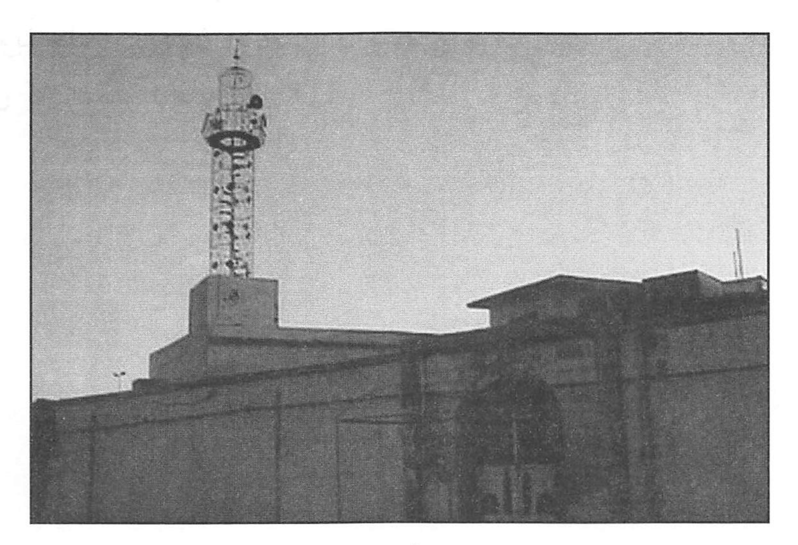
يقابل هذا الباب أصغر منه يؤدي إلى حديثة في الجهة الغربية من الجامع مكتوب فوقه:

«وقف أحمد الجاسم. أسس (سنة ١١٢٣هـ). وجددت عمارته (سنة ١٣٧٨هـ) من قبل أولاد المتولين على أوقافه».

وأما محل الوضوء فهو في فناء معزول عن الجامع يقع في الجهة الشرقية منه تبلغ مساحته ١١٠,٢٥م^{٢}.

جامع الأحبيطي

آل الحبيطي من الأسر الموصلية المعروفة، قام منهم رجال عرفوا بالعلم والتقوى، منهم الملا حسن الأحبيطي الذي كان يصلي في مسجد الشيخ محمد[١]. الواقع في محلة شهر سوق، يقابل دار آل عبيد أغا الجليلي - وعرف المسجد به «مسجد ملا حسن الأحبيطي».



منارة جامع الأحبيطي الحديدية

(١) انظر عنه مجموع الكتابات (ص: ٣٨).

وعندما فتحت بلدية الموصل شارع الفاروق هدمت المسجد وأدخلته في الشارع.

وفي (سنة ١٣٧٤هـ-١٩٥٣م) أنشأت جامعاً صغيراً في شارع الفاروق قرب «السجن» وسمته مسجد الملا حسن الأحبيطي، وهو مسجد صغير، بسيط البناء فيه منبر صغير، وليس فيه قبة ولا منارة، أمام المصلى أروقة بسيطة وغرفة صغيرة للخادم.

وكتبت فوق باب المسجد «مسجد الأحبيطي أنشأته بلدية الموصل (سنة ١٣٧٤هـ-١٩٥٣م)».

أما داخل المصلى فليس فيه كتابة، ويخطب به في الوقت الحاضر السيد إبراهيم بن أحمد بن الملا محمد الأحبيطي.

والحقيقة أن المسجد كان يعرف بمسجد الشيخ محمد، والذي جدد عمارته الحاجي صالح والحاج أحمد أولاد درويش - كما كان مكتوباً عليه - وكان الأجدر أن يسمى جامع الشيخ محمد وهو اسمه الذي كان مكتوباً عليه[١].

---

(١) أنظر عنه: مجموع الكتابات (ص: ٣٨).

المصادر والمراجع

- ■ **ابن الأثير (عز الدين)**
    - □ أسد الغابة في أخبار الصحابة مصر.
    - □ الباهر في أخبار الدولة الأتابكية - طبعة باريس.
    - □ الكامل في التاريخ - مصر (سنة ١٢٥٠هـ).
- ■ **ابن بطوطة (أبو عبدالله محمد بن عبدالله)**
    - □ تحفة النظار - مصر (سنة ١٣٤٦هـ).
- ■ **ابن تغري بردى (يوسف)**
    - □ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - مصر (سنة ١٣٥٠هـ).
- ■ **ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد)**
    - □ رحلة ابن جبير - مصر (سنة ١٣٥٦هـ).
- ■ **ابن الجوزي (عبد الرحمن)**
    - □ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - حيدر آباد (سنة ١٣٥٧هـ).
- ■ **ابن حجر العسقلاني (أحمد)**
    - □ الإصابة في أخبار الصحابة (سنة ١٣٢٥هـ).

- ■ ابن خلدون (عبد الرحمن)
  - □ تاريخ ابن خلدون (سنة ١٢٨٤هـ).
- ■ ابن خلكان (أحمد بن إبراهيم)
  - □ وفيات الأعيان - مصر (سنة ١٣١٠هـ).
- ■ ابن الساعي (علي بن أنجب)
  - □ الجامع المختصر - بغداد (سنة ١٣٥٣هـ-١٩٣٤م).
- ■ ابن الصابونجي (محمد بن علي)
  - □ تكملة إكمال الإكمال - بغداد (١٣٧٧هـ-١٩٥٧م).
- ■ ابن عبد الحق (صفي الدين)
  - □ مراصد الاطلاع في معرفة الأمكنة والبقاع.
- ■ ابن العمري (غريغوريوس)
  - □ تاريخ مختصر الدول، بيروت (١٣٠٨هـ-١٨٩٠م).
- ■ ابن عربشاه (شهاب الدين أحمد بن محمد)
  - □ عجائب المقدور في أخبار من ذهب - مصر (سنة ١٣٥٠هـ).
- ■ ابن العماد الحنبلي (عبد الحق).
  - □ شذرات الذهب في أخبار من ذهب - مصر (سنة ١٣٥٠هـ).
- ■ ابن الفقيه
  - □ مختصر كتاب البلدان طبع عوربا.
- ■ ابن الفوطي (عبد الرزاق)
  - □ الحوادث الجامعة في المائة السابعة - بغداد (سنة ١٣٥١هـ).
- ■ ابن كثير (إسماعيل)
  - □ البداية والنهاية - مصر (١٣٥١هـ-١٩٣٢م).

■ **ابن واصل (جمال الدين محمد)**

□ مفرج الكروب في أخبار بني أيوب - مصر (سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م).

■ **أبو شامة المقدسي (عبد الرحمن)**

□ الروضتين في أخبار الدولتين - مصر (سنة ١٢٨٧هـ).

■ **أبو نعيم (أحمد بن عبدالله)**

□ حلية الأولياء- مصر (سنة ١٣٥١هـ).

■ **أبو الهدى الصيادي (محمد)**

□ تنوير الأبصار في طبقات الرفاعية الأبرار.

■ **الأزدي (أبو زكريا)**

□ تاريخ الموصل - مخطوط - (نسخة منه في خزانتي منقولة عن النسخة المأخوذة بالفوستات).

■ **باشعالم (عبدالله العمري)**

□ ديوان باشعالم (مخطوط).

■ **البدليسي (الأمير شرف خان)**

□ الشرفنامة - ترجمها ملا جميل بندي روز بياني بغداد (١٣٧٢هـ-نيسان ١٩٥٣م).

■ **البشاري المقدسي (محمد بن أحمد)**

□ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - ليدن (سنة ١٣٢٤هـ-١٩٠٦م).

■ **البلاذري (أحمد)**

□ فتوح البلدان مصر.

■ **بنيامين التطليلي**

□ رحلة بنيامين - ترجمها عزرا حداد - بغداد (١٣٦٤هـ-١٩٤٥م).

- **التادفي (محمد)**
  - قلائد الجواهر من مناقب الشيخ عبدالقادر.
- **الجلبي (الدكتور داؤد)**
  - مخطوطات الموصل - مطبعة الفرات (سنة ١٣٤٦هـ-١٩٢٧م).
  - زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية - اختصره من (الآثار الجلية في الحوادث الأرضية). لياسين العمري.
  - الحجة على من زاد على ابن حجة نشره الدكتور محمد صديق الجليلي - الموصل (سنة ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م).
- **الخطيب البغدادي (أحمد بن علي)**
  - تاريخ بغداد - مصر (سنة ١٣٥٩هـ).
- **الخطيب العمري (محمد أمين بن خيرالله)**
  - شجرة في ولاة الموصل - في مكتبة مدرسة الصائغ - (مخطوط).
  - منهل الأولياء ومشرب الأصفياء في ذكر سادات الموصل الحدباء (نسخة منه في خزانة المحامي محمود توفيق بك الجليلي).
- **الخطيب العمري (ياسين خيرالله)**
  - الآثار الحلية في الحوادث الأرضية (نسخة منه في مدرسة الخياط الموصل).
  - الدر المكنون في مآثر الحوادث الماضية من القرون (نسخة منه في خزانة السيد ناظم العمري بالموصل).
  - السيف المهند فيمن اسمه أحمد (نسخة منه في خزانة السيد عبدالله رفعت العمري).
  - عمدة البيان في تصاريف الزمان (نسخة منه في خزانة السيد ناظم العمري).
  - عنوان الشرف (نسخة منه في خزانة السيد ناظم العمري).
  - غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام (نسخة منه في خزانة المرحوم الحاج أمين بك الجليلي).

- غرائب الأثر في حوادث القرن الثالث عشر - نشره الدكتور محمد صديق الجليلي. الموصل (سنة ١٣٥٩هـ).
- قرة العين في ذكر الحسن والحسين (نسخة منه في خزانة الدكتور محمد صديق الجليلي).
- منهج الثقات في تاريخ القضاة (نسخة منه في خزانة المرحوم الحاج أمين بك الجليلي).
- منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء - نشره سعيد الديوه چي مؤلف هذا الكتاب (سنة ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م).
- الخياط (احمد)
- ترجمة الأولياء (مخطوط) نسخة منه في مكتبة متحف الموصل.

دحلان (أحمد زيني)

- الفتوحات الإسلامية - مصر.

الديوه چي (سعيد) (مؤلف الكتاب)

- الجامع الأموي (مجلة سومر - المجلد السادس - السنة ١٣٧٠هـ-١٩٥٠م).
- الجامع المجاهدي في الموصل (مجلة سومر - المجلد الحادي عشر).
- جامع النبي يونس (مجلة سومر - المجلد العاشر - السنة ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م).
- الجامع النوري (مجلة سومر المجلد الخامس - السنة ١٣٦٩هـ-١٩٤٩م).
- خطط الموصل في العهد الأموي (مجلة سومر المجلد السابع السنة ١٣٧١هـ-١٩٥١م).
- سور الموصل (مجلة سومر المجلد الثالث - السنة ١٣٦٧هـ-١٩٤٧م).
- قلعة الموصل (مجلة سومر - المجلد العاشر - سنة ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م).
- مسجد الشيخ قضيب البان (مجلة سومر - المجلد الثامن).
- معاهد العلم في الإسلام (مخطوط).

- **سبط ابن الجوزي**
  - مرآة الزمان - الجزء الثامن نسخة مأخوذة بالفوستات.
- **السبكي (عبد الوهاب)**
  - طبقات الشافعية - مصر (سنة ١٣٢٤هـ).
- **السخاوي (أبو الحسن علي بن أحمد).**
  - تحفة الأحباب (سنة ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م).
- **السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن)**
  - الضوء اللامع - مصر (سنة ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م).
- **السيوطي (جلال الدين)**
  - بغية الوعاة في طبقات النحاة - مصر (سنة ١٣٢٦هـ).
- **سيوفي (نقولا)**
  - مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل - حققه ونشره سعيد الديوه چي مؤلف هذا الكتاب - بغداد (سنة ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م).
- **الشابشتي (أبو الحسن علي بن محمد)**
  - الديارات - بغداد (سنة ١٣٧١هـ-١٩٥١م).
- **الشعراني (عبد الوهاب)**
  - الطبقات الكبرى - مصر.
  - الشنطوفي (الحسن بن علي).
  - بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - مصر (سنة ١٣٣٠هـ).
- **الصائغ (المطران سليمان)**
  - تاريخ الموصل - مصر.
- **الصفدي (صلاح الدين)**
  - نكت الهميان في نكت العميان - مصر (سنة ١٣٢٩هـ).

■ الطباخ (راغب)

□ أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء (حلب).

■ الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)

□ تاريخ الأمم والملوك - المطبعة الحسينية - مصر.

■ العزاوي (عباس)

□ العراق بين احتلالين - بغداد.

■ عمرو بن متي

□ أخبار بطاركة المشرق.

■ العمري (محمد عزت باشا)

□ العقود الجوهرية في مدائح الحضرة الرفاعية - مصر (سنة ١٣٠٤هـ).

■ العمري (عبد الباقي الفوري)

□ الترياق الفاروقي أو الباقيات الصالحات - مصر (سنة ١٣٢٦هـ).

■ الغلامي (محمد رؤف)

□ العلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي - الموصل (سنة ١٣٦١هـ).

■ القزويني (زكريا بن محمد)

□ آثار البلاد وأخبار العباد

■ لانزا (دومنيكو)

□ الموصل في الجيل الثامن عشر - عربها القس روفائيل بيداويد -الموصل مطبعة النجم (سنة ١٣٧١هـ-١٩٥١م).

□ مجلة الجزيرة - السنة الأولى والثانية والثالثة.

□ مجلة المجلة الموصلية - السنة الأولى.

□ مجموعة التواريخ الجليلية - وهي مجموعة لشعراء من الموصل في تواريخ ما قام به الجليليون من أعمال (في خزانة الدكتور داؤد الجلبي).

- □ مجموعة سعدالله باشا الجليلي فيها قصائد لشعراء موصليين (في خزانة الحاج أمين بك الجليلي).
- □ مديرية الآثار العامة - متحف الآثار العربية في خان مرجان - بغداد (١٣٥٧هـ-١٩٣٨).
- □ مروج الذهب ومعادن الجوهر - مصر (سنة ١٣٤٦هـ).

- ■ **المقريزي (أحمد بن علي)**
- □ السلوك في معرفة دول الملوك - مصر (سنة ١٣٥٣هـ-١٩٣٤م).
- □ العقود الجوهرية - نسخة في خزانة المرحوم الحاج أمين بك الجليلي.

- ■ **موصل ولايتي سالنامه سي**
- □ موصل (سنة ١٣١١ و١٣١٢ و١٣٢٥هـ) رومى.

- ■ **نيبور (كارلستون)**
- □ رحلة نيبور في العراق - ترمها الدكتور محمود الأمين - سومر (سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م).

- ■ **الواقدي (محمد)**
- □ فتوح الشام - مصر (سنة ١٢٧١هـ-١٨٥٤م).

- ■ **الوتري (محمد)**
- □ روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين - مصر (سنة ١٣٠٦هـ).

- ■ **الهروي (أبو الحسن علي)**
- □ الإشارات إلى معرفة الزيارات - دمشق (سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م).

- ■ **اليافعي (عبدالله بن سعيد)**
- □ مرآة الجنان وعبر اليقظان - حيدر آباد (سنة ١٣٣٧هـ).

- ■ **ياقوت الحموي**
- □ معجم الأدباء - مصر (سنة ١٣٥٥هـ).
- □ معجم الأدباء - مصر (سنة ١٣٢٣هـ).

■ يشوعدناح (مطران البصرة)

□ الديورة في مملكتي الفرس والعرب - نقله إلى العربية المطران بولس شيخو الموصل (سنة ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م).

■ يوسف بن ملا عبد الجليل الكردي الموصلي

□ الانتصار للأولياء الأخيار (مخطوط). في خزانة الجامع النوري.

□ الكواكب الدرية في السيرة النورية - مخطوط في خزانة الجامع النوري في الموصل (لم يعرف مؤلفه).

□ الدليل الرسمي العراقي.

□ خان مرجان - أصدرته مديرية الآثار القديمة العامة في بغداد.

□ دليل تاريخي على مواطن الآثار في العراق أصدرته مديرية الآثار العامة.

□ دليل متحف دار الآثار العربية أصدرته مديرية الآثار العامة.

□ دليل المتحف العراقي - بغداد (سنة ١٣٦٣هـ-١٩٤٣م) أصدرته مديرية الآثار العامة ببغداد.

□ مجلة سومر:

□ المجلد ٥ (سنة ١٣٦٩هـ-١٩٤٩م) - الآثار الخشبية في دار الآثار العربية - بشير فرنسيس وناصر النقشبندي.

□ المجلد ٦ (سنة ١٣٧٠هـ-١٩٥٠م) - صناديق مراقد الأئمة في العراق - ناصر النقشبندي.

□ دائرة المعارف الإسلامية.

□ الجمعة، أحمد قاسم، «الآثار الرخامية»، المجلد الثاني.

□ الجمعة، أحمد قاسم، «محاريب مساجد الموصل».

□ الحيالي، محمد مؤيد، (١٤٣١هـ-٢٠٠٩م)، «تخطيط وعمارة المساجد الجامعة لمدينة الموصل في العصر العثماني - فترة الحكم المحلي (١١٣٩-١٢٤٩هـ/ ١٧٢٦-١٨٣٣م)»، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآثار.

* F.Sarre and E.Herzfeld, (1920), ªArchaologische Reise Im Euphrat-vnd Tigris-Gebietº, Band II, Verlag von Dietrich Reimer, Berlin.

□ وفي الكتاب مصادر أخرى ذكرت خلاله.

سيرة المؤلف

سعيد الديوه چي

هو سعيد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن سلطان بن محمد بن مصطفى بن عبدالله بن جاسم بن طاهر بن محمد العكلي، وتنسب أسرته إلى قبيلة الجبور من عشيرة البو نجاد من فرع يقال له العكلي.

ولد في الموصل (سنة ١٣٣٣هـ-١٩١٢م) وأكمل دراسته الأولية والثانوية فيها.

وتتلمذ على يد عمه الشيخ عثمان الديوه چي ووالده الشيخ أحمد الديوه چي اللذين كان لهما مجالس علم وفقه في دارهما، ثمّ التحق بدار المعلمين العالية في بغداد وتخرج منها (سنة ١٣٥٠هـ١٩٣١م)، واشتغل في التعليم والتدريس، ثمّ نقل إلى مديرية الآثار العامة في عام (١٣٧١هـ-١٩٥١م) بعنوان مدير الأبحاث الإسلامية وعمل كأول مدير لمتحف الموصل منذ عام (١٣٧٢هـ-١٩٥٢م) لغاية إحالته على التقاعد عام (١٣٨٨هـ-١٩٦٨م) بعد خدمة تجاوزت الستة والثلاثين عاماً، عكف فيها على المتابعة وإصدار الكتب والمقالات، وانتخب عضواً في المجمع العلمي العراقي عام (١٣٨٥هـ-١٩٦٥م).

● **مؤلفاته**

١ ● الفتوة في الإسلام، الموصل، (١٣٥٩هـ-١٩٤٠م)، (١٣٦٥هـ-١٩٤٥م)، (١٤٣٣هـ-٢٠١١م).

٢ ● الأمير خالد بن يزيد، دمشق، (١٣٧٢هـ-١٩٥٢م).

٣ ● بيت الحكمة، الموصل، (١٣٧٥هـ-١٩٥٥م)، وأعيد طبعه في الموصل عام (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م).

٤ ● الخدمات الاجتماعية لطلاب العلم في الإسلام، الموصل، (١٣٧٥هـ-١٩٥٥م).

٥ ● عقائل قريش، القاهرة، (١٣٧٤هـ-١٩٥٤م)، وأعيد طبعه في الموصل عام (١٣٧٥هـ-١٩٥٥م).

٦ ● دليل المعرض الحيواني وسباق الخيل الذي أقيم في الموصل عام (١٣٧٥هـ-١٩٥٥م).

٧ ● الموصل في العهد الأتابكي، بغداد، (١٣٧٥هـ-١٩٥٥م).

٨ ● جوامع الموصل في مختلف العصور، بغداد، (١٣٨٣هـ-١٩٦٣م)، (الذي بين أيدينا حالياً).

٩ ● نشرة تاريخية عن مدينة الموصل، طبعتها الجمعية الطبية العراقية في الموصل، (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).

١٠ ● الموصل أم الربيعين، بغداد، (١٣٨٥هـ-١٩٦٥م).

١١ ● دور العلاج والرعاية في الإسلام، الموصل، (١٣٨٦هـ-١٩٦٦م).

- ١٢ أشعار الترقيص عند العرب، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، (١٣٩٠هـ-١٩٧٠م)، الطبعة الثانية (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
- ١٣ أعلام الصناع المواصلة، الموصل، (١٣٩٠هـ-١٩٧٠م).
- ١٤ مخطوطات المكتبة المركزية في الموصل، المجمع العلمي الثقافي، بغداد، (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م).
- ١٥ مخطوطات خزانة سعيد الديوه چي، القاهرة، (١٣٨٣هـ-١٩٦٣م).
- ١٦ اليزيدية، الموصل، (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م)، الطبعة الثانية، بيروت، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
- ١٧ تقاليد الزواج في الموصل، الموصل، (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).
- ١٨ بحث في تراث الموصل، الموصل، (١٤٠٣هـ-١٩٨٢م).
- ١٩ تاريخ الموصل، الجزء الأول، نشره المجمع العلمي العراقي، الموصل، (١٤٠٣هـ-١٩٨٢م).
- ٢٠ تاريخ الموصل، الجزء الثاني، الموصل، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
- ٢١ التربية والتعليم في الإسلام، وزارة الأوقاف العراقية، الموصل، (١٤٠٣هـ-١٩٨٢م).
- ٢٢ صناعة النسيج في الموصل، أصدرته المنشأة العامة للغزل والنسيج في الموصل، (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).

٢٣ • الموجز في الطب الإسلامي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، إدارة التأليف والنشر، الكويت، (١٤١٠هـ-١٩٨٩م).

٢٤ • دور العلم في الموصل، الموصل، (١٤٣٣هـ-٢٠١١م).

٢٥ • شعر الجاحظ، الموصل، (١٤٣٤هـ-٢٠١٢م).

• الكتب التي حققّها

١ • منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء لياسين بن خيرالله الخطيب العمري، (١٣٧٥هـ-١٩٥٥م)، الطبعة الثانية (١٤٣١هـ-٢٠٠٩م).

٢ • مجموع الكتابات المحررة في أبنية الموصل لنيقولا سيوفي، بغداد، (١٣٧٦هـ-١٩٥٦م).

٣ • ملحمة الموصل للشيخ فتح الله القادري، بغداد، (١٣٨٥هـ-١٩٦٥م).

٤ • ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء لأحمد بن الخياط الموصلي، الموصل، (١٣٨٦هـ-١٩٦٦م).

٥ • أرجوزة السيد خليل البصير، نشرها المجمع العلمي العراقي، بغداد، (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م).

وكتب في عشرات المجلات العلمية في العراق وخارجه، وترجمت كتبه إلى بعض لغات العالم وبخاصة تلك التي تتناول الجوانب المتعلقة بالتربية والتعليم في الإسلام، كما ساهم في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية داخل العراق وخارجه،

ونال العديد من التكريمات المحلية والعالمية، وكان آخر ما أسهم به هو المشاركة في الموسوعة الموسومة The Dictionary of Art على طلب من ناشرها البريطاني .Macmillan Pub وكتب فيها بحثاً عن مدينة الموصل.

- **كتب معدّة للطبع**

١ • عرب وأكراد

٢ • القبائل العربية التي سكنت الموصل

٣ • موسوعة التراث الموصلية

٤ • الأعمال الكاملة لمقالات الديوه چي

٥ • تاريخ الموصل، الجزء الأول (قيد إعادة الطبع)

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات